العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

الثلاثاء **20** أغسطس/ آب 2024 م 16 صفر 1446 هـ ◻ العدد 3641 السنة العاشرة

Tuesday **20** August 2024

بيوت الغزيين مقابرهم

يدفن فلسطينيون كثر في شمال غزة هذه الأيام جثامين أقاربهم وذويهم في منازلهم المدمرة أو بالقرب منها، لمحاولة الحفاظ عليها ولعدم توفر مقابر. [**19.18**]

انطلق أمس **مؤتمر الحزب الديمقراطي الأميركي** على وقع تظاهرات دعم فلسطين وخلوّ جدول أعماله من فعاليات دعم إسرائيل.

8

في العدد

05 | سياسة
فتح **معبر أبو الزنديين**: خطوة من تقارب أنقرة ودمشق

07 |

الكيانات المناطقية في اليمن بدل الأحزاب

10 | اقتصاد
عملية تجميل لـ **مؤشرات تونس الاقتصادية** قبل الانتخابات

12 |
الأزمة الاقتصادية الإسرائيلية التي يرفض نتنياهو الاعتراف بها

21 | ميديا

الذكاء الاصطناعي أداة لـ **القتل في غزة**

26 | كتب

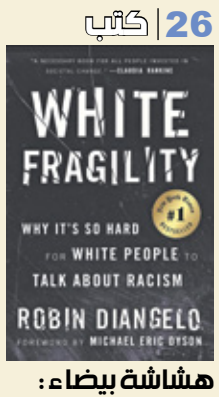

هشاشة بيضاء: تفكيك العنصرية البنيوية في الغرب

9 772056 637035 32

العدوان على غزة

واشنطن مستعجلة لفرض خطة لا توقف الحرب

- 3 ساعات «إيجابية» لبلينكن مع نتنياهو: قد نكون أمام فرصة أخيرة لإنجاز اتفاق
- المقترح الأميركي يجعل وقف إطلاق النار الدائم بنداً للتفاوض في المرحلة الثانية
- لا ينص تصوّر واشنطن على انسحاب إسرائيلي من القطاع في المرحلة الثانية
- مسؤول إسرائيلي: التنازل عن «فيلادلفيا» مؤقت لإعادة المختطفين

التفاصيل صفحة **3.2**

عودة العمليات الاستشهادية

توعّدت حركتا حماس والجهاد الإسلامي بإعادة «العمليات الاستشهادية» إلى الواجهة، وذلك بعد تبنيهما تنفيذ عملية مساء الأحد في تل أبيب. أسلوب تراجع منذ سنوات بعد بروزه إثر توقيع اتفاق أوسلو قبل ثلاثة عقود.

5.4

عناصر أمن الاحتلال في مكان التفجير، تل أبيب، 18 أغسطس 2024 (جاك غويز/فرانس برس)

الحدث

سوء تغذية ثلث أطفال ويافعي الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

حذرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، أمس الاثنين، من أن ما لا يقل عن 77 مليون طفل ويافع في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ما يعني 1 من كل 3 أشخاص من هذه الفئة، يعانون شكلاً من أشكال سوء التغذية بسبب الأزمات. وقالت المنظمة إن «55 مليون طفل في المنطقة يعانون من زيادة الوزن أو السمنة، مع ارتفاع هذه الأشكال من سوء التغذية بين الأطفال في سن المدرسة، في جميع البلدان العشرين في المنطقة. كما يعاني واحد من كل ثلاثة أطفال ويافعين في سن المدرسة من زيادة الوزن أو السمنة، بينما يعاني 24 مليون طفل آخرين من نقص التغذية، بما في ذلك التقزّم والهزال والنحافة». وأشارت «يونيسف» إلى أنه رغم التقدم في الحد من انتشار التقزم (انخفاض الطول) خلال العقدين الماضيين «لا تزال المشكلة قائمة على نطاق واسع، مما يؤثر على 10 ملايين طفل دون سن الخامسة في المنطقة». واعتبرت أن سوء التغذية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا «يشكل تحدياً كبيراً، فهو يحدث في ظل خلفية معقدة من الأزمات المستمرة، وعدم الاستقرار السياسي، والصدمات المناخية، وارتفاع أسعار المواد الغذائية». ورأت المنظمة أنه «من المشاكل الناجمة عن الأزمات مثل الجوع وهزال الأطفال في السودان واليمن، إلى الأعباء المزدوجة المتمثلة في تقزم الأطفال وزيادة الوزن في مصر وليبيا، فإن كل سياق فريد يتطلب استجابة مخصصة، تركز على أشكال سوء التغذية في هذا السياق بالتحديد والأسباب الكامنة وراءها».

وقالت المديرة الإقليمية لـ«يونيسف» في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أديل خضر، إن «ثلث الأطفال الصغار فقط يتلقون الأطعمة المغذية التي يحتاجون إليها للنمو والتطور والازدهار». وقالت وكالات تابعة للأمم المتحدة، الشهر الماضي، إن الصراعات والاضطرابات الاقتصادية وتغيّر المناخ أعاقت الجهود المبذولة للحد من الجوع خلال العام الماضي، ما أثّر على نحو 9% من سكان العالم. وقدّرت في تقرير أن نحو 733 مليون شخص واجهوا الجوع في 2023، وهو المستوى الذي ظل ثابتاً لمدة ثلاث سنوات، بعد ارتفاع حاد في أعقاب جائحة كوفيد-19.

(فرانس برس)

كشفت مصادر عن وجود تماهٍ أميركي مع شروط رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو للتوصل إلى صفقة لوقف العدوان على قطاع غزة، فيما وصف وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن المفاوضات المتواصلة بأنها «فرصة أخيرة» للتوصل لوقف الحرب

الفرصة الأخيرة

واشنطن مستعجلة لفرض خطتها التي لا توقف حرب غزة

حيفا ـ **نايف زيداني**
طهران ـ **صابر غلا عنبري**
القاهرة، غزة ـ **العربي الجديد**

على وقع محاولة تنفيذ عملية استشهادية في تل أبيب، والتي جاءت بعد ساعة من وصول وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن إلى المدينة، والذي حذّر من أن المفاوضات الجارية من أجل هدنة في قطاع غزة هي «ربما آخر» فرصة للتوصل إلى وقف إطلاق نار، كشفت مصادر عن تفاصيل المقترح الأميركي الجديد لوقف العدوان، والتي تتماهى مع ما يطالب رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو به، إذ إنه ينص على «مناقشة وقف إطلاق النار ضمن سقف محدد»، وعلى مباحثات تقنية بشأن محور فيلادلفيا، وإيجاد آلية رقابة لعودة النازحين إلى شمالي قطاع غزة.

وحصل «التلفزيون العربي» في الدوحة على تفاصيل المقترح الأميركي الجديد لوقف إطلاق النار في قطاع غزة. وقالت مصادر للتلفزيون، أمس الاثنين، إن «المقترح الأميركي الجديد يجعل وقف إطلاق النار الدائم بنداً للتفاوض في المرحلة الثانية»، وهو ينص على «مناقشة وقف إطلاق النار ضمن سقف محدد». وأوضحت أنه يربط بين عمليات الإغاثة وموافقة كل الأطراف على شروط الاتفاق، وعلى مباحثات تقنية بشأن محور فيلادلفيا، وهو ينص أيضاً على إيجاد آلية رقابة لعودة النازحين إلى شمالي قطاع غزة. وأوضحت أن إسرائيل رفعت عدد الأسرى الذين تطالب بإبعادهم إلى 150 أسيراً، مشيرة إلى أنه يشمل التفاوض على إعادة الإعمار في المرحلة الثانية من المفاوضات، وهو لا ينص على انسحاب إسرائيلي من قطاع غزة في المرحلة الثانية. وكانت حركة حماس أكدت، في تصريح صحافي أول من أمس الأحد، أن المقترح الأميركي الجديد إنما «يستجيب لشروط نتنياهو ويتماهى معها، وخاصة رفضه لوقف دائم لإطلاق النار، والانسحاب الشامل من قطاع غزة، وإصراره على مواصلة احتلال مفترق نتساريم ومعبر رفح وممر فيلادلفيا»، إضافة إلى شروطه الجديدة في ملف تبادل الأسرى، والتراجع عن بنود أخرى، ما يحول دون إنجاز صفقة التبادل».

واستبعد المسؤول في حركة حماس سامي أبو زهري، في تصريح لوكالة رويترز أمس الاثنين، احتمالات ضغط بلينكن على نتنياهو لقبول التوصل لاتفاق. وقال: «بلينكن يتصرف على أنه وزير في حكومة نتنياهو، ولذا لا نتوقع أي تعديل إيجابي في الموقف الأميركي». وقال مسؤول أميركي لوكالة رويترز إن واشنطن تعتقد أن مقترح سد الثغرات الذي قدمته الأسبوع الماضي يعالج الكثير من المخاوف وسيعمل على تسوية الجوانب صعبة التنفيذ من الاتفاق، وذلك رداً على سؤال عما إذا كانت تصريحات حماس تعني رفض الاتفاق.

ويصل اليوم الثلاثاء، إلى العاصمة المصرية القاهرة قادماً من تل أبيب، بلينكن، حيث ستُستأنف محادثات وقف إطلاق النار في قطاع غزة خلال الأيام المقبلة، محاولاً جسر الهوة الكبيرة بين الاحتلال وحركة حماس، بشأن اقتراح وقف إطلاق النار الذي ترعاه الولايات المتحدة، عبر إقناع المسؤولين المصريين بمحاولة الضغط على حماس لقبول الاتفاق.

وحذّر بلينكن في تل أبيب، أمس الاثنين، من أن المفاوضات الجارية من أجل هدنة في قطاع غزة هي «ربما آخر» فرصة للتوصل إلى وقف إطلاق نار. وقال بلينكن، خلال لقاء مع الرئيس الإسرائيلي إسحق هرتسوغ في زيارته التاسعة إلى المنطقة منذ بدء العدوان على قطاع غزة: «إنها لحظة حاسمة، على الأرجح أفضل وربما آخر فرصة لإعادة الرهائن إلى ديارهم والتوصل إلى وقف إطلاق نار ووضع الجميع على طريق أفضل إلى سلام وأمن دائمين». وأضاف: «حان الوقت لكي نتأكد من عدم اتخاذ أي طرف خطوات قد تخرج العملية عن المسار». وتابع: «إننا نعمل للتأكد من عدم حصول أي تصعيد وعدم حصول استفزازات وعدم حصول أي أعمال يمكن أن تبعدنا بأي شكل من الأشكال عن إنجاز هذا الاتفاق أو تؤدي إلى تصعيد النزاع وتوسعته إلى أماكن أخرى وزيادة حدّته». ورأى أن «هذه لحظة محفوفة بالمخاطر في إسرائيل. نشعر بقلق عميق إزاء احتمال وقوع هجمات من إيران أو حزب الله أو جهات أخرى». وتابع: «وكما سمعتم الرئيس (بايدن) يقول، فإن الولايات المتحدة تتخذ إجراءات حاسمة لنشر قوات هنا لردع أي هجمات، وإذا لزم الأمر الدفاع ضد أي هجمات». واستدرك: «لكن زيارتي تنصب بشكل مكثف على استعادة الرهائن (الأسرى الإسرائيليين)، وتحقيق وقف إطلاق النار. حان الوقت لكي يصل الجميع إلى الموافقة وعدم البحث عن أي أعذار لقول لا». وذكر مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية، في بيان، إن «اللقاء بين نتنياهو وبلينكن، الذي استمر حوالى ثلاث ساعات، كان إيجابياً وسادته روح طيبة. وجدد رئيس الوزراء التأكيد على التزام إسرائيل بالمقترح الأميركي الأخير بشأن إطلاق سراح مختطفينا، والذي يأخذ في الاعتبار احتياجات إسرائيل الأمنية، التي يتمسك بها» نتنياهو.

وتعليقاً على كلام بلينكن، قال زعيم المعارضة الإسرائيلية يئير لبيد عبر حسابه على منصة إكس: «عندما يقول وزير الخارجية الأميركي ربما هذه فرصة أخيرة للتوصل إلى اتفاق، فهذا نداء لنتنياهو: لا تفوّت هذه الفرصة، لا تتخلَّ عنهم (الأسرى). من واجبك إعادتهم»، مضيفاً: «إذا لم يعودوا فلا يمكننا التعافي». وكان الرئيس الأميركي جو بايدن تمسك بأن الهدنة في غزة «لا تزال ممكنة»، مؤكداً، أمس الأول الأحد، أن الولايات المتحدة «لن توقف» جهودها للتوصل إلى الصفقة.

وبالتزامن مع زيارة بلينكن إلى تل أبيب، واصل عدد من المسؤولين والمعلقين الإسرائيليين تحميل نتنياهو مسؤولية فشل مفاوضات الصفقة مع حركة حماس، وسط حالة من التشاؤم. وكتب الصحافي ناحوم برنيع في صحيفة يديعوت أحرونوت، أمس الاثنين، نقلاً عن مصادره، أن نتنياهو قضى في مناقشتين يوم الأربعاء الماضي، على احتمال التقدّم في المفاوضات، ويبدو أن الموضوع انتهى على الأقل في هذه المرحلة. وذكر أنه كان مقرراً توجّه الجنرال اليعازر تولدانو، رئيس القسم الاستراتيجي في هيئة أركان الجيش الإسرائيلي، بالإضافة إلى مسؤولين كبار في جهاز الشاباك، ومنسق أعمال الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية، غسان عليان، لمحادثات مع مصر في القاهرة، لكن مسؤولاً مطّلعاً على الاتصالات اعتبر أن الزيارة بلا فائدة. كما اعتبر الكاتب أن اللقاء بين بلينكن ونتنياهو سيكون شكلياً فقط، وأن التفاؤل الذي ظهر في وسائل الإعلام الأجنبية في الأيام الأخيرة كان مجرد أوهام. ولفت إلى أن الخلاف الأساسي هو حول محور فيلادلفيا، ولكنْ هناك خلاف حول قضايا أخرى. وذكرت الصحيفة أن جدلاً حاداً وقع بين نتنياهو وفريق المفاوضات الإسرائيلي في جلسة عُقدت أمس الأول، بحيث طالب أعضاء الفريق بإبداء مرونة أكبر، محذّرين من خسارة فرصة التوصل إلى صفقة، فيما نقلت عن مسؤول أمني عضو في فريق المفاوضات، أن الأعضاء محبطون جداً وأن الصفقة تفلت من بين أيديهم، وسط شعور بأن نتنياهو غير معني بالتوصل إلى صفقة. كما نقلت الصحيفة عن مسؤول أمني إسرائيلي لم تسمّه، أن «محور فيلادلفيا هو قضية سياسية أكثر من كونها أمنية، وأن الاتفاق الذي يصاغ في هذه المرحلة هو من أجل إعادة المختطفين وليس بشأن اليوم التالي ونهاية الحرب، لذا سيكون بإمكاننا العودة والسيطرة على المحور في اللحظة التي نقرر فيها القيام بذلك. ما الذي يمكن أن يحدث في فترة تتراوح بين ستة وثمانية أسابيع من وقف إطلاق النار؟ هل ستتمكّن حماس من حفر الأنفاق؟ الجواب هو لا. التنازل هو مؤقت من أجل إعادة المختطفين على قيد الحياة. إذا فوّتنا هذه الصفقة ما الذي سنقوله لأنفسنا بأننا ضيعنا فرصة بسبب عدة أسابيع من وقف إطلاق النار؟».

وأكد المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني، في مؤتمر صحافي أمس الاثنين، أن بلاده ستردّ على اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية «في الوقت المناسب»، مشيراً إلى أن القوانين والمقررات الدولية تضمن لبلاده حق الرد على اغتيال هنية. وأعلن دعم إيران لجهود وقف إطلاق النار في غزة و«إيقاف الجرائم الإسرائيلية الوحشية ضد الشعب الفلسطيني»، مضيفاً: «نرحب بأي محاولات صادقة، في هذا الاتجاه. وانتقد الدور الأميركي في المفاوضات ودعم واشنطن للحرب على غزة، قائلاً: إن البيت الأبيض يمكنه وقف العدوان «لكنه لم يفعل ذلك حتى الآن». وأكد أن المفاوضات الجارية ستوضح مدى جدية الإدارة الأميركية في وقف إطلاق النار، معتبراً أن «الكرة باتت في الملعب الأميركي».

وأعلنت وزارة الصحة في قطاع غزة، في بيان أمس الاثنين، ارتفاع حصيلة شهداء العدوان إلى 40139. وقالت الوزارة في بيان إنها أحصت بين من نقل إلى المستشفيات «40 شهيدًا خلال الساعات الأربع والعشرين الأخيرة» حتى صباح أمس الاثنين. وأشارت إلى أن عدد الجرحى الإجمالي «بلغ 92743 مصاباً منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي».

التصوّر الأميركي: التفاوض على وقف النار الدائم في المرحلة الثانية

لا تنص الخطة على انسحاب إسرائيلي من غزة في المرحلة الثانية

نتنياهو وبلينكن في القدس المحتلة أمس (الأناضول)

الحدث

جندي إسرائيلي إضافي يُقتل على جبهة لبنان

بيروت ـ **العربي الجديد**

استمر التصعيد على الجبهة اللبنانية بين حزب الله وإسرائيل، أمس الاثنين، بعد أسبوع دبلوماسي طويل، تخللته زيارات أجنبية وعربية إلى بيروت. وفي وقتٍ ظلّ وضع الاشتباكات بين الحزب وإسرائيل معلّقاً بانتظار ما ستفرزه المفاوضات المرتبطة بوقف النار في قطاع غزة، تواصلت المواجهات أمس الاثنين. وسقط شهيدان، نعاهما حزب الله، بغارة إسرائيلية على حولا. كما دمّرت غارة مماثلة منزلاً في طيرحرفا. وطاولت الغارات الإسرائيلية عيتا الشعب وحانين. وقصف الاحتلال مدفعياً راميا وبيت ليف والطيري وحانين وعيتا الشعب وكفرشوبا وقبريخا ووادي السلوقي ووادي حامول على أطراف الناقورة ومركبا ومحيط جبانة بلدة طلوسة. وألقى قذائف فوسفورية على منطقة تل نحاس، مما أدى إلى اندلاع حريق قرب مركز قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان «يونيفيل» في المنطقة. وأطلق الاحتلال فجر أمس الاثنين، نيران رشاشاته الثقيلة باتجاه الأحراج عند أطراف الناقورة وجبل اللبونة وجبل العلام. كما خرق الطيران الحربي الإسرائيلي جدار الصوت فوق العاصمة بيروت، وفوق ضواحيها ومنطقة جبل لبنان وصولاً إلى منطقة جزين.

ووجّهت بعثة لبنان الدائمة في نيويورك، شكوى إلى مجلس الأمن حول خرق الطيران الحربي الإسرائيلي لجدار الصوت فوق المناطق اللبنانية ومن ضمنها العاصمة بيروت، بناء على طلب وزير الخارجية والمغتربين، عبد الله بوحبيب. وأدان لبنان في متن الشكوى هذه الخروق «التي تشكل انتهاكاً صارخاً لسيادة لبنان ومجاله الجوي، ولقرار مجلس الأمن 1701 (الذي وضع حداً للعدوان الإسرائيلي على لبنان صيف 2006)، إضافة إلى خرقه لعدد من أحكام القانون الدولي الإنساني».

وأمس الاثنين، أعلن حزب الله أنه «رصد تسلل مجموعة من جنود الاحتلال إلى حرش حدب عيتا»، مشيراً في بيان إلى أن عناصره تصدوا للمجموعة «مما أجبرها على التراجع وأوقعوا فيها إصابات مؤكدة». كما أعلن في بيان آخر، شنّه «هجوماً جوياً متزامناً بأسراب من المسيرات الانقضاضية على ثكنة يعرا (مقر قيادة اللواء الغربي 300) وقاعدة سنط جين (قاعدة لوجستية تابعة لقيادة المنطقة الشمالية)». كما هاجم الحزب ثكنتي راميم وزرعيت، وموقع بياض بليدا. وأعلن الجيش الإسرائيلي، أمس الاثنين، أن جندياً قُتل وأصيب آخر بجروح خطيرة في الشمال، بعد انفجار عدد من المسيرات في منطقة يعرا بالجليل الغربي. وسبق لجيش الاحتلال أن أعلن في بيان سابق، أمس، أن 3 مسيرات و10 قذائف صاروخية أطلقت من لبنان باتجاه الجليل الغربي، وذكر أنه اعترض بنجاح بعضها. بدورها، ذكرت القناة 12 الإسرائيلية إصابة 5 أشخاص، بعضهم في حالة حرجة جداً، بالهجمات. كما أعلنت القناة، وقوع أضرار بمبان ومركبات إثر سقوط صاروخين، أطلقا من لبنان، في مستوطنة مارغليوت قرب الحدود. وأكدت القناة 12 الإسرائيلية أنه «تم رصد سقوط صاروخين في مركز بلدة مارغليوت، ما سبّب أضراراً بمبان ومركبات». وأشارت إلى أنه تم إطلاق صفارات الإنذار في مارغليوت وبلدات أخرى. وأفاد الجيش الإسرائيلي في بيان آخر بأنه «هاجم حولا، وقتل عنصراً واحداً على الأقل من حزب الله». ودوت صفارات الإنذار في أرجاء متفرقة من الجليل الفلسطيني المحتل، أمس الاثنين. وتزامن ذلك مع إعلان بلدية حيفا أنها نشرت المزيد من الغرف المتنقلة لاعتمادها ملاجئ استعداداً لرد حزب الله، على اغتيال إسرائيل قائده العسكري الأعلى فؤاد شكر، في الضاحية الجنوبية لبيروت، في 30 يوليو/تموز الماضي، وفقاً لصحيفة يسرائيل هيوم العبرية.

وليل الأحد ـ الاثنين، أغار الطيران الحربي الإسرائيلي على أطراف عيتا الشعب، وعلى منزل في حولا وآخر في بيت ليف، من دون وقوع إصابات. وكثف الطيران الاستطلاعي والمسيّر من تحليقه فوق قرى القطاعين الغربي والأوسط، وصولاً إلى نهر الليطاني. كما ألقى القنابل المضيئة فوق قرى قضاء صور والساحل البحري. وهاجم حزب الله، ليل الاحد ـ الاثنين، مواقع زيدين والراهب ورويسة القرن، والتجهيزات التجسسية في موقع مسكاف عام، ومباني لجنود الاحتلال في مستوطنة شتولا.

من جهته، لفت وزير العمل، المنتمي إلى حزب الله، في حكومة تصريف الأعمال مصطفى بيرم، أمس الاثنين، إلى أن «(وزير الأمن الإسرائيلي) يوآف غالانت قدم خطة إلى الكابينيت الإسرائيلي منذ بداية المعركة (في 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي) لتوجيه ضربة ساحقة ماحقة مفاجئة للبنان، وعندها كان سيسقط آلاف الشهداء وكانت ستضرب القرى فجأة». وأضاف في احتفال تكريمي أقامه حزب الله في حسينية حاروف ـ النبطية لأحد عناصره، أن «هناك من بادر قبل أن يُباغتهم العدو». من جانبه، رأى النائب عن كتلة التنمية والتحرير النيابية (كتلة حركة أمل بقيادة رئيس المجلس النيابي نبيه بري)، هاني قبيسي، خلال احتفال تأبيني في زوطر الغربية ـ النبطية، أمس الاثنين، أن «رعاة الأزمة هم أنفسهم لا يريدون وقفاً لإطلاق النار في غزة، بل يناورون كي لا تكون المقاومة في موقع الرابح».

قدم لبنان شكوى في مجلس الأمن ضد إسرائيل لخرقها جدار الصوت

آثار الغارة الإسرائيلية على الكفور ـ النبطية، 17 أغسطس 2024 (محمود زيات/فرانس برس)

رصد

حراك لتأمين زيارة عباس للقطاع

رام الله ـ **نائلة خليل**

أبلغت منظمة التحرير الفلسطينية إسرائيل والولايات المتحدة بضرورة تأمين مسار زيارة الرئيس الفلسطيني محمود عباس إلى قطاع غزة، وذلك في رسالة وجّهتها إلى كل دول العالم. وبدأت السلطة والقيادة الفلسطينية، منذ أمس الأول الأحد، حراكاً سياسياً من أجل التمهيد لزيارة عباس والقيادة إلى قطاع غزة، والتي كان أعلن عنها عباس الخميس الماضي، خلال كلمة له أمام البرلمان التركي. واعتبر عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير أحمد مجدلاني، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، أن موضوع زيارة عباس والقيادة الفلسطينية إلى قطاع غزة «لا يأتي من باب الضغط على إسرائيل، بل هو موضوع جدي يأتي ضمن رؤية القيادة لليوم التالي في قطاع غزة، وتأكيد على وحدة الأراضي الفلسطينية في القطاع والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية». وأكد أن «صاحب الولاية الجغرافية والسياسية هي منظمة التحرير الفلسطينية لا إسرائيل باعتبارها قوة احتلال، وليست الأطراف الدولية والإقليمية هي التي تقرر مستقبل غزة والقضية الفلسطينية». ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» تصريحاً لمسؤول إسرائيلي أكد فيه أن إسرائيل لن تسمح لعباس بالدخول إلى غزة، وأنه رغم الاستعدادات، تظل زيارة رئيس السلطة الفلسطينية إلى القطاع بعيدة المنال.

عباس أمام البرلمان التركي، 15 أغسطس الحالي (Getty)

تقرير

الانتخابات الرئاسية الجزائرية
فلسطين حاضرة بخطابات المرشحين

الجزائر ـ **عثمان لحياني**

تتمركز القضية الفلسطينية والتطورات في قطاع غزة بشكل لافت في الخطاب الانتخابي للمرشحين في الانتخابات الرئاسية الجزائرية في سبتمبر/أيلول المقبل، وتكاد تكون من أكثر القضايا التي يتوافق بشأنها المرشحون الثلاثة، إذ لا يفوت الرئيس المترشح عبد المجيد تبون ورئيس حركة مجتمع السلم عبد العالي حساني والسكرتير الأول لجبهة القوى الاشتراكية يوسف أوشيش أي تجمع أو لقاء انتخابي دون التطرق إلى المسألة الفلسطينية.

وقال تبون، في مهرجان انتخابي عقده في مدينة قسنطينة، شرقي الجزائر مساء أمس الأول: «أقسم أنه لو ساعدونا بفتح الحدود بين مصر وغزة، فلدينا ما نفعل، والجيش جاهز (يقصد لنقل المساعدات وإنجاز مشاريع خدمية)»، مضيفاً: «لقد توعدت في حال ما إذا فتحت الحدود، وسمح لعبور الحافلات والشاحنات، ببناء ثلاثة مستشفيات في ظرف 20 يوماً، وسنرسل مئات الأطباء، ونساعد في إعادة إعمار ما دمر في قطاع غزة من قبل الصهاينة». وكان سبق للجزائر أن أرسلت مساعدات إلى قطاع غزة، كما كان فريق طبي جزائري يتكون من 11 طبيباً قد دخل إلى غزة في يوليو/تموز الماضي. وأكد تبون أن «هناك محاولة من الكيان الصهيوني لحل مشكلة الفلسطينيين عبر القضاء عليهم، من خلال سياسة سلام المقابر»، مشدداً على أن الجزائر «لن تسمح لهم بالوصول لتحقيق ذلك، نحن هنا موجودون لأجل الدفاع عن فلسطين، وسنساهم في تغيير هذا الوضع بكل الطرق، ولن نسمح بمواصلة المجازر».

ولم تُنس غمرة الحملة الانتخابية واستحقاقاتها المترشحين والمشاركين في التجمعات الانتخابية استحضار الكوفية والأعلام الفلسطينية في القاعات والفضاءات التي تحتضن الأنشطة الانتخابية، إذ كانت كل اللقاءات التي مر بها حساني قد تزينت بالأعلام الفلسطينية. وقال حساني، في تجمع شعبي في قسنطينة، شرقي الجزائر، إن «الانتخابات الجزائرية في قلب التحولات الدولية والإقليمية، وفي ظرف عصيب في غزة، ونحن في الجزائر جميعاً قررنا أن نكون مع المقاومة في غزة ومع فلسطين ظالمة أو مظلومة، وهذا الموقف لن يفوته لنا الكيان الصهيوني وحلفاؤه الذين يسعون في التربص بالجزائر عبر خلق توترات في شمال مالي وفي ليبيا، وتوسيع التطبيع إلى جوار الجزائر». وبدرجة أقل نسبياً، عبر أوشيش عن الموقف نفسه في الفضاءات الانتخابية والحوارات التلفزيونية. وكان أوشيش قد أكد خلال عرض برنامجه للناخبين، أخيراً، أن القضية الفلسطينية قضية عادلة، وأن موقف الجزائر داعم لحقوق الشعب الفلسطيني. وعبر عن استنكاره لما وصفها لجرائم قوات الاحتلال في غزة بحق الفلسطينيين.

قضية

حماس تتمسك بـ«2 يوليو» بماذا يختلف عن العرض الحالي؟

تتمسك حركة حماس في مفاوضات غزة بردّها في 2 يوليو/تموز الماضي على مقترح وقف إطلاق النار في القطاع

الدوحة ـ **ضياء الكحلوت**

كلما اقتربت مفاوضات وقف إطلاق النار وإنهاء الحرب على قطاع غزة من نهايتها، يعيدها رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى النقطة الأولى، مكرراً سلسلة من الاشتراطات، ومضيفاً الكثير من العراقيل والعقبات التي تحول حتى الآن دون التوصل إلى اتفاق يوقف الإبادة التي يتعرض لها الفلسطينيون منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، وهو ما يفسّر طول أمد المفاوضات وعدم تحقيقها أي تقدم حقيقي وملموس. وفي أكثر من موقف، أعاد نتنياهو شروطاً كان قد تجاوزها مستغلاً «ليونة ومرونة» حركة حماس، ومعيداً التفاوض إلى البدايات، وهو ما دفع الحركة وفصائل المقاومة التي تنوب عنهم في التفاوض مع الوسطاء لإعلان موقف حازم بعدم الحاجة إلى تفاوض جديد وطلب العودة إلى ردّها المسلّم في 2 يوليو/تموز الماضي. وفي 2 يوليو الماضي، سلّمت حركة حماس الوسيطين القطري والمصري ردّها على مقترح وقف إطلاق النار وصفقة التبادل، الذي يستند في الأساس إلى موقفها من مقترح كانت سلّمته إسرائيل في 27 مايو/أيار الماضي إلى الوسيطين والإدارة الأميركية، وإلى خطاب الرئيس الأميركي جو بايدن، وما عرف يومها بإطار بايدن في الـ31 من الشهر ذاته.

وقالت مصادر في حركة حماس، لـ«العربي الجديد»، إن الحركة وفصائل المقاومة متفقة في ما بينها على أنه لا تراجع عن الرد المسلّم للوسطاء في 2 يوليو الماضي، وأنه لا مجال للتفاوض من جديد، وأن المطلوب فقط آلية لتنفيذ ما اتفق عليه ووقف الحرب والذهاب إلى صفقة جادة. وذكرت المصادر أن حماس كان لديها شرط بألا تقبل أي مفاوضات إلا بانسحاب كامل ووقف إطلاق نار دائم في المرحلة الأولى من الصفقة، لكنها عادت ووافقت على أن تكون الصفقة على ثلاث مراحل، والمرحلة الأولى منها ليس فيها انسحاب كامل بل انسحاب خارج التجمعات الكبرى والمدن، وأن يناقش وقف اطلاق النار الدائم في المرحلة الثانية.

وذكرت مصادر مواكبة لعملية التفاوض، لـ«العربي الجديد»، أن نتنياهو تراجع عن اتفاق سابق يقضي بالانسحاب من محوري صلاح الدين (فيلادلفيا) والشهداء (نتساريم)، وأعاد شرط تفتيش النازحين الراغبين في العودة إلى شمال القطاع، ووضع قيوداً تتعلق بأعداد وأسماء من ترغب حماس في الإفراج عنهم مقابل الأسرى الذين بحوزتها، واشترط عمليات إبعاد جماعية.

وفي السياق، أكدّ عضو المكتب السياسي لحركة حماس سهيل الهندي، لـ«العربي الجديد»، أن الحركة تتمسك باقتراح 2 يوليو الماضي، وهو يمثل «الحد الأدنى لمطالب الشعب الفلسطيني والمقاومة»، مشدداً على أن «حماس» وقوى المقاومة تعمل بكل جهد لوقف الحرب المجنونة وحقن الدماء، لذلك «أبدينا مرونة كبيرة للوصول إلى اتفاق». وشدّد على أن الحركة توافقت مع الوسطاء على المقترح «لكن العدو لم يلتزم، وفي كل مرة يُخلف ما اتفق عليه مسبقاً، ونحن قلنا لا يمكن أن نقبل باتفاق دون 2 يوليو» الماضي، موضحاً أن الاحتلال يعتقد أن مزيداً من الضغط العسكري والجرائم وقتل الأبرياء من أطفال ونساء وشيوخ ومدنيين في قطاع غزة يستطيع تركيع المقاومة لكنه واهم. ولفت إلى ثوابت «حماس» التي تتمسك بها و«لا يمكن قبول أي اتفاق من دونها»، وهي وقف الحرب وانسحاب الاحتلال وعودة النازحين المهجرين إلى أماكن سكناهم والوصول إلى صفقة تبادل أسرى حقيقية نستطيع من خلالها الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين، خصوصاً أصحاب المحكومات العالية، وإعادة إعمار قطاع غزة وإغاثة الشعب الفلسطيني. وبينما فسّر نتنياهو «ليونة» حركة حماس على أنها رضوخ ورفع للراية البيضاء، واعتقد أن الضغط العسكري والسياسي والميداني هو الذي أدى إلى هذه نتيجة، قال الهندي إن الليونة التي ظهرت من «حماس» كانت «من أجل حقن دم الشعب الفلسطيني وليس إعلان الولاء أو الخضوع للاحتلال، فما زالت المقاومة رغم مرور كل هذه الأيام ثابتة وتواجه المحتل بكل قوة»، مشدداً على أن المقاومة «على استعداد للاستمرار ما دام العدو لا يعترف بحقوق الشعب الفلسطيني، ولن ترفع الراية البيضاء، والشعب الفلسطيني لم يسبق له أن رفع الراية البيضاء أو الاستسلام».

في الأثناء، لفت الكاتب والمحلل السياسي إبراهيم المدهون، في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى ركائز وأساسيات تعتمد عليهم حركة حماس في هذه المفاوضات، وضمنها مطالب لا يمكن أن تقفز عليها وهي وقف إطلاق النار الدائم والانسحاب الكامل وإغاثة الشعب الفلسطيني وعودة النازحين، موضحاً أن حماس لا يمكن أن تتجاوز هذه النقاط والمطالب في أي مفاوضات مقبلة. وأوضح المدهون أنه من دون هذه الشروط والركائز «من الصعب الوصول إلى اتفاق، لذلك فإن الاحتلال يدرك ذلك ويحاول نتنياهو التشويش على الأساسيات في أي عملية تفاوض»، مشيراً إلى أن نتنياهو استغل مرونة «حماس» والتماشي مع عروض الوسطاء وما يقدم، واعتقد أنه استجابة للضغط العسكري الممارس، وهو أمر غير صحيح، لأن «حماس» لديها أولوية وقف الكارثة في غزة. ورأى المدهون أن ليونة ومرونة حركة حماس في مفاوضات غزة الجارية لا تعني القبول بأي شيء، فأي عروض لا تلبي الحدّ الأدنى من المطالب الفلسطينية سترفض.

يستند ردّ حماس في 2 يوليو إلى موقفها مما عرف بإطار بايدن

سهيل الهندي: اقتراح 2 يوليو يمثل حداً أدنى لمطالب المقاومة

في مخيم للمهجرين في خانيونس، أول من أمس (بشار طالب/فرانس برس)

شرق غرب

منع تصدير الفحم الكولومبي إلى إسرائيل

علق الرئيس الكولومبي غوستافو بيترو (الصورة)، مساء الأحد الماضي، على إصدار بلاده مرسوماً يحظر تصدير الفحم إلى إسرائيل بالقول إن الأخيرة «تصنع به القنابل لتقتل أطفال غزة». وجاء ذلك في منشور له على منصة إكس، أعاد من خلاله نشر خبر لإذاعة «بلو راديو كولومبيا» المحلية، تضمن صورة للمرسوم الذي يعود تاريخه إلى 14 أغسطس/آب الحالي. وثمّنت حركة حماس تصريحات بيترو.

(الأناضول)

اتهام إسرائيليّ بالتخابر مع إيران

قدمت النيابة العامة الإسرائيلية، أمس الاثنين، لائحة اتهام ضد المواطن عيدن دبس بتهمة التخابر مع عميل إيراني. وأفادت هيئة البث الإسرائيلية بأن لائحة الاتهام تضمنت «التحريض على تنفيذ انقلاب عسكري، ومحاولة لتجنيد إسرائيليين آخرين عبر تطبيق تليغرام». وتابعت: «تلقى دبس خلال عمله لصالح طهران 12 ألف دولار».

(الأناضول)

بن غفير يدعو لإقالة النائب العام الإسرائيلي

دعا وزير الأمن القومي الإسرائيلي إيتمار بن غفير، أمس الاثنين، إلى إقالة النائب العام عميت إيسمان من منصبه، بعد أن أوصى بالتحقيق مع المطرب إيال غولان الذي دعا إلى «محو» قطاع غزة. وذكرت هيئة البث أن إيسمان «أوصى المستشارة القانونية للحكومة غالي بهراف ميارا بفتح تحقيق جنائي بحق غولان بشبهة التحريض على العنف ضد سكان غزة». لكن بن غفير اعتبر عبر منصة إكس أن إيسمان «بدلاً من استثمار جهوده في المجهود الحربي الإسرائيلي، يستثمر جهوده في المجهود الحربي للسنوار»، في إشارة إلى رئيس المكتب السياسي لحركة حماس يحيي السنوار.

(الأناضول)

نتنياهو يرفض الاجتماع بالوزير ديفيد لامي

ذكرت القناة 13 العبرية، مساء الأحد، أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو رفض الاجتماع بوزير الخارجية البريطاني ديفيد لامي (الصورة) خلال زيارته إلى إسرائيل الجمعة الماضي. وعزت القناة سبب رفض نتنياهو ذلك إلى قرار الحكومة البريطانية سحب اعتراضاتها على المحكمة الجنائية الدولية التي تدرس إصدار أوامر توقيف بحق نتنياهو ووزير أمنه يوآف غالانت.

(الأناضول)

استقالة مسؤول في الخارجية البريطانية احتجاجاً

استقال المسؤول في وزارة الخارجية البريطانية مارك سميث، أمس الاثنين، من منصبه احتجاجاً على بيع الأسلحة لإسرائيل. وأشار سميث، الذي كان يعمل في سفارة بريطانيا في أيرلندا، إلى أن الحكومة البريطانية قد تكون متواطئة في جرائم الحرب التي يرتكبها جيش الاحتلال في قطاع غزة منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وقال لزملائه، بحسب ما نقلت شبكة «بي بي سي»، إنه آثار مخاوفه حول تورط بريطانيا في جرائم الحرب، على جميع المستويات في الوزارة.

(العربي الجديد)

الحدث

وضعت المقاومة الفلسطينية، أمس الاثنين، أجهزة أمن الاحتلال، التي تواجه تحديات جمّة منذ 7 أكتوبر الماضي، أمام تحدٍّ جديد، مع إعلانها إثر تفجير في تل أبيب بعبوات ناسفة، وقع مساء الأحد، عودة العمليات الانتحارية، أو الاستشهادية في الداخل المحتل، رداً على جرائم الاحتلال

عودة العمليات الاستشهادية

المقاومة الفلسطينية تفتح جبهة داخل إسرائيل

حيفا، رام الله ـ **العربي الجديد**

دخلت عملية طوفان الأقصى، التي بدأت في 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، مساء أول من أمس الأحد، مرحلة جديدة، مع تبني حركتي حماس والجهاد الإسلامي، التفجير الذي وقع في تل أبيب، مساء الأحد، والذي أدّى إلى مقتل استشهادي كان يحمل عبوات ناسفة، وإصابة إسرائيلي، متوعدة بعودة العمليات الانتحارية في الداخل المحتل عام 1948.

ومع أن عمليات المقاومين الفلسطينيين، لم تنقطع في القدس المحتلة أو الداخل المحتل، ومنها التي تبنتها الفصائل أو نفذّها فلسطينيون بشكل منفرد، عبر هجمات بالطعن أو الدعس أو غيرها، إلا أن رسالة عودة العمليات الانتحارية للداخل المحتل، وخصوصاً تل أبيب، وقلبها الذي يحمل رمزية للإسرائيليين وتريد دولة الاحتلال إظهاره على أنه آمن، يعني فتح جبهة جديدة في الحرب منذ أكتوبر الماضي، بالإضافة إلى غزة والضفة المحتلة، فضلاً عن جبهات «الإسناد» الأخرى للمقاومة الفلسطينية، خارج فلسطين المحتلة. وتعني محاولة تنفيذ العملية الاستشهادية رغم عدم نجاحها لأسباب «تقنية»، كما تشير المعطيات الأولية، أن رسالة التصعيد من قبل «حماس» و«الجهاد»، التي تأتي رداً على التعنت الإسرائيلي في مفاوضات وقف النار في غزة، ومحاولة الاحتلال لي ذراع المقاومة بتسعير الإبادة في غزة، قد وصلت، وهي رسالة تضع الاحتلال بجميع مؤسساته أمام تحدي سوء التقدير، مجدداً، بعد 7 أكتوبر، وفشل الاستخبارات، وسط تقديرات كانت سائدة ربما بأن زمن العمليات الانتحارية، التي نشطت بعد اتفاق أوسلو (1993)، وبلغت ذروتها خلال مرحلة الانتفاضة الثانية في أوائل الألفية الثالثة، قد ولّت.

> خفت سيناريو العمليات الانتحارية بالداخل المحتل بعد 2006

> أكدت «حماس» و«الجهاد» أمس عودة العمليات الاستشهادية للواجهة

وأكدت «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، عبر جناحيهما العسكريين، «كتائب القسام» و«سرايا القدس»، أمس، عودة العمليات الاستشهادية في الداخل المحتل، مع تبنيهما «العملية الاستشهادية التفجيرية التي وقعت الأحد في مدينة تل أبيب». وأكدت «القسام»، أن «العمليات الاستشهادية في الداخل المحتل ستعود إلى الواجهة طالما تواصلت مجازر الاحتلال وعمليات تهجير المدنيين واستمرار سياسة الاغتيالات».

وجاء الإعلان بعد ساعات قليلة، من انفجار عبوات ناسفة كان يحملها شخص، لم تكشف سلطات الاحتلال حتى عصر أمس عن هويته، ويرجّح وفق تسريبات إعلامه أنه من نابلس من الضفة الغربية، ما أدى إلى استشهاده وإصابة إسرائيلي، وذلك في شارع «هاليحي» في تل أبيب. وبقي الغموض سيّد الموقف لساعات بعد التفجير، وفرض الاحتلال تعتيماً على الحادثة، في وقت تنتظر فيه إسرائيل أيضاً رداً من إيران وحزب الله اللبناني على اغتيالها رئيس المكتب السياسي لحماس إسماعيل هنية في طهران، والمسؤول العسكري الكبير في حزب الله، فؤاد شكر، بالضاحية الجنوبية لبيروت، في 30 و31 يوليو/تموز الماضي.

وبعد ساعات من اللغط بشأن توصيف الحدث، حسمت شرطة الاحتلال، أمس الاثنين، بأن انفجار العبوة الناسفة في تل أبيب كان نتيجة «محاولة تنفيذ عملية هجومية». وقالت هيئة البث الإسرائيلية: «قرّرت الشرطة أنه كان هجوماً فاشلاً، ويعتقد أن الشخص الذي كان يحمل الحقيبة مع العبوة الناسفة كان من سكّان الأراضي الفلسطينية»، في إشارة إلى الضفة الغربية. وأضافت: «قُتل مساء الأحد رجل في الـ50 من العمر، لا يزال مجهول الهوية، جرّاء انفجار عبوة ناسفة في تل أبيب، وأصيب أحد المارة بجروح متوسطة». وتابعت: «جرى رصد المشتبه به الذي يحمل عبوة ناسفة شديدة الانفجار في حقيبة على ظهره، فانفجرت مساء في تل أبيب، وذلك أثناء سيره في شارع هاليحي، فيما تشتبه قوى الأمن أن الهجوم فشل بسبب «حادث عمل». من جهتها، نقلت القناة 12 الإسرائيلية عن قائد شرطة منطقة أيالون (وسط الداخل المحتل) تانتز حاييم بوبليل، قوله، إن «انفجار تل أبيب كان بالتأكيد هجوماً جرى منعه». وأضافت: «وفقاً لمصدر في المؤسسة الأمنية، فإن المشتبه به جاء من الضفة». وتابعت: «قد يكون سبب الانفجار خللاً في آلية تشغيل العبوة». ولفتت إلى صعوبة التعرف إلى الجثة التي تحولت إلى أشلاء.

وكان جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي «الشاباك»، قد باشر فور وقوع التفجير (وقع قرب شاحنة)، فحص خلفيته، حيث قالت صحيفة «يسرائيل هيوم» إن «خلفية الانفجار، قد تكون قومية، وقد دخل الشاباك على خط التحقيق»، علماً أن وسائل إعلام إسرائيلية، من بينها هيئة البث الرسمية، قالت بداية إن خلفية الانفجار جنائية. ولاحقاً تعززت تقديرات شرطة الاحتلال، بأن الانفجار كان محاولة تنفيذ عملية، وأن المنفذ، قد وصل من الضفة، وسط تقديرات بأنه وصل من نابلس تحديداً. وأكد مسؤول رفيع في شرطة الاحتلال للقناة 12، أن الحديث بنسبة 99% هو عن محاول تنفيذ عملية ضد أهداف إسرائيلية. وتابع: «كانت معجزة أنه لم يقع في الكنيس الموجود قرب المكان، أو في المركز التجاري المحاذي. كان يمكن أن يتسبب بعشرات القتلى». وبحسب صحيفة معاريف، فإن «الشاباك» وشرطة الاحتلال لم يستبعدا فرضية أن يكون المنفذ قد وصل من لبنان، أو عبر حدود أخرى، في ظل تهديد إيران وحزب الله بالانتقام لاغتيال هنية وشكر. وأضافت أن حزب الله أثبت من قبل قدراته على تنفيذ عمليات تسلل عبر الحدود، مشيرة إلى عملية ماتسوفا في 12 مارس/آذار 2002 حيث قام اثنان من ناشطي «الجهاد الإسلامي» بالتسلل إلى الأراضي المحتلة من لبنان وفتحا النار على مركبات كانت تسير على طريق شلومي - ماتسوفا، ما أسفر عن مقتل 6 إسرائيليين وجرح واحد. ولفتت تقديرات الجهات الاستخبارية الإسرائيلية حينها إلى أن حزب الله يقف خلف تلك العملية، رغم نفي الحزب اللبناني لذلك وتبنيها لاحقاً من قبل «الجهاد الإسلامي». كما أشارت الصحيفة إلى عملية مفرق مجيدو قبل نحو عام ونصف، إذ أعلنت إسرائيل عن تسلل شخص من لبنان، وتنفيذه تفجيراً أسفر عن إصابة فلسطيني من منطقة وادي عارة في الداخل المحتل.

كما ذكرت «يسرائيل هيوم» أن الأجهزة الإسرائيلية تفحص أيضاً احتمال أن يكون المنفذ «أجنبياً». ولفتت إلى أن العملية الاستشهادية الأخيرة بواسطة عبوة ناسفة ضد أهداف إسرائيلية، وقعت قبل نحو 8 سنوات في القدس المحتلة، وتحديداً يوم 18 إبريل/نيسان 2016، ما أدى إلى إصابة 20 إسرائيلياً. من جهته، نقل موقع وإينت الإسرائيلي عن مسؤول في شرطة الاحتلال تأكيده أن «آخر عملية وقعت في تل أبيب، على طريقة شخص يحمل حزاماً ناسفاً كانت في عام 2006». وقصد بذلك عملية نفذها فلسطيني في محل شاورما في الجزء الشمالي من شارع نافيه شانان، في منطقة المحطة المركزية القديمة في تل أبيب، في 17 إبريل 2006. حينها، فجّر الفتى العبوة الناسفة التي بلغ وزنها نحو 5 كيلوغرامات، عندما طلب منه حارس المحل فتح الحقيبة لتفتيشها، ما أسفر عن 12 قتيلاً وأكثر من 60 مصاباً.

ومن شأن سيناريو عودة العمليات الاستشهادية إلى الداخل المحتل، تشكيل تحد قديم ـ جديد لأجهزة أمن الاحتلال. وهذا السيناريو كان قد خفت إلى حدّ بعيد بعد عام 2006، وهو تصاعد بعد اتفاق أوسلو، وتبنته الفصائل الرافضة لأوسلو، وقد يكون من أسباب تراجعه التنسيق الأمني الذي تعزّز بعد الانتفاضة الثانية. وأعلنت حركة حماس مسؤوليتها عن عشرات العمليات الاستشهادية في تل أبيب، منذ أوسلو، من بينها عندما صدم فلسطيني بسيارة مفخخة ملغومة حافلة في العفولة شمالي الداخل المحتل، في يونيو/تموز 1994، ما أدى إلى مقتل 8 إسرائيليين وإصابة 44 آخرين، وقالت «حماس» حينها إنه رد على المجزرة التي ارتكبها المستوطن باروخ غولدشتاين في فبراير/شباط من العام نفسه في الحرم الإبراهيمي بالخليل، وذهب ضحيتها 29 شهيداً فلسطينياً. وتواصلت العمليات الاستشهادية، وإن خفتت بعد 2006، ومن آخرها في فبراير 2008، عندما فجّر استشهادي نفسه في بلدة ديمونا، ما أدى إلى مقتل إسرائيلية، بحسب وكالة رويترز، علماً أن شرطة الاحتلال أحبطت حينها تفجير استشهادي آخر لنفسه كان معه. وتبنت «حماس» العملية، وبحسب الوكالة، كان أول تبنٍ لها لعملية انتحارية منذ 2004.

من موقع العملية في تل أبيب، مساء الأحد (جاك غويز/فرانس برس)

إغراق تل أبيب بالأمن

نقلت القناة 12 الإسرائيلية، أمس الاثنين، عن أجهزة أمن الاحتلال، أنه تقرّر بعد تفجير تل أبيب مساء الأحد «رفع درجة التأهب وإجراء عمليات مسح واسعة النطاق في كل كتلة غوش دان»، أي منطقة تل أبيب الكبرى. وقال قائد شرطة تل أبيب يبرتس عمار، أمس: «لا يوجد من نحقق معه في عملية تل أبيب ونستخدم وسائل تكنولوجية لمعرفة المسار الذي سلكه المهاجم». وأضاف: «نغرق المدينة بقوات الأمن، لا سيما في المراكز المزدحمة، بعد التفجير».

متابعة

المقاومة تتصدى لاقتحام الاحتلال قرى في الضفة

تصدت المقاومة الفلسطينية في مخيم بلاطة شرق نابلس لقوات الاحتلال التي تواصل اقتحام قرى ومدن بالضفة لاعتقال منفذ عملية «كدوميم»

رام الله ـ **العربي الجديد**

تتواصل الحرب الإسرائيلية على الضفة الغربية المحتلة، مع اقتحام قوات كبيرة من جيش الاحتلال من عدة محاور مخيم بلاطة للاجئين، شرقي نابلس، شمالي الضفة، فيما أكدت مصادر محلية لـ«العربي الجديد»، أن اشتباكات اندلعت بين المقاومين وجيش الاحتلال تحت غطاء من الطائرات المسيّرة.

وأعلنت كتائب شهداء الأقصى (شباب الثأر والتحرير)، في بيان على مواقع مخيم بلاطة على تطبيق تليغرام، أمس الاثنين، أن مقاتليها تصدوا لاقتحام قوات الاحتلال المخيم، عبر استهداف القوات المقتحمة «ببوابل كثيف من الرصاص والعبوات الناسفة، وخاضوا اشتباكات عنيفة معها». ويأتي اقتحام المخيم بعد تنفيذ قوات الاحتلال فجر أمس الأول الأحد اقتحاماً دمرت فيه جميع السواتر التي وضعها المقاومون على الشوارع والأزقة لحمايتهم من رصد المسيّرات التي تقوم بمراقبة حركاتهم وملاحقتهم وقصفهم. وأفادت وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) بإصابة سيدة بشظايا الرصاص الحي، خلال اقتحام قوات الاحتلال الإسرائيلي المخيم.

في موازاة ذلك، أصيب أربعة شبان بالرصاص الحي واعتقل آخر خلال اقتحام قوات خاصة تابعة لجيش الاحتلال الإسرائيلي (مستعربون)، البلدة القديمة من مدينة نابلس، وفقاً لما ذكرته وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا). وقالت وزارة الصحة الفلسطينية إن أربع إصابات بالرصاص الحي وصلت إلى مستشفى رفيديا في المدينة، بينها إصابة خطيرة في البطن والرأس.

وانسحبت قوات الاحتلال الإسرائيلي من مدينة نابلس، شمالي الضفة الغربية، بعد أقل من ساعة على اقتحام واسع. وقالت مصادر محلية لـ«العربي الجديد»، إن قوات الاحتلال اعتقلت الشاب عمير سلامة ووالدته غفران بلال قبل أن تفرج عنها لاحقاً. ووفق المصادر، فإن اثنين من أقارب الشاب المعتقل: معاذ وعثمان بلال، أسرى في سجون الاحتلال ومن قيادات كتائب القسام. وكانت اندلعت اشتباكات بين مقاومين فلسطينيين وجيش الاحتلال بعد اقتحامه مدينة نابلس. وقالت مصادر محلية إن الاحتلال قرية باقة الحطب شرق قلقيلية، وشددت إجراءاتها على الحواجز شمالي الضفة الغربية، ضمن عمليات البحث المستمرة عن منفذ عملية «كدوميم» التي قتل فيها حارس أمن إسرائيلي أمس الأول الأحد. واعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي منذ مساء أمس الأول وحتى صباح أمس الاثنين 14 فلسطينياً على الأقل من الضفة الغربية، وفق بيان لمؤسسات فلسطينية. وتوزعت الاعتقالات على محافظات بيت لحم، والخليل، ورام الله، ونابلس، وطولكرم، رافقتها اعتداءات وتهديدات بحق المعتقلين وعائلاتهم، إلى جانب عمليات التخريب والتدمير الواسعة في المنازل.

واقتحم عشرات المستوطنين باحات المسجد الأقصى ونفذوا جولات استفزازية وأدوا صلوات تلمودية، بحماية قوات الاحتلال الإسرائيلي. وهدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي محال تجارية قيد الإنشاء عقب اقتحام بلدة الرام شمال القدس وسط الضفة الغربية. كما هدمت جرافات الاحتلال منزلاً وحظيرة أغنام في قرية فروش بيت دجن شرق نابلس شمالي الضفة، وذلك على الرغم من أن المنزل مرخص منذ نحو أربعين عاماً، بحسب ما أكد الناشط الحقوقي عارف دراغمة.

وسط شارع دمرته جرافات الاحتلال في مخيم بلاطة أمس الأول (ناصر أشتية/Getty)

رصد

إسطنبول... ضحايا بهجوم مسلح يستهدف رجل أعمال فلسطينياً

إسطنبول ـ **جابر عمر**

فتحت السلطات التركية، أول من أمس الأحد، تحقيقاً، بعد مقتل فلسطيني وإصابة شخصين آخرين، مساء الأحد، في هجوم مسلح، استهدف رجل أعمال فلسطينياً، في ما يبدو، في منطقة كاغت هانة بمدينة إسطنبول.

وأدّى الهجوم، الذي نفّذه شخص أو عدد من الأشخاص، بمسدس كاتم للصوت، واستهدف ثلاثة أشخاص في سيارة، إلى مقتل فلسطيني كان يجلس على مقعد السائق، في حين أصيب رجل الأعمال الفلسطيني فـ.م. بجروح بالغة، وأصيب مرافقه وحارسه الشخصي إ.ك. في قدمه، ولاذ المهاجم أو المهاجمون من المنطقة بالفرار. وتحدثت وسائل إعلام تركية عن أن المستهدفين فلسطينيون، لكن بيان ولاية إسطنبول ذكر أن الضحايا أجانب، من دون تحديد جنسيتهم. وقالت ولاية إسطنبول في بيان إنه «نتيجة للهجوم المسلح الذي وقع في منطقة كاغت هانة بالولاية، توفي الشخص أ.ك. مواليد عام 1994، فيما صديقه ف.م. أصيب بجروح بليغة». وأضافت الولاية: «كما أصيب مرافق الحماية إ.ك. في قدمه، وبعد التحقيق والتفتيش في المنطقة، عثر على سلاح يعتقد أن الهجوم نفذ به ومربوط عليه كاتم للصوت وعبوات طلقات فارغة، حيث نقل الجرحى للعلاج، وبدأت تحقيقات واسعة للقبض على مرتكبي الحادثة». من جهتها، أوضحت وكالة دمير أوران الإخبارية الخاصة، أن الحادثة وقعت في حي حميدية بشارع ديلفار في منطقة كاغت هانة، وأن السيارة كانت متوقفة وفيها ثلاثة أشخاص، حيث وقع الهجوم عبر شخص أو أشخاص عدة ملثمين. وأضافت أن السائق توفي على الفور في مكان الهجوم، وأصيب الرجلان الآخران بجروح، كما وصفت الوكالة إصابة رجل الأعمال بالحرجة.

كما نشرت وسائل إعلام تركية أخرى تفاصيل عن الهجوم المسلح في كاغت هانة، وإفادة الحارس الذي تمكن من النجاة. وذكرت قناة خبر تورك، أن المهاجمين هم ثلاثة أشخاص تم تحديدهم ومتابعتهم بكاميرات المراقبة، وتبين أنهم انتقلوا إلى الحدود من الغور وسافروا إلى بلغاريا. كما أفادت «خبر تورك» أن المرافق المكلّف بالحماية إ.ك. بدأ العمل لدى الضحية (القتيل) أنس ك. والمصاب (رجل الأعمال) فادي م. في أعمال العقارات وهو عسكري متقاعد، إذ انتقلوا إلى المنطقة، الأحد، للقاء شخص يدعى س.أ.ز. وأضافت: «بعد لقاء استمر 15 دقيقة وعقب الخروج، جاء رجل ملثم وأطلق النار على المدعو أنس ومن ثم على المرافق، وحاول رجل الأعمال فادي الفرار ودخل إلى محل أطعمة تركية، لكن المهاجم لحقه إلى داخل المطعم وأطلق النار عليه وأصابه إصابات خطيرة قبل أن يلوذ بالفرار». ولفتت القناة إلى أن المهاجم هرب في اتجاه سيارة كانت تنتظره في نهاية الشارع، وتبين أنها مستأجرة، فيما عثر على سلاح من عيار 7,65 مم، و8 فراغات رصاص. من جهتها، قالت قناة خلق تي في، إن الضحية (القتيل) يحمل جواز سفر إسرائيلياً، واسمه أنس عبد القادر، وأن المرافق للحماية (المصاب) اسمه إراي ك. وكان بدأ العمل مع أنس وفادي، قبل 3 أيام، ويتضح من اسمه أنه مواطن تركي.

وكشفت التحقيقات أيضاً، وفق «خلق تي في» أن المهاجمين أيضاً يحملون جوازات سفر إسرائيلية، وبدعون غ.س. وت.س. وفا. مؤكدة فرارهم خارج تركيا على الفور عقب الهجوم. وتتسع التحقيقات في عملية القتل التي جرت، وإن كانت عملية اغتيال، بخاصة أن تركيا أعلنت أخيراً عن تمكنها من كشف شبكات تجسس عدة واعتقال جواسيس يعملون لصالح الموساد الإسرائيلي مكلفين بمتابعة رجال أعمال ومفكرين فلسطينيين وعرب وملاحقتهم.

تقرير

فتح «أبو الزنديين»: خطوة من تقارب أنقرة ودمشق

أُعيد افتتاح معبر أبو الزنديين في الشمال، وهو حدث رات فيه المعارضة السورية خطوةً على طريق تقارب تركيا من النظام السوري

غازي عنتاب ـ **محمد أمين**
شمال حلب ـ **عدنان الأمام**

افتُتح معبر أبو الزنديين رسمياً، أول من أمس الأحد، وهو المعبر الرابط بين مناطق سيطرة النظام السوري والمعارضة في ريف حلب، شمالي البلاد. وعُدّت الخطوة تطبيقاً عملياً لتفاهمات تركية روسية من أجل تهيئة مناخات مناسبة لإنجاح التقارب بين أنقرة والنظام السوري، الراغب في فتح كل الطرق والمعابر لإنعاش اقتصاده المتهالك. ومرت شاحنات من خلال معبر أبو الزنديين من الشمال السوري إلى مناطق سيطرة النظام، رغم الرفض الشعبي الواسع والمتزايد لفتح هذا المعبر، باعتبار أن هذه الخطوة هي لمصلحة النظام. وكان من المفترض إعادة فتح المعبر المغلق منذ عدة سنوات أواخر الشهر الماضي، إلا أن الاحتجاجات الشعبية ورفض بعض الفصائل حالت دون ذلك. وحسم الجانب التركي موضوع المعبر، الخميس الماضي، في اجتماع مع ممثلي فصائل المعارضة السورية الذين وافقوا على إعادة فتح المعبر باستثناء ممثل الجبهة الشامية، أكبر فصائل المعارضة في ريف حلب الشمالي. وحاولت مجموعات محلية إعاقة استمرار فتح المعبر، أمس الاثنين، عبر قصفه بقذائف الهاون، في وقت قرر فيه سوريون معارضون الاعتصام في مدينة الباب للتعبير عن رفضهم إعادة فتح المعبر. وقال مصدر في «الجيش الوطني» إن عدة قذائف صاروخية مجهولة المصدر سقطت في محيط المعبر من دون وقوع أي خسائر بشرية أو مادية.

وعبّر عدد من السوريين في الشمال السوري عن رفضهم خطوة فتح معبر أبو الزنديين التي من شأنها «تخفيف الحصار عن النظام»، وفق إبراهيم س. (53 عاماً)، الذي قال لـ«العربي الجديد»: «نطالب العالم بعدم الانفتاح على النظام ونحن نفتح المعابر لإنقاذ اقتصاده المنهار. من جانبه، رأى حسين م. (40 عاماً)، في حديث مع «العربي الجديد»، أنه كان الأولى «فتح الجبهات لا المعابر». ورحّبت وسائل إعلام النظام بافتتاح المعبر، ورجحت صحيفة الوطن التابعة للنظام السوري أن تلي هذه الخطوة سلسلة خطوات أخرى قد تشمل طريق «إم 4» الرابط بين حلب واللاذقية، والعابر مناطق سيطرة المعارضة و«هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة سابقاً) شمال غربي سورية. ولم تستبعد الصحيفة أن تكون المرحلة النهائية لهذا الاتفاق فتح الطريق من تركيا حتى الأردن لعبور الشاحنات التجارية مروراً بالأراضي السورية. وعزز إعادة فتح معبر أبو الزنديين مسار التقارب بين أنقرة ونظام الأسد الذي أخذ، خلال العام الحالي، زخماً أكبر في ظل تكهنات بقرب عقد قمة بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ورأس النظام السوري بشار الأسد برعاية روسية. وبدا أن الجانب الروسي أراد من فتح معبر أبو الزنديين تهيئة مناخات مناسبة لاستمرار مسار التقارب بين الجانب التركي ونظام الأسد، في خدمة لرؤية موسكو في حلّ سياسي للقضية السورية يُبقي رأس النظام السوري بشار الأسد في السلطة. ولطالما حاول الجانب الروسي خلال السنوات الماضية فتح المعابر بين مناطق المعارضة والنظام، للتخفيف من تبعات العقوبات الدولية المستمرة منذ أكثر من عقد على اقتصاد النظام المتهالك، الذي بات شبه عاجز عن توفير أدنى مقومات الحياة لنحو تسعة ملايين سوري تحت سلطته.

> ياسين جمول: إعادة فتح معبر أبو الزنديين انتصار سياسي للنظام

في السياق، كشف باحث اقتصادي مقيم في الشمال السوري، فضّل عدم ذكر اسمه، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «فتح المعبر يعتبر مصدر دخل مهماً للنظام من خلال فرض الرسوم الجمركية على البضائع التي تمر عبره»، مضيفاً: يمكن أن يسهم في دعم اقتصاد المناطق التي يسيطر النظام عليها من خلال تدفق السلع والخدمات. بيد أنه أوضح أن المنافع «متبادلة»، مشيراً إلى أن المناطق المحررة (الشمال السوري) قد تستفيد من الرسوم التي تفرضها على البضائع المارة عبر المعبر من مناطق النظام. وتابع الباحث: «التجار في كلا الجانبين يمكن أن يستفيدوا من تدفق السلع والبضائع عبر المعبر، ما يعزز التجارة المحلية ويوفر فرص عمل جديدة، فضلاً عن أن فتح معبر أبو الزنديين قد يسهل حركة الأشخاص والسلع، ما يتيح للسكان المحليين الوصول إلى البضائع والخدمات التي قد تكون غير متوفرة في مناطقهم». ورأى أن «فتح المعبر قد يؤدي إلى انخفاض أسعار بعض السلع في المناطق المحرومة نتيجة لتوفرها بشكل أكبر، ما يخفف من الضغوط الاقتصادية على السكان». وأوضح الباحث أن «معبر أبو الزنديين يعتبر شرياناً حيوياً لحركة البضائع والأشخاص بين المناطق التي يسيطر عليها النظام والمناطق المحررة، ما يعزز النشاط الاقتصادي»، لافتاً إلى أن المعبر نقطة استراتيجية للتحكم في تدفق الموارد والسلع، وهو ما يجعله محل اهتمام من قبل الأطراف المتصارعة.

بدوره، شدّد الباحث السياسي ياسين جمول، في حديث مع «العربي الجديد»، على أنه «لا يمكن فصل السياسة عن الاقتصاد، لا سيما في واقع شديد التعقيد كالواقع السوري، الذي خرج من قبضة السوريين وصار كرة يتقاذفها اللاعبون الإقليميون والدوليون». ورأى أن معبر أبو الزنديين لن يكون الأخير الذي يفتح بين مناطق النظام والشمال السوري»، مضيفاً أن فتح المعابر مع مناطق سيطرة نظام الأسد فيه منافع كثيرة للنظام الذي تشهد مناطق سيطرته أوضاعاً اقتصادية سيئة جداً. وتابع جمول: يكفي للناظر مشهد الشاحنات الكثيرة، التي كانت تنتظر العبور أول من أمس الأحد، ليعرف ما فيها من التنفيس عن مناطق سيطرة النظام المجرم. واعتبر جمول أن إعادة فتح معبر أبو الزنديين انتصار سياسي للنظام، مضيفاً: نحن في قوى الثورة والمعارضة خضعنا لرغبة الدول والجيران في ذلك، وافتتح المعبر رغم معارضة شريحة ليست قليلة من الحاضنة. ولم ينفِ جمول وجود جوانب إيجابية على الشمال السوري من افتتاح المعابر، بيد أنه رأى «أن السلبيات أكثر، والمخاوف مما سيأتي من شرور الأسد أكبر».

من معابر الشمال السوري، 26 سبتمبر 2023 (بكر القاسم/فرانس برس)

شرق غرب

رفض طعون المرشحين لرئاسيات تونس

أعلنت المحكمة الإدارية التونسية، أمس الاثنين، أنها رفضت كل الطعون السبعة المقدمة إليها من مرشحين للانتخابات الرئاسية المقررة في 6 أكتوبر/تشرين الأول المقبل، ضد قرارات هيئة الانتخابات. وأضافت المحكمة في بيان، أنها أصدرت 3 أحكام برفض الطعن أصلاً، و3 برفض الطعن شكلاً، وحكماً وحيداً بعدم قبول الطعن. والطعون المقدمة للمحكمة جاءت من الأمين العام لحزب العمل والإنجاز عبد اللطيف المكي (الصورة)، ورئيس حزب التحالف الوطني ناجي جلول، والوزير الأسبق منذر الزنايدي، والوزير الأسبق عماد الدايمي، ورئيسة الحزب الدستوري الحر، عبير موسي (التي قدمت طعنين اثنين) ومرشح حركة «شباب نحن لها» بشير العوامي.

(العربي الجديد)

السيسي يبحث خطة التطرف الديني والإرهاب

أعلن المتحدث باسم الرئاسة المصرية، أحمد فهمي، أن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، بحث، أمس الاثنين، مع رئيس مجلس الوزراء مصطفى مدبولي، ووزير الأوقاف أسامة الأزهري، «خطة عمل وزارة الأوقاف خلال المرحلة المقبلة، من خلال محاورها الأربعة، المتمثلة في مواجهة التطرف الديني والإرهاب بكل صوره، وكذا التطرف اللاديني وتراجع القيم الأخلاقية، وتعزيز عمليتي بناء الإنسان، وصناعة الحضارة».

(العربي الجديد)

مواجهات أرمينية أذربيجانية

أعلنت وزارة الدفاع الأذربيجانية، أمس الاثنين، استهداف القوات الأرمينية من قرية زركند مواقع للجيش الأذربيجاني في قرية دميرتشيدام في منطقة كلبجر. وذكرت الوزارة أن طائرة من دون طيار من نوع «كواداروكبتر» للقوات الأرمينية حلّقت فوق مواقع الجيش الأذربيجاني.

(الأناضول)

اشتباكات في درعا

اندلعت اشتباكات، أمس الاثنين، في درعا، جنوبي سورية، بين مليشيا تابعة لقوات النظام السوري ومسلحين محليين أسفرت عن سقوط قتيل وجرحى. وقال الناشط الإعلامي في درعا أبو محمد الحوراني إن مسلحين من بلدة محجة بريف درعا الشمالي، هاجموا بالأسلحة الرشاشة والخفيفة مقرات للجان الشعبية التابعة لفرع الأمن العسكري، ما أسفر عن سقوط قتيل وجرحى من اللجان الشعبية. وأوضح أن الهجوم جرى على خلفية اتهامات وجهت إلى الجان بالمسؤولية عن انتهاكات تتعلق بتنفيذ اغتيالات بحق شبان من البلدة وفرض إتاوات على المزارعين والتجارة بالمخدرات.

(العربي الجديد)

هجوم الحديدة «غير متناسب»

رأت منظمة هيومن رايتس ووتش، أمس الاثنين، أن الضربات الجوية الإسرائيلية على ميناء الحديدة اليمني في 20 يوليو/تموز الماضي، شكّلت هجوماً «يبدو عشوائياً أو غير متناسب على المدنيين، مما قد يصل إلى حد اعتبارها جريمة حرب»، مشيرة إلى مقتل 6 على الأقل وجرح 80 في الهجوم.

(رويترز)

تقرير

جاء توقيع بروتوكول التعاون العسكري بين الصومال ومصر في سياق مواجهة النفوذ الإثيوبي، وفقاً لمراقبين رأى بعضهم أن التوازنات في طور التشكل من جديد في منطقة القرن الأفريقي، خصوصاً أن للصومال دوراً في المنطقة المشرفة على البحر الأحمر

الرئيسان المصري عبد الفتاح السيسي والصومالي حسن شيخ محمود بالقاهرة، يناير 2024 (الأناضول)

التعاون الصومالي المصري

اتفاقيات عسكرية لمواجهة نفوذ إثيوبيا في القرن الأفريقي

تطلّع أمني

طالبت مصر مطلع أغسطس/آب الحالي، بالمشاركة في بعثة الاتحاد الأفريقي الجديدة لدعم الأمن والاستقرار في الصومال، بعد انتهاء مهمة قوات الاتحاد الأفريقي الانتقالية في الصومال «أتميس» في ديسمبر/كانون الأول المقبل، مما أثار المخاوف الإثيوبية تجاه هذا القرار.

مقديشو ـ **نور جيدي**

جاء توقيع بروتوكول التعاون العسكري بين الصومال ومصر في 14 أغسطس/آب الحالي، في وقت وصفه المحللون بشديد الحساسية، نظراً لإعادة تشكّل التوازنات في منطقة القرن الأفريقي، التي تطلبت تعزيز شكل التحالف بين البلدين لحماية مصالحهما المشتركة. ورجح محللون أن توقيت التعاون العسكري بين الصومال ومصر حمل دلالات عدة تمثلت في رغبة مصر للعودة إلى الصومال، والتي توّجت أخيراً بفتح مقر جديد لسفارتها في مقديشو بعد عقود غابت فيها مصر عن المنطقة، إلى جانب تناغم مصالح البلدين في ظل توسع أطماع إثيوبيا.

وحول ذلك، رأى المحلل السياسي في مركز الصومال للدراسات محمد عبدي، أن الدور المصري في الصومال لم يكن ملموساً منذ عقود، لكن ما دفع القاهرة للتقارب مع مقديشو هذه المرة هو الضربة السياسية غير المتوقعة التي تلقتها القاهرة في عام 2020، بعد أن تبنى الصومال موقفاً محايداً من قضية سد النهضة إبان قرار جامعة الدول العربية المساند لموقف مصر والسودان، على حساب دولة المنبع إثيوبيا، وهو ما خالف العرف السياسي التقليدي بين البلدين. وأشار عبدي، لـ«العربي الجديد»، إلى أن «مصر تشعر بأن إثيوبيا سحبت البساط من تحت قدميها، وأنها بحاجة إلى ترتيب حساباتها تجاه الصومال من جديد». وتابع أن التحرك المصري في الوقت الراهن عكس مدى تدارك القاهرة أن ملفاتها ومصالحها في خطر وجودي، في حال استمرت سياستها السابقة تجاه الساحة الصومالية نظراً لظهور لاعبين جدد في المنطقة أكثر انخراطاً في عملية التعاون الاقتصادي والدبلوماسي مع الصومال.

وحول استفادة الصومال من الدور المصري في الوقت الراهن، أشار عبدي إلى أن الملف الأمني في مقدمة اهتمامات الصومال حالياً، فيما لمصر حساباتها الخاصة نظراً للأزمة الراهنة بين القاهرة وأديس أبابا. واعتبر أن القاهرة تدفع ثمن غيابها عن الساحة الصومالية، وأن إعادة دورها الفعلي قد تستغرق وقتاً أطول ومرهونة بحجم دعمها في الملفات السياسية والأمنية في البلاد، إلى جانب طبيعة التحالفات في المنطقة. واختارت مصر الصومال أولى محطات زيارات وزير خارجيتها الجديد بدر عبد العاطي يوليو/تموز الماضي، في خطوة أظهرت رغبة القاهرة في استعادة دورها في مقديشو. وأكد وزير خارجيتها في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الصومالي أحمد معلّم فقي، عزم مصر تعزيز التعاون مع الصومال في مجالات الأمن والدفاع، أعقبها افتتاح مقر جديد للسفارة المصرية في مقديشو لتوسع مهامها التي كانت مقتصرة على تقديم خدمات التأشيرة فقط. ولتعويض دورها الخجول خلال السنوات الماضية، باشرت القاهرة تغيير قواعد اللعبة في الملف السياسي الصومالي، خصوصاً بعد انتخاب الرئيس حسن شيخ محمود في 23 مايو/أيار 2022 من خلال إرسال رئيس وزرائها مصطفى مدبولي للمشاركة في حفل تنصيبه، وهي خطوة اعتبرها محللون ممهّدة لعودة الدور المصري في الصومال.

وقال أستاذ العلاقات الدولية في جامعة مقديشو حسن شيخ، لـ«العربي الجديد»، إن الأطماع الإثيوبية للوصول إلى منفذ في البحر الأحمر بعد توقيع مذكرة التفاهم مع إقليم صوماليلاند (الاتفاق بين إثيوبيا وصوماليلاند وهو إقليم جمهورية أرض الصومال غير المعترف بها دولياً، حصلت أديس أبابا بموجبه على حق استخدام واجهة بحرية في صوماليلاند) مطلع يناير/كانون الثاني الماضي، دفعت الصومال وغيره من البلدان إلى تشكيل تحالفات في المنطقة لمواجهة المساعي الإثيوبية لتغيير قواعد الإدارة في الساحل الجنوبي للبحر الأحمر. واعتبر أن ذلك شكّل خطراً على أمن الدول المشاطئة في البحر الأحمر. وأضاف شيخ أن مصر تابعت الأحداث في الصومال عن كثب، لكن التطورات الأخيرة في المنطقة دفعتها إلى تفعيل تعاونها معه في المجال الأمني، للحدّ من الخطورة الإثيوبية المحدقة بمصالح البلدين. وأضاف أن التناغم السريع في علاقات الصومال ومصر وتعزيز التعاون، تحديداً تفعيل بروتوكول التعاون العسكري، لخّص مدى حجم المخاطر أمام البلدين، ومخاوفهما من أن تؤثر التحولات السياسية في المنطقة على مصالحهما الاستراتيجية. واعتبر شيخ أن التعاون العسكري بين الصومال ومصر مختلف عن أي تعاون آخر، بسبب المخاوف المشتركة من تداعيات الطموح الإثيوبي لإيجاد موطئ قدم في البحر الأحمر، في تهديد للملاحة في مضيق باب المندب وإمكانية عرقلة خطوط الملاحة المؤدية إلى قناة السويس، بالإضافة إلى العداء التاريخي المشترك تجاه إثيوبيا، إلى جانب رغبة الطرفين في تشكيل تحالف رباعي بين الصومال ومصر وجيبوتي وإريتريا لمحاولة تطويق وردع المساعي الإثيوبية في المنطقة.

في السياق، رأى النائب الصومالي محمد الأمين، أن الصومال ومنطقة القرن الأفريقي في الوقت الراهن، أشار عبدي إلى أن الملف الأمني في مقدمة اهتمامات الصومال حالياً، فيما لمصر حساباتها الخاصة نظراً للأزمة الراهنة بين القاهرة وأديس أبابا. واعتبر أن القاهرة تدفع ثمن غيابها عن الساحة الصومالية، وأن إعادة دورها الفعلي قد تستغرق وقتاً أطول ومرهونة بحجم دعمها في الملفات السياسية والأمنية في البلاد، إلى جانب طبيعة التحالفات في المنطقة. واختارت مصر الصومال أولى محطات زيارات وزير خارجيتها الجديد بدر عبد العاطي يوليو/تموز الماضي، في خطوة أظهرت رغبة القاهرة في استعادة دورها في مقديشو. وأكد وزير خارجيتها في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الصومالي أحمد معلّم فقي، عزم مصر تعزيز التعاون مع الصومال في مجالات الأمن والدفاع، أعقبها افتتاح مقر جديد للسفارة المصرية في مقديشو لتوسع مهامها التي كانت مقتصرة على تقديم خدمات التأشيرة فقط. ولتعويض دورها الخجول خلال السنوات الماضية، باشرت القاهرة تغيير قواعد اللعبة في الملف السياسي الصومالي، خصوصاً

> حسن شيخ: التعاون العسكري بين البلدين مختلف عن أي تعاون آخر
>
> محمد عبدي: سبب تحركات مصر في الصومال شعورها بخطر وجودي

الحدث

روسيا ترفض المفاوضات مع أوكرانيا بعد التوغل في كورسك

على وقع تأكيد أوكرانيا أن التوغل في كورسك يمهد إلى إقامة «منطقة عازلة»، أكدت روسيا، أمس، رفضها التفاوض، بعد الهجوم على كورسك

على وقع إعلان أوكرانيا «تحقيقها أهداف» التوغل المستمر في مقاطعة كورسك الروسية، منذ السادس من أغسطس/آب الحالي، أكدت روسيا رفضها المفاوضات، قبل زيارتين مرتقبتين، صينية وهندية إلى موسكو وكييف على التوالي. وأكد يوري أوشاكوف مستشار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أمس الاثنين، أن موسكو ليست مستعدة لإجراء محادثات سلام مع أوكرانيا في الوقت الحالي في ظل الهجوم على كورسك، لكن روسيا لن تسحب مقترحاتها السابقة للسلام. وقال في بيان مصور بثته شبكة «إس. إتش.أو.تي» الإخبارية إنه «في هذه المرحلة، ونظراً لهذه المغامرة (كورسك)، لن نتفاوض». وعندما سئل عما إذا كانت المقترحات الخاصة بمحادثات السلام التي طرحها بوتين في يونيو/حزيران الماضي أصبحت خارج الحسابات، قال أوشاكوف إنها ليست كذلك. وكان بوتين دعا أوكرانيا للتفاوض، انطلاقاً من اعترافها بروسيّة زابوريجيا وخيرسون ولوغانسك ودونيتسك وشبه جزيرة القرم. وفي نيودلهي، أعلنت وزارة الخارجية الهندية، أمس الاثنين، أنّ رئيس الوزراء ناريندرا مودي، سيزور أوكرانيا، بعد أسابيع من تنديد كييف به لمعانقته بوتين خلال زيارة إلى روسيا، الحليف التقليدي للهند. ولم تحدد الخارجية موعداً لـ«الزيارة إلى بولندا وأوكرانيا». أعلنت كييف أمس الاثنين أنها ستتم يوم الجمعة المقبل.

في المقابل، يبدأ رئيس الوزراء الصيني لي تشيانغ زيارة لروسيا وبيلاروسيا، اليوم الثلاثاء. وأعلنت وزارة الخارجية الصينية، أمس الاثنين، أنه «من 20 أغسطس إلى 23 منه سيتوجه رئيس الوزراء لي تشيانغ إلى روسيا، لترؤس الاجتماع الدوري الـ29 بين الصين وروسيا، وسيزور روسيا وبيلاروسيا». في لندن، أكد مكتب رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر، أمس الاثنين، أن دعم بلاده لأوكرانيا لا يزال راسخاً، وذلك رداً على تصريحات للرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي أشار فيها إلى أن دعم لندن بدأ يتراجع. وقال زيلينسكي مساء الأحد، إنه على الرغم من مساهمة القيادة البريطانية في إنقاذ آلاف الأرواح منذ بداية الحرب مع روسيا (في 24 فبراير/شباط 2022)، فإن الدعم «يتباطأ» في الآونة الأخيرة. لكن مكتب ستارمر أكد أن «رئيس الوزراء لا يزال عازماً تماماً على دعمه لأوكرانيا... وأكرر مجدداً أن دعمنا لا يتزعزع». وتابع: «موقف الحكومة لم يتغير بشأن استخدام أوكرانيا لصواريخ ستورم شادو بعيدة المدى التي زودتها بها بريطانيا». ميدانياً، أكد الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، أمس الاثنين، أن الهجوم على منطقة كورسك الروسية المتاخمة لشرق أوكرانيا «يهدف إلى استقطاع منطقة عازلة واستنزاف آلة الحرب الروسية». وكتب على تطبيق تليغرام: «نحقق أهدافنا». وأشار زيلينسكي بوضوح إلى أسر المزيد من الجنود الروس. وقال: «تلقينا دعماً إضافياً لقدرات تبادل دولتنا» للأسرى. من جهته، أكد قائد القوات البرية الأوكرانية أوليكساندر بافليوك على تطبيق تليغرام، أمس الاثنين، أن قواته «تنجز المهام بنجاح» في منطقة كورسك، وتأسر الجنود ليتم مبادلتهم بأسرى أوكرانيين، لكنه لم يذكر عدد الأسرى الروس. وأوضحت سلطات كييف أنها سيطرت على أكثر من 80 تجمعاً سكنياً ضمن مساحة تزيد عن 1150 كيلومتراً

> نيودلهي تعلن عن زيارة مرتقبة لمودي إلى كييف

جنديان أوكرانيان في سومي، على الحدود مع روسيا، السبت الماضي (توماس بيتر/رويترز)

مربعاً في كورسك، في أكبر غزو لروسيا منذ الحرب العالمية الثانية (1939 ـ 1945). وأكدت السلطات الروسية، أمس الاثنين، أن أوكرانيا استهدفت وألحقت أضراراً بجسر ثالث فوق نهر سيم. ولم يصدر تعليق بعد من الجانب الأوكراني بشأن هذه الضربة. وقال محللون عسكريون لوكالة رويترز، إن هذه الجسور جزء من خطوط إمداد حيوية للقوات الروسية التي تدافع عن المنطقة. بدورها، نقلت مجلة فوربس أوكرانيا، أمس الاثنين، عن نائب وزير الدفاع الأوكراني إيفان هافريليوك، قوله إن كييف تتوقع أن تزيد روسيا قواتها في أوكرانيا إلى 800 ألف فرد بحلول نهاية العام الحالي. وذكرت المجلة أنّ عدد القوات الروسية في الأراضي الأوكرانية التي تحتلها موسكو يبلغ حالياً نحو 600 ألف. وفق هافريليوك، من جانبها، أعلنت السلطات الروسية، أمس الاثنين، حال الطوارئ في مدينة بروليتارسك في منطقة روستوف، جنوب غربي روسيا، حيث تسبب هجوم بمسيرات أوكرانية، أول من أمس الأحد، في اشتعال حُزان للوقود وإصابة ما لا يقل عن 18 من عناصر الإطفاء. وذكرت إدارة منطقة بروليتارسك على تطبيق تليغرام، أن الجهود مستمرة لإخماد الحريق. وأمس الاثنين، أعلنت وزارة الدفاع الروسية، أن قواتها تمكنت من السيطرة على بلدة زاليزني القريبة من توريتسك في منطقة دونيتسك، شرقي أوكرانيا، وكذلك على محطة سكك حديد فيميكا في المنطقة نفسها، وصدّ هجومين أوكرانيين مضادين.

(قنا، رويترز، فرانس برس)

قضية

تبرز الكيانات المناطقية في اليمن بديلة عن الأحزاب السياسية، وهي ظاهرة تكبر، وتعود لأسباب عدة، منها شعور سكّان المحافظات بالظلم، وغياب الدولة، فضلاً عن هيمنة الكيانات المسلّحة

الكيانات المناطقية في اليمن

ظاهرة تكبر وتحل مكان الأحزاب

تعز ـ **فخر العزب**

يشهد اليمن تغييباً شبه كامل للعمل المدني، مقابل بروز الكيانات والجماعات المسلحة، أو تلك المبنية على أساس مناطقي، في انعكاس لتقسيم غير معلن لليمن الذي باتت تتقاسمه الجماعات والمكونات السياسية والعسكرية، إذ تبرز الكيانات المناطقية في اليمن بديلة عن الأحزاب السياسية. وبرزت في الفترة الأخيرة أدوار مؤتمر حضرموت الجامع، ومؤتمر شبوة الجامع، من خلال تهديدهما الحكومة الشرعية ومجلس القيادة الرئاسي بمنع استئناف تصدير النفط، والمطالبة بحصة من إيرادات النفط للمحافظات النفطية. وكانت السنوات الأخيرة قد شهدت تشكيل كيانات سياسية في اليمن على أساس مناطقي على غرار مؤتمر حضرموت الجامع الذي بات ممثلاً لأبناء محافظة حضرموت النفطية شرقي اليمن، وشارك في حكومة المناصفة التي تم تشكيلها، ليتم لاحقاً تشكيل مؤتمر شبوة الجامع، وأخيراً مؤتمر مأرب الجامع. كيانات مناطقية بأهداف مطلبية، ولدت من رحم غياب دور الأحزاب السياسية، في ظلّ موت شبه كامل للعمل الحزبي في اليمن، باستثناء محافظة تعز التي ما زالت الأحزاب السياسية تمارس فيها عملها المحصور بإصدار البيانات السياسية، أو تنظيم المسيرات الجماهيرية بين الحين والآخر، وهو ما يعكس مشكلة حقيقية يعاني منها اليمن الذي بات محكوماً من كيانات عسكرية في الشمال والجنوب على حدّ سواء.

وقال عضو لجنة التيسير في مؤتمر مأرب الجامع، مهدي محمد بلغيث، لـ«العربي الجديد»، إن «تشكيل المؤتمر جاء لتوحيد جهود أبناء مأرب للمطالبة بحقوقهم المشروعة في الشراكة بالسلطة والثروة، وكذلك العمل على جبر الضرر الذي لحق بمحافظة مأرب، نتيجة الأحداث الأخيرة منذ عام 2014 حتى اليوم». وأضاف بلغيث أن «الحاجة الملحة لعقد مؤتمر مأرب الجامع، جاءت استجابة طبيعية للمتغيرات والأحداث التي مرّت بها المحافظة، ليتوج نضال أبناء مأرب الممتد عبر عقود، بالمطالبة بحقوقهم في شراكة حقيقية بالسلطة والثروة، والمؤتمر يعد خطوة نحو تحقيق العدالة والتنمية في مأرب، وضمان مستقبل أفضل لأبنائها». وقال دكتور علم الاجتماع السياسي فؤاد الصلاحي، لـ«العربي الجديد»، إن «الأحزاب في اليمن صارت ضعيفة، بل كسيحة في النشاط السياسي، وسط غياب تعبيرها عن أزمات المجتمع، وحضورها أصبح احتفالياً لا غير». وبرأيه، فإن ذلك «يرجع إلى أسباب داخل الأحزاب من سيطرة الحرس القديم (كبار السن) على الهيئات القيادية، وتهميش الشباب، والتزامها بمصالح تلك القيادات وحلفائها من مراكز القوى، وعدم تجديد خطاب الأحزاب، وغياب مشروع سياسي وطني يعملون من أجله والدفاع عنه».

وتابع: «صحيح أن أزمات المجتمع والدولة انعكست في الأحزاب، لكن هذه الأخيرة أزماتها مستمرة لأكثر من ثلاثة عقود متصلة، ومن هنا «يعود الناس إلى تنظيماتهم الأهلية ليشكلوا منها تجمعاً للحماية والمساندة، وهذا أمر طبيعي»، في تفسير لولادة الكيانات المناطقية في اليمن. واعتبر أن «الجديد ظهر عندما عملت دول التحالف على إنشاء تجمعات تقليدية ضمن هويات محلية ودعمها لتكون تعبيراً عن المجتمعات المحلية، ومن يمولها من الخارج، وهذه التنظيمات الأهلية لا تدعم وحدة اليمن، ولا الاستقرار، ولا تشكل ركيزة لبناء الدولة، وسيكون لها تأثير سلبي في قادم الأيام». اعتبر دكتور علم الاجتماع عبد الكريم غانم أن «انتقال الوضع في اليمن أواخر عام 2014 من حالة السلم والحراك السياسي إلى حالة الحرب والنزاع المسلح، ترتب عليه بروز جماعات مسلحة في الشمال والجنوب تفرض سيطرتها بحكم الأمر الواقع، وتمارس الشمولية، وترفض التعددية السياسية والحزبية، الأمر الذي جعل الدور السياسي للأحزاب يكاد يقتصر على المشاركة في تولي المناصب الحكومية العليا، باستثناء المناطق المحررة في محافظة تعز». وقال غانم لـ«العربي الجديد»: «يرتبط بقاء العمل الحزبي في تعز إلى حدّ كبير بأنحال البنى التقليدية القبلية والطائفية، ولأن هذه المحافظة تكاد تكون الرافعة الأساسية للوحدة والحامل الرئيسي لمشروع الدولة الوطنية، فقد كانت الملاذ الأخير للأحزاب، لا سيما أنها المعقل الرئيسي لها، منذ أن تم الإعلان عن قيام التعددية السياسية والحزبية 1990».

وأشار غانم إلى أن «الناس سعوا في بعض المحافظات إلى تشكيل تكتلات اجتماعية سياسية، من قبيل مؤتمر حضرموت الجامع، ومؤتمر شبوة الجامع، لملء الفراغ الذي خلّفه غياب الأحزاب السياسية، وحالة عدم اليقين بنهوض المشروع الوطني الجامع، على المدى القريب». وأضاف أن «بعض القوى الاجتماعية تستغل عجز الدولة عن الوفاء بالتزاماتها التنموية والخدمية، لتتقاسم ما هو متاح من موارد سيادية ومناصب سياسية، عبر تكوين هذه التشكيلات ومنها الكيانات المناطقية في اليمن التي تعد بمثابة أدوات ضغط تستخدمها النخب الاجتماعية لتحسين معايير تقاسم السلطة والثروة».

وفي هذا السياق، رأى دكتور العلوم السياسية في جامعة تعز، عبد الرحمن الكمالي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «غياب السلطة مع وجود كيانات مسلحة والسلاح المتفلت أدت جميعها إلى تراجع الأداء الحزبي في اليمن، وساهمت بنشوء صراعات جديدة، وبروز زعامات بديلة، بالإضافة إلى بروز الكيانات المناطقية في اليمن بعد الحرب، بينما ظلّت هذه الأحزاب موجودة في تعز، وهذا يعود إلى الطابع المدني للمحافظة نفسها، وكذا وجود معظم قادة الأحزاب في تعز، بالإضافة إلى أن تعز لا تتمتع ببنية قبلية كبقية المحافظات، كما أن معظم الناس فيها يرون أنها تحمل مشروعاً عاماً لليمن، رغم ما تعانيه من أزمات». واعتبر الكمالي أنه «في ما يخص إعلان كيانات مناطقية في اليمن ببعض المحافظات فلا يمكن أن نردّه إلى موت الأحزاب، وإنما إلى غياب سلطة الدولة، وكذا الشعور المتنامي لدى المجتمع بما يعانيه من ظلم». كما رأى أن أحد أسباب تنامي الظاهرة «انتشار الفساد في هذه المحافظات وشعور المواطنين والنخب في هذه المحافظات أنهم الأجدر في إدارة محافظاتهم والاستفادة من الثروات التي تحويها». وفي تقديره، فإنه «إذا استطاعت السلطة السياسية في البلاد، من خلال شراكتها مع التحالف العربي والدولي، بناء ذاتها، فإنها سوف تستطيع التعامل مع هذه المكونات أمراً واقعاً، وليس إنهاءها، لأن النظام السياسي أو شكل الدولة المقبل، هو نظام فيدرالي».

> تغيب الأحزاب في معظم محافظات اليمن، باستثناء تعز
>
> يشعر المواطنون والنخب أنهم الأجدر بإدارة محافظاتهم

تظاهرة في تعز احتجاجاً على الأوضاع المعيشية، 2021 (عبد الناصر الصديف/الأناضول)

رصد

الحوادث الفيليبينية ـ الصينية تتزايد في البحر

شهد بحر الصين الجنوبي، أمس الاثنين، حادث تصادم جديدا بين سفن صينية وفيليبينية في جزر سابينا، مما يؤجج التوترات البحرية بين الطرفين

وقع حادث صيني ـ فيليبيني جديد، أمس الاثنين، قرب شعاب متنازَع عليها بين البلدين في بحر الصين الجنوبي، وسط تبادل الطرفين الاتهامات بالمسؤولية. ونقل التلفزيون الصيني «سي سي تي في» الرسمي عن المتحدث باسم خفر السواحل الصيني، كان يوي، قوله إنه «رغم التحذيرات المتكررة من الجانب الصيني، اصطدمت السفينة الفيليبينية 4410 عمداً بالسفينة الصينية 21551». وأضاف كان أن «سفن خفر السواحل الفيليبيني دخلت بشكل غير قانوني إلى المياه القريبة من شعاب شيانبين في جزر نانشا من دون إذن من الحكومة الصينية»، مستخدماً الاسمين الصينيين لسابينا شول وجزر سبراتلي على التوالي. وأضاف أن «خفر السواحل الصيني اتخذ إجراءات الاعتراض ضد السفن الفيليبينية وفقاً للقانون». وحض كان «الجانب الفيليبيني بقوة على الوقف الفوري لانتهاكاته واستفزازاته». وذكر كان أن الصين أعلنت «سيادتها التي لا تقبل الجدل» على جزر سبراتلي، المعروفة في الصين باسم جزر نانشا، ومن بينها جزر سابينا والمياه المجاورة لها. وفي بيان منفصل، قال كان إن السفينة الفيليبينية التي أبعدت عن جزر سابينا دخلت المياه القريبة من جزيرة سكند توماس شول المتنازَع عليها، متجاهلة تحذيرات خفر السواحل الصيني. ووفقاً لصور بثتها قناة «سي سي تي في»، اصطدمت سفينة، عرّفتها بكين على أنها فيليبينية، بسفينة صينية، قبل أن تواصل طريقها. وأظهرت صور أخرى للقناة الحكومية الصينية، السفينة الصينية وهي تصطدم بمؤخرة السفينة الفيليبينية. بحسب «سي سي تي في»، وقع الحادث بعد أن أقدمت السفينة الفيليبينية على «تغيير مفاجئ في اتجاه... في مناورة غير مهنية وخطرة». وأكد المتحدث باسم وزارة الخارجية ماو نينغ، أمس الاثنين، أن تحرّكات السفن الفيليبينية «تمثّل انتهاكاً خطيراً لسيادة الصين»، مضيفاً أن بكين «ستواصل اتخاذ إجراءات حازمة وقوية وفقاً للقانون لحماية سيادتها الإقليمية وحقوقها ومصالحها البحرية».

من جهتها، قالت الهيئة الفيليبينية المكلفة متابعة القضية إن سفينتين تابعتين لخفر السواحل تضررتا بعد اصطدامهما بسفن صينية كانت تجري «مناورات غير قانونية وعدوانية» قرب سابينا شول. وأضافت في بيان أن هذه المناورات «أسفرت عن اصطدام تسبب في أضرار هيكلية لسفينتي خفر السواحل الفيليبيني». بدوره، قال المدير العام لمجلس الأمن القومي الفيليبيني جوناثان مالايا، إنه «لم تكن (السفينة الفيليبينية) هي التي صدمت (السفينة الأخرى)، بل العكس هو ما حصل... الأدلة المادية تظهر ذلك». وأضاف أن السفينة الفيليبينية «صُدمت مرّتين» من قبل السفينة التابعة لحرس السواحل الصينيين وتعرّضت «لأضرار هيكلية طفيفة». وأوضح أن الطاقم الفيليبيني لم يصب بأذى وواصل مهمته لإعادة إمداد جزر سبراتلي.

وأصبحت جزر سابينا، الواقعة على بعد حوالي 140 كيلومتراً غربي مقاطعة بالاوان الواقعة غربي الفيليبين، نقطة اشتعال جديدة في النزاعات الإقليمية بين بكين ومانيلا. ونشر خفر السواحل الفيليبيني سفينة الدورية «بي آر بي تيريزا ماغبانوا»، بالقرب من جزر سابينا في إبريل/ نيسان الماضي، بعد أن اكتشف علماء فيليبينيون أكواماً مغمورة من الشعاب المرجانية في المياه الضحلة، ما أثار الشكوك في إمكانية استعداد الصين لبناء هيكل في الجزيرة المرجانية. وأرسل خفر السواحل الصيني سفينة إلى سابينا في وقت لاحق.

وتقع سابينا بالقرب من جزيرة سكند توماس شول الخاضعة لسيطرة الفيليبين، والتي كانت مسرحاً لمواجهات متزايدة الخطورة بين سفن خفر السواحل الصينية والفيليبينية منذ عام 2023. وتوصلت الصين والفيليبين إلى اتفاق الشهر الماضي لمنع مزيد من المواجهات التي قد تحصل خلال نقل مانيلا دفعات جديدة من قوات الحراسة ومواد غذائية وغيرها من الإمدادات، إلى سكند توماس شول، والتي كانت خاضعة لحراسة مشددة من قبل خفر السواحل الصيني والبحرية الصينية ومليشيات مشتبه بها. ونقلت البحرية الفيليبينية مواد غذائية وجنودا إلى سكند توماس شول بعد أسبوع من التوصل للاتفاق، ولم تقع أي حوادث منذ ذلك الحين، ما بعث الأمل في إمكانية هدوء التوترات في الجزر بنهاية المطاف. مع العلم أنه منذ وصول الرئيس الفيليبيني فرديناند ماركوس الابن إلى السلطة عام 2022، تبدي مانيلا حزماً في مطالبتها بالسيادة على بعض الشعاب المرجانية المتنازَع عليها، في مواجهة بكين التي لا تنوي التنازل عن مطالبها.

(فرانس برس، أسوشييتد برس)

> تحولت جزر سابينا إلى نقطة صدام بحري متكرر بين بكين ومانيلا

شرق غرب

اليابان: انتخابات رئاسة الحزب الحاكم في 27 سبتمبر

كشفت قناة فوجي التلفزيونية اليابانية، أمس الاثنين، أن الحزب الديمقراطي الحر الحاكم في اليابان قرر إجراء انتخابات رئاسة الحزب في 27 سبتمبر/ أيلول المقبل. ومن شبه المؤكد أن يصبح زعيم الحزب رئيساً للحكومة اليابانية نظراً لأن الحزب يتمتع بأغلبية في مجلس النواب. وقرر رئيس الوزراء الحالي فوميو كيشيدا (الصورة) التنحي عن منصبه، منهياً فترة ولايته التي استمرت ثلاثة أعوام.

(رويترز)

سفينتان ألمانيتان تنويان عبور مضيق تايوان

أعلن المسؤول عن مجموعة المهام البحرية الألمانية الأدميرال أكسل شولتز، أمس الاثنين، أن سفينتين حربيتين ألمانيتين تنتظران أوامر من برلين، لتحديد ما إذا كانتا ستعبران في مضيق تايوان، في أول خطوة من هذا النوع للبحرية الألمانية منذ 2002. وأكد أن «القرار لم يتخذ بعد». وتخطط الفرقاطة بادن فورتمبيرغ وسفينة فرانكفورت أم ماين للرسو في اليابان، اليوم الثلاثاء، قبل التحرك باتجاه المضيق، الشهر المقبل. ورداً على ذلك، اعتبرت وزارة الخارجية الصينية، أن «تايوان شأن صيني داخلي».

(رويترز)

تعزيز العلاقات بين فيتنام والصين

تعهّد رئيسا الصين شي جين بينغ، وفيتنام تا لام، أمس الاثنين، بتعزيز العلاقات الاقتصادية بين بلديهما، وأشادا بأيديولوجيتهما الشيوعية المشتركة خلال أول زيارة يقوم بها الرئيس الفيتنامي الجديد إلى بكين. وأشرف الزعيمان على توقيع 14 اتفاقية تعاون في مجالات منها التعليم السياسي، والبنية التحتية، والرعاية الصحية، والخدمات المصرفية.

(أسوشييتد برس)

تعديل وزاري في إندونيسيا

أعلن الرئيس الإندونيسي المنتهية ولايته، جوكو ويدودو (الصورة)، أمس الاثنين، عن تعديل وزاري، قبل شهرين من نهاية ولايته رسمياً. واختار ويدودو، سوبراتمان أندي أغناتا، وزيراً جديداً للقانون وحقوق الإنسان، ليخلف ياسونا لاولي. كما اختار وزير الاستثمار السابق، بهليل لاهاديا، وزيراً جديداً للطاقة، ليحل محل عارفين تسريف. كما عين رويسلان بيركاسا روسلاني، وزيراً جديداً للاستثمار. كما قرر تعيين أنغا راكا برابوو نائباً لوزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات. ومن المقرر أن يغادر ويدودو، الذي قاد إندونيسيا 10 سنوات، منصبه في أكتوبر/ تشرين الأول المقبل.

(أسوشييتد برس)

بنغلادش تدعم الروهينغا

شدّد رئيس الحكومة المؤقتة في بنغلادش محمد يونس، أمس الاثنين، على أن الحكومة «ستواصل دعم أكثر من مليون شخص من الروهينغا الذين لجأوا إلى بنغلادش». وأشار إلى أن دكا ستلتزم بجميع الاتفاقيات الدولية والإقليمية والثنائية التي هي طرف فيها، حسب صحيفة بروثوم آلو المحلية.

(الأناضول)

على وقع تظاهرات الدعم لفلسطين، بدأ أمس الاثنين، مؤتمر الحزب الديمقراطي في مدينة شيكاغو، والذي ستعلن في ختامه كامالا هاريس، قبول ترشيحها رسمياً للرئاسة، وسط آمال حزبية باستنهاض القاعدة الشعبية للحزب

هاريس تعوّل على تراجع حملة ترامب

مؤتمر ديمقراطي على وقع تظاهرات غزة

واشنطن ـ **العربي الجديد**

سلّم الرئيس الأميركي جو بايدن، أمس الاثنين، شعلة الانتخابات الرئاسية للحزب الديمقراطي، رسمياً، إلى نائبته كامالا هاريس، التي ستعلن بعد غدٍ الخميس، رسمياً موافقتها على ترشيح حزبها للرئاسة الأميركية، بصفتها أول سيّدة ملونة في الولايات المتحدة، تحصل على هذا الترشيح. ومع بقاء شهرين ونصف الشهر تقريباً على موعد الانتخابات المقرّرة في الخامس من نوفمبر/تشرين الثاني المقبل، تبقى الورقة الأقوى لهاريس، في الحملة الانتخابية، وللفوز، تراجع حملة منافسها الجمهوري، الرئيس السابق دونالد ترامب، الذي يكافح في محاولة لكسب أكبر شريحة من الجمهوريين والمتردّدين، وسط تراجعه أمام نائبة الرئيس الديمقراطية، في استطلاعات الرأي. وسلّم بايدن، أمس، في خطاب له أمام مؤتمر الديمقراطيين العام المنعقد في شيكاغو بولاية إيلينوي، والمستمر حتى الخميس، شعلة الانتخابات لهاريس، التي رشّحها مباشرة حين أعلن عن سحب ترشحه للرئاسة في يونيو/حزيران الماضي. ولم يكن بالإمكان لبايدن، أن يتخطى ترشيح هاريس، تجنباً لغضب الناخبين من الأقليات «الملونة» في الولايات المتحدة، والذين يعدّون خزّاناً انتخابياً صلباً للحزب الديمقراطي. وتألقت هاريس، منذ إعلان ترشحها، في يونيو، وكان ذلك مفاجئاً قياساً بضعف أدائها نائبةً للرئيس. وفسّر ذلك، بتعطش القاعدة الديمقراطية لقيادة أكثر شباباً، علماً أنها تواصل صعودها ولو البطيء، ومن دون زلّات لسان حتى الآن. وتجلّى ذلك، في ارتفاع التأييد لها في استطلاعات الرأي، مع بدء الحزب مرحلة جسّ نبض الناخبين الشباب، الذين كان تراجع حماسهم لانتخاب بايدن. ويدرك بايدن جيداً أنّ إرثه السياسي يتوقف على فوز هاريس على ترامب في الانتخابات، وهو يعي أنه في حال هزمها خصمها، فسوف يلومه العديدون على بقائه في السباق لوقت طويل قبل الانسحاب في الشوط الأخير. وبالتزامن مع انطلاق اليوم الأول من مؤتمر الديمقراطيين، أظهر استطلاع جديد للرأي أجرته وكالة أسوشييتد برس ومركز نورك لأبحاث الشؤون العامة، أن 48% من البالغين في الولايات المتحدة لديهم الآن «وجهة نظر إيجابية للغاية أو إلى حد ما» تجاه هاريس. ويتماشى هذا الاستطلاع مع الكيفية التي نظر بها الأميركيون إلى هاريس في مستهل ولاية بايدن، ما يشير إلى تجدد النظرة الإيجابية تجاهها.

رغم ذلك، فإن مؤتمر الديمقراطيين، مع انطلاقته، شكّل مزيجاً من المظاهر الاحتفالية، التي اختلطت مع احتجاجات عارمة في شيكاغو، اعتراضاً على استمرار العدوان الإسرائيلي على غزة، وسياسة الإدارة الأميركية الديمقراطية تجاهها، والتي اتسمت بالدعم غير المحدود لإسرائيل. وتشكّل حرب غزة نقطة سوداء في سجلّ بايدن، وربما أحد الأسباب التي تضافرت مع بعضها، لدفع بايدن لسحب ترشحه، إذ إنه ليس فقط المسلمون والعرب الأميركيون هم وحدهم من اعترضوا عليها، بل الأميركيون من الأطياف التقدمية والملونة والشابة، ما أجّج أيضاً احتجاجات في الجامعات، تعاملت معها الشرطة بالقمع والتهديد.

ومن المتوقع أن يجذب انطلاق مؤتمر الديمقراطيين، عشرات الآلاف من المحتجين، كثير منهم يعارضون دعم إدارة بايدن لحرب غزة، والذين نفذوا أول من أمس، مسيرة حاشدة عبر المدينة خارج المحيط الأمني للمؤتمر. وسيتجمع تحالف من نحو 200 منظمة للعدالة الاجتماعية، العديد منها مؤيدة للفلسطينيين، خارج مقر المؤتمر. وسيعمل بعض المندوبين المؤيدين للفلسطينيين في المؤتمر على حثّ الحزب على تغيير سياسته للحد من تصدير الأسلحة لإسرائيل. وسيتضمن المؤتمر أجندته السياسية للعام المقبل، الداخلية والخارجية، على أن يتمّ رصد تأثير هذا الحراك وتزايد التأييد لفلسطين داخل الحزب، على هذه الأجندة، دون آمال مرتفعة بأي تغيير جذري، أو حياد عن إبداء الدعم المطلق لإسرائيل، والتشديد على أهمية محاربة معاداة السامية، التي أصبحت توازي معاداة الصهيونية، ما يشكّل ذريعة إضافية لملاحقة المدافعين عن الفلسطينيين، والمؤيدين لقضيتهم، أو المطالبين بمقاطعة اقتصادية لدولة الاحتلال ومستوطناتها. علماً أن فعاليات المؤتمر تشمل حتى الآن نحو 400 جلسة بعضها مغلق، وخلافاً للمؤتمر الوطني للحزب الجمهوري، لم تتضمن أجندة مؤتمر الديمقراطيين حتى اللحظة، أي فعاليات من أجل دعم إسرائيل، بل جلسة واحدة لمحاربة معاداة السامية والتطرف. رغم ذلك، فإن حملة الديمقراطيين حتى الآن نجحت في قلب الطاولة على نفسها وعلى الجمهوريين. في المقابل، زعزع هذا التحول في السباق حملة ترامب الذي ندّد بـ«انقلاب» نفذه الديمقراطيون على بايدن، الذي كان بالنسبة إليه «غريماً سهلاً». ومع تبدل السباق، يجد ترامب صعوبة في إعادة توجيه حملته لتركيزها على منافسته هاريس، فيعود باستمرار إلى شنّ هجمات وشتائم شخصية ضدها، رغم مناشدات كبار الجمهوريين له للتركيز على المواضيع الجوهرية.

من جهتهم، ورغم انسحابه من السباق، لا يزال الجمهوريون يلاحقون بايدن، في محاولة لتلطيخ إرثه، مع ما يمكن لذلك أن ينعكس على حملة هاريس. وأصدر النواب الجمهوريون في مجلس النواب الأميركي، والذين يشكّلون أقلية ضئيلة، أمس الاثنين، تقريراً، اتهموا فيه بايدن بأنه ارتكب أخطاء وجرائم «تستحق عزله»، لكن لم يتضح أمس ما إذا كانوا سيدفعون باتجاه تصويت على العزل في المجلس، بعدما أجروا تحقيقاً لطالما رأى البيت الأبيض أنه مسّيس.

والتقرير الذي أصدره الجمهوريون، مؤلف من 291 صفحة، وأعدته ثلاث لجان في المجلس، واتهمت فيه بايدن بأنه استفاد من مخطط اعتمد على نفوذه، لإثراء نفسه وعائلته من خلال أعمال تجارية، وذلك بدءاً من عام 2014، عندما كان نائباً للرئيس الأسبق باراك أوباما. وقال التقرير إن اللجان الثلاث ستقدم معلوماتها التي استندت إلى تحقيق، لمجلس النواب، ليتم تقييمها وإقرار الخطوات اللاحقة، ما يترك الباب مفتوحاً أمام إمكانية الدعوة لجلسة للتصويت على عزل بايدن، الذي يفترض أن يغادر منصبه رسمياً حين تسليم خلفه، في يناير/كانون الثاني المقبل. لكن، رغم إمكانية دعوة النواب الجمهوريين لجلسة للعزل، وحتى إذا ما نجحوا في التصويت لصالح عزل بايدن، فإن ذلك يحتاج أيضاً لتصويت مجلس الشيوخ، الذي يمتلك فيه الديمقراطيون أكثرية (51 -49).

من المسيرة في شيكاغو أول من أمس، دعماً للفلسطينيين (جيم فوندروسكا/Getty)

لم تتضمن أجندة مؤتمر الديمقراطيين أي فعاليات لدعم إسرائيل

أردين والمشاهير

أعلن متحدث باسم رئيسة الوزراء النيوزيلندية السابقة، جاسيندا أردين، أمس الاثنين، أنها ستحضر مؤتمر الحزب الديمقراطي الأميركي المنعقد في شيكاغو. من جهتها، ذكرت شبكة «سي أن أن»، أن عدداً من مشاهير عالم الغناء والتمثيل في الولايات المتحدة، المؤيدين للحزب، سيكونون في شيكاغو تزامناً مع انعقاد المؤتمر الممتد حتى الخميس المقبل، وقد تكون من بينهم المغنيتان تايلور سويت وبيونسيه، اللتان قد تلقيان كلمتين في المؤتمر.

| إضاءة |

انطلاق مناورات سيول وواشنطن

بدأت مناورات «درع الحرية أولتشي» الأميركية ـ الكورية الجنوبية، أمس الاثنين، وسط إعراب كوريا الشمالية عن مخاوفها، معتبرة أن هذه المناورات «استفزازية»

بدأت القوات الأميركية والكورية الجنوبية مناورات عسكرية مشتركة واسعة النطاق، أمس الاثنين على أن تستمر حتى 29 أغسطس/آب الحالي، بهدف تعزيز قدراتهما الدفاعية المشتركة في مواجهة كوريا الشمالية، التي اتهمت الحليفين مرة أخرى بالتدرب على القيام بغزوها. وتأتي تدريبات «درع الحرية أولتشي» في الوقت الذي تسارع فيه كوريا الشمالية إلى تطوير برامجها النووية والصاروخية وتحاول إطلاق أقمار اصطناعية استطلاعية. وقال جيشا البلدين في بيان مشترك إن التدريبات ستعكس «تهديدات واقعية» في جميع المجالات، بما في ذلك تهديدات صواريخ كوريا الشمالية وكذلك التشويش على نظام تحديد المواقع العالمي (جي بي إس) والهجمات الإلكترونية وغيرها من الدروس المستفادة من الحوادث الأخيرة. وقال مسؤولون إن كوريا الجنوبية ستنفذ منفصلةً تدريبات «أولتشي» للدفاع المدني بقيادة الحكومة في وقت واحد، في ظل سيناريو هجوم نووي من قبل الشمال. بدوره، دعا الرئيس الكوري الجنوبي يون سوك يول، أمس الاثنين، إلى الاستعداد التام ضد كوريا الشمالية، واصفاً إياها بأنها «الدولة الأكثر تهوراً وعدم عقلانية في العالم». وأضاف خلال اجتماع للحكومة: «كما رأينا في أوكرانيا والصراعات في الشرق الأوسط، فإن الحرب يمكن أن تندلع في أي وقت». وقال يون إنّ نحو 19 ألف جندي من كوريا الجنوبية يشاركون في المناورات، على غرار العام الماضي، مع إجراء 48 جولة من التدريبات الميدانية المشتركة، بما في ذلك المناورات الميدانية وإطلاق النيران الحية والتدريبات البرمائية.

وبدأت المناورات بعد ساعات من إصدار وزارة الخارجية الكورية الشمالية بياناً كررت فيه ادعاء بيونغ يانغ بأن مثل هذه المناورات هي «تدريبات حربية استفزازية للعدوان». واعتبرت الوزارة أن طموحات الشمال النووية مبررة، مضيفة أنه من الأهمية بمكان «الحفاظ باستمرار على توازن القوى لمنع الحرب، وذلك من خلال اختزان أكبر قدر من الردع». وطالما نددت بيونغ يانغ بالتدريبات العسكرية، ووصفتها بأنها بروفات لحرب نووية. ولم ترد القوات المسلحة الأميركية والكورية الجنوبية على بيان وزارة الخارجية الكورية الشمالية.

وتشمل مناورات «درع الحرية أولتشي»، تدريبات حربية بمحاكاة حاسوبية وأكثر من 40 نوعاً من التدريبات الميدانية، بما فيها التدريبات بالذخيرة الحية. وتعقد المناورات بالتزامن مع تدريبات للدفاع المدني والإخلاء، التي تشمل برامج عدة تستند إلى سيناريوهات هجوم نووي كوري شمالي. ولم يؤكد الجيش الأميركي عديد قواته المشاركة في التدريبات، ولم يوضح ما إذا كانت تشمل أصولاً استراتيجية أميركية. وفي الأشهر الأخيرة زادت الولايات المتحدة نشرها الإقليمي للقاذفات بعيدة المدى والغواصات ومجموعات حاملات الطائرات للتدريب مع القوات الكورية الجنوبية واليابانية.

وقد تؤدي التدريبات إلى رد فعل عدواني من كوريا الشمالية، التي تتباهى ببرنامجها النووي المتنامي وتصدر تهديدات لفظية بالصراعات النووية ضد واشنطن وسيول.

في وقت سابق من الشهر الحالي، أقام الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون احتفالاً ضخماً في بيونغ يانغ، للاحتفال بتسليم 250 قاذفة صواريخ قادرة على حمل رؤوس نووية إلى وحدات عسكرية في الخطوط الأمامية، ودعا إلى التوسع المستمر في برنامجه النووي العسكري. وأضاف الحدث إلى المخاوف بشأن برنامج كيم للأسلحة، إذ أظهر نيته نشر أسلحة نووية في ساحة المعركة على طول حدود الشمال مع كوريا الجنوبية، مدّعياً أن جيشه قد يرد بضربات نووية استباقية إن شعر بأن قيادة البلاد تحت التهديد. ورأى محللون أن كيم ربما يسعى إلى زيادة الضغوط في عام الانتخابات الأميركية، مع تقدمه في تحقيق أهدافه طويلة الأجل المتمثلة في إجبار واشنطن على قبول فكرة الشمال قوةً نووية، والتفاوض على تنازلات اقتصادية وأمنية من موقف قوة. وخلال مناورات «درع الحرية أولتشي» العام الماضي، أجرت كوريا الشمالية عدة تجارب صاروخية بالستية ووصفتها بأنها تحاكي ضربات نووية على أهداف كورية جنوبية.

(أسوشييتد برس، رويترز)

fX

■ ما يجري حالياً بخصوص غزة عبارة عن جهود لإدارة الأزمة. بنيامين نتنياهو على الأغلب لن يوقف القتال قبل الانتخابات الأميركية. «محور المقاومة» بقيادة إيران في مأزق. لم تعد شعاراته وتخريجاته قادرة على إقناع الناس، بل باتت موضع سخريتهم. الشعب الفلسطيني هو الذي يدفع فاتورة حسابات كل طرف. المطلوب تحرّك عربي جاد في مختلف الاتجاهات لمساعدة الفلسطينيين الذين حوّلهم النظام الإيراني إلى ورقة تفاوضية.

■ المفاوضات ستفشل، أميركا ستقاتل إيران بالصهاينة كآخر وكيل لهم في المنطقة، وقد تمظهر ذلك في خطاب بنيامين نتنياهو في الكونغرس الذي قال فيه إنه سيقاتل إيران نيابة عن «العالم المتحضر»... هناك شيء مختلف في الصراع في منطقة الشرق الأوسط وهو طبيعته الصفرية، وهذا لن ينتهي إلا بإنهاء طرف للآخر.

■ عملية البارحة: نجاح في الاختراق والوصول إلى تل أبيب، فشل استخبارات العدو، من مسار المنفذ يبدو أنه كان يفتش عن هدف معين، لأنه مرّ على كثير من المطاعم ولو أنه كان يريد قتل مدنيين لكان فجّرها في كثير من الأماكن... يبدو أن هناك خطأ تقنياً حصل، أو أن الإسرائيلي يخفي تفاصيل الاستهداف.

■ اقتراب الانتخابات الأميركية يدفع زيلنسكي إلى محاولة يائسة لتحسين موقفه في حال الوصول إلى مفاوضات بدعم أميركي لتحسين موقف كامالا هاريس مما يدفعه إلى ضرب الجسور الثلاثة حتى الآن... بينما روسيا تواصل التوغل وتثبيت الوضع ثم تتفرغ لما يحدث في كورسك التي هي مساحة صغيرة جداً فعلياً.

■ العسكر العرب مش بتوع حروب ولو حاربوا يخسرون... ينتصرون في حالة واحدة فقط إذا حاربوا شعوبهم من أجل الكرسي والأمثلة كثيرة... حدثت في الجزائر وسورية وليبيا ومصر.. إلا عسكر السودان دائماً يخسرون ويتنازلون عن جزء من السودان.

■ التحديات في فلسطين، سورية، العراق، السودان، ليبيا، كوريا الشمالية، أوكرانيا، الخلافات العقائدية الإسلامية، الانتخابات الأميركية، النمو الاقتصادي الصيني... كلها تقول للعرب: اتحدوا. أما في الأردن، فقد جاء وقت التجنيد الإجباري لكل من يستطيع حمل السلاح ولو لعدة أشهر! فلنا جارٌ غير مريح.

تحقيق حول انقطاع الكهرباء في لبنان

بيروت ـ **ريتا الجمّال**

طلب رئيس حكومة تصريف الأعمال في لبنان إجراء تحقيق فوري في موضوع الانقطاع الكلي للتيار الكهربائي مع الأشخاص المعنيين بالملف من دون استثناء، وذلك في سبيل ترتيب المسؤوليات القانونية بناءً على النتائج. وذكر ميقاتي في كتابه الموزّع، أمس الاثنين، أن «تقصيراً ظهر بعدم دعوة مجلس إدارة مؤسسة كهرباء لبنان للانعقاد أدى إلى وقوع أزمة كان من الممكن تفاديها، ما يقتضي معه مساءلة المسؤولين عنها منعاً لتكرارها، بعد أن وضعت الحكومة مسألة الكهرباء في أولويات خطة الطوارئ لديها»، لافتاً إلى أن مجلس إدارة المؤسسة لم ينعقد بسبب غياب المدير العام، لا بل قطع التواصل مع الجميع ولم يفوّض أياً من أعضاء المجلس بالصلاحيات، ولا سيما المالية منها. وقال «رغم الحالة الطارئة والخطيرة، ورغم تجاوب مجلس الوزراء مع طلبات وزارة الطاقة والمؤسسة، لم يبادر مجلس إدارة المؤسسة إلى القيام بواجباته، ولم يجتمع لاتخاذ القرارات اللازمة، بغياب أي دعوة من رئيسه حتى تاريخ يوم الأحد، وذلك بعد أن حصلت العتمة الكاملة وانفصلت الشبكة عن الخدمة، ووقعت الأضرار التي كنا نسعى جاهدين لتفاديها». وأعلنت مؤسسة كهرباء لبنان، السبت، انقطاع الكهرباء في جميع أنحاء البلاد، بما فيها مطار ومرفأ العاصمة بيروت والسجون ومرافق الصرف الصحي وضخ مياه الشرب، وذلك بعد أن خرجت آخر مجموعة وحدات إنتاجية معمل الزهراني عن الخدمة من جرّاء نفاد الوقود المشغل لها، ما أدى إلى توقف التغذية بالتيار الكهربائي كلياً لجميع الأراضي اللبنانية. وتظلّ أزمة الكهرباء برأسها كل فترة في لبنان، رغم الرفع الكبير الذي طاول التعرفة، وذلك في ظل مشكلة السيولة التي تفاقمت إبان بدء الأزمة الاقتصادية أواخر عام 2019، ما جعل المواطنين والقطاعات والمؤسسات والشركات يعتمدون بشكل أساسي على المولدات الخاصة والطاقة الشمسية، الأمر الذي كان يغنيهم عن «كهرباء الدولة» التي بالكاد تتوفر ساعتين أو ثلاثاً في اليوم. وفيما فشلت الجهات المعنية في إيجاد الحلول السريعة في قطاعٍ يُعدّ الأكثر فساداً وهدراً في البلاد، تدخلت الجزائر بتوجيه من رئيسها عبد المجيد تَبُّون لتزويد لبنان فوراً بكميات من النفط «لمساعدته على تجاوز الأزمة الحالية».

في السياق، اجتمع ميقاتي، أمس الاثنين، مع وزير الطاقة والمياه في حكومة تصريف الأعمال وليد فياض الذي وضعه في آخر التطورات بالنسبة إلى أزمة الكهرباء.

وقال فياض «استطعنا تأمين الديزل من منشآت النفط، حيث كان هناك بعض العرقلة على مستوى الإدارة بسبب عدم وجود صلاحية لاتخاذ القرار». وأشار فياض إلى أنه «في موضوع تجديد الالتزام العراقي، فإن العراق قيادة وشعباً يؤكد وقوفه إلى جانب لبنان، وإعادة التزامه بتزويد لبنان بمادة زيت الوقود الثقيل وتمديد الاتفاقية وتجديدها، كذلك الالتزام بزيادة الكميات خلال هذا الشهر لتصبح 125 ألف طن بدلاً من 100 ألف طن، ويفترض تحميلها من العراق في الـ26 من الشهر الحالي. كذلك نحن بصدد تنفيذ اتفاقية تبادل «كرود أويل» من العراق، والتي من خلالها نحصل على زيادة الكمية، والعراق أكد التزامه بذلك».

سياح في مدينة ووهان وسط الصين، 30 إبريل/ نيسان 2023 (Getty)

قفزة في عدد زوار الصين

أظهرت بيانات رسمية أن عدد الزوار الأجانب إلى الصين قفز بنسبة 129,9% على أساس سنوي خلال الأشهر السبعة الأولى من العام الجاري ليصل إلى 17,25 مليون شخص، بفضل سلسلة من التدابير الرامية إلى تسهيل دخول الأجانب. وقال نائب رئيس الهيئة الوطنية للهجرة، ليو هاي تاو، أمس الاثنين، إن من المتوقع أن يساعد الزوار الأجانب في تعزيز الاستهلاك بإجمالي 100 مليار يوان (حوالي 14 مليار دولار)، بمتوسط حجم استهلاك يومي للفرد الواحد بنحو 3500 يوان. وأضاف ليو، وفق ما نقلت وكالة شينخوا، أن الصين سجلت إجمالي 341 مليون رحلة عبر الحدود خلال الفترة بين يناير/كانون الثاني ويوليو/تموز الماضيين، بزيادة بلغت نسبتها 62,34% عن الفترة نفسها من العام الماضي.

أخبار مختصرة

انخفاض بورصة الكويت

اغلقت بورصة الكويت تعاملاتها، امس، على انخفاض مؤشرها العام بنسبة 0,01% إلى مستوى 7127,16 نقطة. وتم تداول 198,2 مليون سهم عبر تنفيذ 14395 صفقة نقدية بقيمة 45,5 مليون دينار (نحو 138,7 مليون دولار). كما تراجع مؤشر السوق الاول بنسبة 0,11% إلى 7756,82 نقطة من خلال تداول 111,2 مليون سهم عبر ابرام 7927 صفقة بقيمة 31,2 مليون دينار.

شراكات تجارية بين القاهرة وعمّان

دعا رئيس غرفة تجارة الاردن، خليل الحاج توفيق، إلى ضرورة إقامة شراكات تجارية واستثمارية بين الاردن ومصر، مشيراً إلى ان مصر تعتبر شرياناً اقتصادياً مهماً للمملكة، ولا سيما في الظروف الاستثنائية. وشدد على أهمية تحقيق التكامل الاقتصادي بين البلدين. واشار خلال لقائه واعضاء من مجلس إدارة الغرفة، السفير المصري لدى المملكة، محمد سمير، امس، وفق ما نقلت وكالة الانباء الاردنية «بترا» إلى ضرورة ان يكون 2025 عاماً للتعاون والشراكة الاقتصادية العميقة. وبين ان حجم التبادل التجاري بين الاردن ومصر ما زال متواضعاً، ولا يعكس مستوى العلاقات الاخوية المتميزة والإمكانات المتوفرة لديهما، مؤكداً اهمية تعزيز التعاون بين القطاع الخاص في البلدين لزيادته لمستويات اعلى، ولا سيما لجهة صادرات المملكة. وبلغت صادرات الاردن إلى مصر خلال الاشهر الخمسة الاولى من العام الحالي، نحو 59 مليون دينار (82,6 مليون دولار)، مقابل واردات بقيمة 269 مليون دينار.

تراجع أصحاب الأعمال في كوريا الجنوبية

اظهرت بيانات رسمية ان عدد أصحاب الاعمال لحسابهم الخاص في كوريا الجنوبية، شهد انخفاضاً للشهر السادس على التوالي، ليسجلوا 5,72 ملايين شخص في يوليو/تموز الماضي، بانخفاض قدره 62 الفاً عن الشهر نفسه من العام الماضي، وفقـ البيانات التي اوردتها وكالة يونهاب الكورية، امس. وتعد هذه هي المرة الاولى التي يشهد فيها عدد اصحاب الاعمال لحسابهم الخاص تراجعاً لمدة ستة اشهر متتالية منذ جائحة كورونا.

قفزات أسعار الذهب... هل من منافس؟

مصطفى عبد السلام

سعر الذهب يتجه إلى مستويات قياسية جديدة لم يصل إليها من قبل، وهناك عشرات الأسباب التي تدفع إلى مواصلة المعدن النفيس التحليق في سماء أسواق المال والمعادن، بل وبلوغ مستوى ثلاثة آلاف دولار للأوقية بعد أن كسر مستوى 2500 دولار، وهو مستوى كان البعض يعتبره خيالياً قبل سنوات.

التقارير الحديثة الصادرة عن كبريات المؤسسات المالية وبنوك الاستثمار الكبرى هي من تقود تلك التوقعات، والبنوك المركزية هي من تقود الطلب الكثيف على الشراء، والأسواق والمستثمرون لا يزالون ينظرون للذهب على أنه الأكثر أماناً وضماناً، والأقل من حيث درجة المخاطر مقارنة بأدوات الاستثمار البديلة ومنها بيتكوين والبورصات والودائع، وهناك طلب متزايد على الشراء من قبل الدول التي تشهد اضطرابات في أسواق الصرف وتآكلاً في قيمة عملاتها.

من بين تلك الأسباب التي تدعم استمرار قفزات الذهب زيادة احتمالات خفض أسعار الفائدة على الدولار في سبتمبر/أيلول، وزيادة المخاطر الجيوسياسية، ليس فقط في الشرق الأوسط واحتمال مهاجمة إيران إسرائيل وتوسيع رقعة الحرب، بل في أوكرانيا. كما أن البنوك المركزية لا تزال مصدراً رئيسياً للطلب على الذهب، حيث تتبنى دول مثل الصين وروسيا وتركيا والهند، ودول عدة بأميركا اللاتينية وغيرها، سياسة تنويع احتياطياتها بعيداً عن الدولار، مع استخدام الولايات المتحدة عملتها في فرض عقوبات على الدول المناوئة لها، كما جرى مع روسيا وتجميد ما يزيد عن 300 مليار دولار من أصولها في البنوك الغربية في أعقاب غزو أوكرانيا. وهنالك مخاوف من نشوب حرب تجارية شرسة بين بكين وواشنطن في حال فوز ترامب، أو دخول واشنطن في مواجهات مع إيران. على مستوى التوقعات، فإن معظمها يميل بقوة إلى مواصلة المعدن الأصفر قفزاته، «سيتي غروب»، توقع ارتفاع أسعار الذهب إلى ثلاثة آلاف دولار بحلول منتصف 2015، على أن يصل السعر إلى 2550 دولاراً في الربع الأخير من 2024.

هذا المستوى توصل إليه أيضا كبير مديري تطوير الأعمال في بورصة المعادن الثمينة الأميركية باتريك بيب، الذي قال إن الذهب قد يصل إلى 3000 دولار في أقرب وقت من 2025. طبعاً الحذر مطلوب، فالتوقعات الخاصة بقفزة سعر الذهب قد تتغير إذا ما أجّل الفيدرالي رفع سعر الفائدة، وهدأت القلاقل والمخاطر في منطقة الشرق الأوسط وانتهت حرب غزة، وحدث تحسن في مؤشرات الاقتصاد الأميركي، وأسفرت الانتخابات الأميركية عن فوز كامالا هاريس، وتوقفت البنوك المركزية عن شراء كميات ضخمة من الذهب، لكن المؤشرات الحالية لا تشي بتحقق تلك المعطيات.

برلين المنهكة اقتصادياً تقلّص دعم كييف

برلين ـ **شادي عاكوم**

لم يكن أمام حكومة الائتلاف الحاكم في برلين، والتي تضم أحزاب الاشتراكي الديمقراطي والخضر والليبرالي الحر، إلا الخضوع لمطالب وزير المالية كريستيان ليندنر، حيث تم تخفيض الدعم لأوكرانيا في ميزانية العام 2025 إلى النصف، وتفيد الأرقام بأن كييف لن تحصل إلا على ما قيمته 4 مليارات يورو من ألمانيا العام المقبل، هبوطاً من 8 مليارات يورو في 2024.

ووفق المعلومات، فإنه من المقرر أن يتم تخصيص ثلاثة مليارات يورو فقط لعام 2026، ونصف مليار يورو في 2027 و2028، حتى إن صحيفة فرانكفوتر ذكرت عن مصدر داخل الائتلاف بأن الحكومة وصلت إلى النقطة التي لم تعد قادرة فيها على تقديم وعود لأوكرانيا، وهذا يعني أيضاً أن أي دعم قد تحتاج إليه كييف بسبب التطورات الجديدة في الحرب مع روسيا سيكون من الصعب على الأرجح تمويله.

وفي ضوء ما تقدم، اعتبر الباحث في الشؤون الاقتصادية الألمانية يان مولر في حديث مع «العربي الجديد»، أن الاقتصاد الألماني يعيش مرحلة صعبة، وكل الأرقام تفيد بأن نسبة النمو لن تتخطى 1%، والشركات تعاني نقصاً في العقود بفعل الحرب والتضخم، ما يؤثر على المبيعات، ومن ثم على تحصيل الضرائب التي تعتبر أحد أهم مصادر التمويل لجمهورية ألمانيا الاتحادية. وأكد أن هناك إصراراً من قبل وزير المالية المنتمي إلى الحزب الليبرالي الحر لتقليص النفقات في ميزانية 2025 البالغة 480 مليار يورو، وشرح أنه بحسب البيانات كبدت الحرب الأوكرانية اقتصاد البلاد أكثر من 200 مليار يورو، وذلك وسط ارتفاع أسعار الغاز بعد أن توقف ضخ الغاز الروسي إلى ألمانيا، وصولاً إلى تقلص الإنتاج الصناعي خاصة قطاع صناعة السيارات وخسارة الفرد ما نسبته حوالي 2600 يورو سنوياً من دخله.

يأتي هذا التراجع من قبل ألمانيا عن الدعم لكييف بعد سلسلة من التقديمات والدعم منذ بدء الحرب الروسية ضد أوكرانيا في فبراير/ شباط 2022، وبلغت قيمة هذا الدعم أكثر من 34 مليار يورو حتى شهر مايو/ أيار 2024، ولتحل ألمانيا في المرتبة الثانية خلف الولايات المتحدة الأميركية التي قدمت لكييف ما قيمته 69 مليار دولار، صرفت على الأسلحة ومساعدات التنمية الإنسانية والقطاع الصحي وترميم البنية التحتية وغيرها.

مال وسياسة

مؤشرات تونس تتجمّل عشية انتخابات قيس سعيّد

اظهرت بيانات حكومية متتالية مؤشرات إيجابية للاقتصاد التونسي، وذلك قبل اسابيع من الانتخابات الرئاسية، ما دعا محللين إلى التشكيك في واقعية البيانات وتعمّد تجميلها

تونس ـ **إيمان الحامدي**

كشفت مؤسسات الإحصاء الرسمية في تونس خلال الأيام الأخيرة عن بيانات متتالية تظهر تحسن المؤشرات الاقتصادية، شملت معدلات النمو والتضخم والبطالة وعجز الموازنة، في الوقت الذي تستعد فيه البلاد للانتخابات الرئاسية المقررة في السادس من أكتوبر/ تشرين الأول المقبل، ما دعا محللين إلى التشكيك في نزاهة البيانات، معتبرين أنه يجري تجميلها مقارنة بالواقع الذي يعكس صعوبات اقتصادية ومعيشية كبيرة.

وقبلت هيئة الانتخابات مبدئياً ملفات ثلاثة مترشحين للانتخابات الرئاسية، هم أمين عام حزب حركة الشعب زهير المغزاوي والمرشح المستقل العياشي زمال، والرئيس الحالي قيس سعيّد الذي يتقدّم لولاية ثانية. وأظهرت بيانات معهد الإحصاء الحكومي أن اقتصاد البلاد حقق خلال الربع الثاني من العام الجاري نمواً بنسبة 1% مقابل 0,4% خلال الربع الأول، وتقلّص معدل التضخم إلى 7% خلال يوليو/تموز الماضي، مسجلاً بذلك تراجعاً بنحو نصف نقطة مئوية مقارنة بما كان عليه بداية 2024.

كذلك أظهرت المؤشرات تراجع البطالة بنسبة 0,2% خلال الربع الثاني، مقارنة بالأشهر الثلاثة الأولى من العام الجاري، لتصل نسبتها إلى 16%. في الأثناء قالت وزارة المالية إن رصيد الموازنة سجل فائضاً بقيمة 488 مليون دينار (159,4 مليون دولار) في نهاية يونيو/ حزيران، بينما كان قانون الموازنة الذي أقره البرلمان بداية العام يرجح تسجيل عجز بنحو 6,6%.

ورغم خروج المؤشرات الاقتصادية من المنطقة الحمراء، وفق البيانات الحكومية، يشكو معظم التونسيين من ثقل الغلاء والتراجع الحاد للخدمات الأساسية، ولا سيما الصحة والنقل والتعليم، فضلاً عن تواتر نقص المواد التموينية الرئيسية في الأسواق. وتستعمل المعارضة السياسية الملف الاقتصادي ورقة ضد الرئيس الحالي الذي استأثر بالسلطة بعد سلسلة من القرارات الاستثنائية التي بدأها في 25 يوليو/تموز 2021.

يقول أستاذ الاقتصاد في الجامعة التونسية آرام بالحاج، إنه من المبكر جداً الحديث عن تعافٍ اقتصادي في تونس، مرجحاً أن تستمر مستويات النمو الضعيفة وتأثيراتها على سوق العمل إلى سنوات قادمة. يضيف بالحاج لـ«العربي الجديد» أن المؤشرات الاقتصادية تتحسن بنسب ضعيفة جداً، ما يبقي الوضع الاقتصادي والاجتماعي في البلاد هشاً، ويطيل أمد معاناة المواطنين من ارتفاع الأسعار والتضخم والبطالة.

وأكد أن اقتصاد تونس يحتاج إلى استعادة نسب نمو لا تقل عن 3% للخروج من النفق، مشيراً إلى أن صندوقي النقد الدولي والعربي يتوقعان بقاء نسب النمو في حدود 2% إلى غاية عام 2025. ولفت إلى أن الأرقام الرسمية المفصح عنها تشير إلى أن نسبة النمو في 2024 ستكون أعلى من العام الماضي الذي شهد تداعيات الجفاف القاسي على الزراعة ومن ثم على اقتصاد البلاد، بينما الواقع أن نسبة النمو الاقتصادي المرجحة هذا العام ستكون كسابقاتها ضعيفة، ولن تمكّن من الرجوع إلى مستويات ما قبل جائحة فيروس كورونا في 2020، كما لن تسمح بخلق فرص عمل ولا بمقاومة الفقر واستقطاب الاستثمارات المحلية والأجنبية الضرورية للبلاد.

1%

توقعت وكالة ستاندرد آند بورز العالمية في تقرير مطلع الشهر الجاري، أن يسجل اقتصاد تونس نمواً بنحو 1% خلال الفترة بين 2024 و2025، مع استمرار التضخم وارتفاع أسعار الفائدة في التأثير على الاستهلاك الخاص.

الاقتصاد ورقة المعارضة السياسية

تستغل المعارضة التونسية ورقة الاقتصاد لتوجيه انتقادات إلى قيس سعيد وحكوماته، مشيرة إلى أن حصيلة الولاية الأولى لسعيّد كانت ضعيفة جداً، رغم استئثاره بالصلاحيات الكاملة منذ حل البرلمان في 25 يوليو/تموز 2021. واعتبر الخبير المالي والناشط السياسي في حزب التيار الديمقراطي هشام العجبوني، أن إيرادات تصدير زيت الزيتون أنقذت البلاد من «صفر نمو».

وقال العجبوني في تدوينة على صفحته على «فيسبوك» إن نسبة النمو المسجلة خلال النصف الأول من العام الجاري تحققت بفضل مداخيل الصادرات القياسية من زيت الزيتون ولولاه لكانت نسبة النمو تحت الصفر». وأضاف «صفر نمو وصفر إنجازات طيلة خمس سنوات من الحكم، من بينها ثلاث سنوات من الحكم الفردي المطلق بصلاحيات شبه إلهية». لكن سعيّد يعتبر أن الحصيلة الاقتصادية هي نتاج سنوات مما يصفه بالخراب وسوء التخطيط وهيمنة اللوبيات الاقتصادية على البلاد واعداً بتفكيكها ومكافحة كل أسباب الفقر. ودعا سعيد رئيس الحكومة كمال المدوري إلى تفعيل الدور الاجتماعي للدولة. وقال وفق منشور على الصفحة الرسمية لرئاسة الجمهورية في «فيسبوك»، في وقت سابق من أغسطس/ آب الجاري، إن «الخراب الذي أصاب العديد من المؤسسات والمرافق العمومية الأساسية يستدعي اتخاذ إجراءات عاجلة تُخفّف من معاناة المواطنين، كما يقتضي وضع برامج يتم إنجازها بسرعة مع التصدّي لكلّ من يعمل على تعطيلها سواء من داخل الإدارة أو من خارجها».

ويرجّح تقرير صادر عن البنك الدولي في إبريل/ نيسان الماضي تحت عنوان «لماذا يحتاج عالمنا إلى الانضباط المالي في عام الانتخابات الأكبر على الإطلاق» أن تميل الحكومات إلى الإنفاق أكثر، وفرض ضرائب أقل خلال سنوات الانتخابات.

احتجاج ضد سياسات قيس سعيد في تونس العاصمة، 22 يوليو/تموز 2022 (Getty)

ليبيا

شح الأسطوانات يؤجّج أزمة الغاز

طرابلس ـ **أحمد الخميسي**

تعاني ليبيا أزمة حادة في أسطوانات غاز الطهي، لترتفع أسعارها ارتفاعاً قياسياً في الأيام الأخيرة وسط شح المعروض، فيما تعهدت الحكومة بسد الفجوة عبر الاستيراد. وأصبح الحصول على أسطوانة غاز في ليبيا أمراً في غاية الصعوبة وفق مواطنين، مشيرين إلى أن سعر الأسطوانة بات يعادل نصف الحد الأدنى للأجور، الذي يبلغ 900 دينار (187 دولاراً)، إذا توفرت. وقال المواطن مسعود الفزاني (55 عاماً) من العاصمة طرابلس لـ«العربي الجديد» إن الوضع في غاية الصعوبة، حيث لا توجد أسطوانات غاز لدى مستودعات شركة البريقة. وأضاف أن عجز الأسطوانات يفاقم معاناة المواطنين في عمليات تعبئة الغاز، مشيراً إلى أنه يضطر إلى الذهاب إلى مناطق مجاورة، تبعد 70 كيلومتراً، لتبديل أسطوانة فارغة باسطوانة ممتلئة بسعر 40 ديناراً في السوق الموازي، بينما سعرها في مستودعات مزدة التابعة لشركة البريقة يتراوح بين 5 و10 دنانير، بينما السعر الرسمي للشركة هو ديناران.

وأكد المواطن أيمن مادي من جنوب طرابلس لـ«العربي الجديد» أن مناطق جنوب العاصمة تفتقر إلى نقاط بيع، ويجب الاستيقاظ باكراً للبحث عن مستودعات الغاز، وإن كان محظوظاً فقد يجد مستودعاً يوفر أسطوانات ممتلئة في الساعة الرابعة عصراً. وعلق المحلل الاقتصادي عبد الفتاح أبوقصة على الأزمة قائلاً لـ«العربي الجديد» إن أزمة أسطوانات غاز الطهي في ليبيا تؤثر كثيراً على حياة المواطنين اليومية. وأشار إلى أن المشكلة تكمن في عدم استيراد أسطوانات جديدة منذ عام 2011، مما أدى إلى زيادة الطلب وارتفاع الأسعار لتتراوح بين 450 و500 دينار (الدولار يعادل 4,8 دنانير). وتزداد الأزمة تفاقماً يومياً، خاصة في المناطق النائية وجنوب ليبيا. وعلى مستوى الحلول الرسمية المطروحة أكد مسؤول في شركة البريقة لـ«العربي الجديد»، أن أزمة الأسطوانات قد تُحل بحلول نهاية العام من خلال استيراد 1,5 مليون أسطوانة، بهدف تغطية العجز المحلي والحد من ارتفاع الأسعار في السوق. وقال عضو مجلس إدارة الشركة ميلاد الهجرسي: إن عمليات الاستيراد ستبدأ اعتباراً من أكتوبر/ تشرين الأول المقبل، كما ستتلقى الشركة كميات إضافية في بداية عام 2025.

وأضاف الهجرسي أنه أنشئت نقاط لتعبئة الأسطوانات مباشرة من الشركة في 63 منطقة، بالإضافة إلى تنفيذ حملات لمراقبة بعض المستودعات التي تتاجر بالسعر، مؤكداً أن السعر الرسمي للتعبئة هو ديناران للأسطوانة الكبيرة ودينار ونصف الدينار للأسطوانة المتوسطة.

وتصرف ليبيا سنوياً حوالي 114 مليون دينار لدعم غاز الطهي المصنع محلياً، وتستهلك شهرياً نحو 227,8 ألف طن من الغاز، وفقاً لتقديرات شركة البريقة في عام 2010.

وتعاني ليبيا أزمات متكررة في غاز الطهي وتوفر السلع الأساسية وتراجعاً في العديد من الخدمات في ظل استمرار الانقسام السياسي، حيث توجد حكومتان، الأولى هي الوحدة الوطنية برئاسة عبد الحميد الدبيبة ومقرها العاصمة طرابلس، وتدير غرب البلاد، والثانية هي حكومة أسامة حماد التي كلفها مجلس النواب قبل ثلاث سنوات ومقرها بنغازي، وتدير شرق البلاد ومدن الجنوب.

وانخفض إنتاج النفط إلى 900 ألف برميل يومياً حالياً، بسبب توقف حقل الشرارة النفطي بالكامل. وقد استهدف الحقل استهدافاً متكرراً لأسباب سياسية متنوعة ومطالب من محتجين محليين. وكان الإنتاج النفطي قد استقر عند مستوى 1,2 مليون برميل يومياً حتى يوليو/ تموز الماضي، بينما أعلنت المؤسسة الوطنية للنفط بداية العام الجاري خططاً لتعزيز الإنتاج إلى 1,5 مليون برميل يومياً بحلول عام 2025، وإلى مليوني برميل بحلول عام 2027.

مواطنون ينتظرون لملء اسطوانات الغاز في مدينة بنغازي (فرانس برس)

أخبار العرب

احتياطي السكر يكفي مصر 13 شهراً

قال مسؤول في الهيئة العامة للسلع التموينية الحكومية في مصر، إن الاحتياطيات الاستراتيجية من السكر والزيوت النباتية تكفي لتغطية احتياجات البلاد 13 شهراً و6,2 أشهر على الترتيب. ونقلت وكالة رويترز، أمس الاثنين، عن حسام الجراحي، نائب رئيس الهيئة، التابعة لوزارة التموين والتجارة الداخلية، قوله إن اللحوم الطازجة تكفي لمدة 10 أشهر. وأشار إلى أن الهيئة تدرس إضافة تركيا إلى قائمة مصادر الاستيراد.

تراجع بورصة عمّان

أغلقت بورصة عمّان تداولاتها، أمس الاثنين، على تراجع بنسبة 0,32%، إلى مستوى 2403 نقاط. وبلغت كمية الأسهم المتداولة 3,3 ملايين سهم، بقيمة إجمالية بلغت 3,5 ملايين دينار (4,9 ملايين دولار)، نتيجة تنفيذ 1930 صفقة.

وفي مقارنة أسعار الإغلاق للشركات المتداولة أسهمها، تبين أن 22 شركة أظهرت ارتفاعاً في أسعار أسهمها، بينما انخفضت أسعار أسهم 40 شركة، واستقرت أسعار أسهم 38 شركة أخرى، وفق بيانات السوق التي أوردتها وكالة الأنباء الأردنية «بترا».

انخفاض إيرادات عُمان

سجلت الإيرادات العامة لسلطنة عُمان حتى نهاية الربع الثاني من العام الجاري، نحو 6,19 مليارات ريال (16,09 مليار دولار)، بانخفاض بلغت نسبته 2% مقارنة بحوالي 6,34 مليارات ريال خلال الفترة ذاتها من 2023، وهو ما أرجعته وزارة المالية إلى هبوط صافي إيرادات الغاز والإيرادات الجارية.

وأشارت نشرة الأداء المالي الصادرة عن الوزارة، وفق وكالة الأنباء العمانية، أمس، إلى انخفاض صافي إيرادات الغاز بنهاية الربع الثاني بحوالي 15% مسجلًا نحو 943 مليون ريال، مقارنة بنحو 1,1 مليار ريال في الفترة ذاتها من العام الماضي، لافتة إلى أن ذلك يُعزى إلى تغير منهجية تحصيل إيرادات الغاز.

كذلك تراجعت الإيرادات الجارية المحصلة بنحو 80 مليون ريال بنهاية يونيو/ حزيران الماضي، إذ بلغت حوالي 1,88 مليار ريال مقارنة بـ 1,962 مليار في الفترة ذاتها من العام الماضي.

تقارير عربية

غزة

تدمير القوارب... خسائر الصيادين 60 مليون دولار

غزة ـ **يوسف أبو وطفة**

تتواصل خسائر الصيادين في قطاع غزة، في ظل تعمد الاحتلال الإسرائيلي تدمير قوارب الأرزاق، لتتجاوز نحو 60 مليون دولار منذ بداية العدوان المستمر منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

وخلال الحرب توقفت عملية الصيد بشكل كامل باستثناء محاولات محدودة في بعض المناطق مثل الزوايدة ودير البلح وسط القطاع ومرفأ الصيادين في مدينة غزة، وكلها بلا مقومات حقيقية للصيد، وكانت أشبه بمحاولات لتوفير الحد الأدنى من الطعام وتحمل الكثير من المغامرة والموت، وفق عاملين في القطاع.

وفرض الاحتلال الإسرائيلي منذ الثامن من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، حصاراً مشدداً على القطاع أغلق فيه المعابر ومنع حركة الصيادين، وطلب من السكان النزوح نحو مناطق الوسط والجنوب في غزة تحت ادعاء أنها مناطق آمنة. وخلال العدوان فقد مئات الصيادين الفلسطينيين منازلهم، واضطرت غالبيتهم للنزوح نحو مناطق وسط وجنوب القطاع تحت وطأة القصف الإسرائيلي، فيما كان الاحتلال الإسرائيلي يقوم بعمليات تدمير وإحراق للمرافئ والقوارب الخاصة بهم.

وبحسب تقديرات نقابة الصيادين الفلسطينيين، فإن حجم الخسائر المالية التي تعرض له قطاع الصيد في غزة تتجاوز 60 مليون دولار منذ بداية الحرب، فقد دمرت قوات الاحتلال غرفة للصيادين في ميناء غزة، و10 غرف في ميناء شمال غزة و50 غرفة في وسط قطاع غزة، و30 غرفة في ميناء خانيونس جنوب قطاع غزة و25 غرفة في ميناء رفح جنوب القطاع. تعكس هذه التقديرات الاستهداف الممنهج الذي سعى الاحتلال إلى تكريسه في قطاع الصيد، باعتباره من القطاعات الإنتاجية التي تسهم في تحقيق الأمن الغذائي لأكثر من 2,4 مليون نسمة يعيشون في القطاع.

ويؤكد منسق لجان الصيادين في اتحاد العمل الزراعي زكريا بكر أن قطاع الصيد توقف بنسبة 100% منذ بداية العدوان الإسرائيلي على القطاع، حيث تعرض لخسائر مالية وبشرية واسعة.

يقول بكر لـ«العربي الجديد» إن أكثر من 150 صياداً فلسطينياً فقدوا حياتهم منذ بداية الحرب على غزة، واضطر المئات للنزوح من غزة والشمال نحو مناطق الوسط وجنوبي القطاع في ظل اشتداد الحرب. ولفت إلى أن الاحتلال تعمد تدمير القوارب التي تعمل بواسطة المحركات حيث لا يوجد قارب يعمل الآن، ولقد حاول بعض الصيادين العمل بواسطة القوارب التي تُحرّك يدوياً بواسطة المجداف وقام الاحتلال باستهدافهم.

ووفق منسق لجان الصيادين، كان عدد القوارب التي كانت تعمل بواسطة محركات قبل الحرب على غزة 1900 قارب، بالإضافة إلى 900 قارب بدون محرك وبنظام التحريك اليدوي، فيما دمرت غالبية القوارب التي تعمل بالمحركات. ويشير إلى أن عدد الصيادين الذين يعملون في هذا القطاع كان خمسة آلاف صياد فلسطيني، تحولوا اليوم جميعاً إلى عاطلين من العمل لا يستطيعون تلبية احتياجات عوائلهم في ظل تواصل الحرب الإسرائيلية. وتدمير قطاع الصيد يمس بمصادر دخل الصيادين الفلسطينيين المتضررين منذ قبل الحرب على غزة بالأساس نتيجة للاستهدافات الإسرائيلية المتكررة خلال عملهم وعمليات الاعتقال التي كانت تطاولهم.

قبل الحرب كان الاحتلال الإسرائيلي يسمح للصيادين بالصيد على مسافة معلنة تتراوح بين تسعة واثني عشر ميلاً بحرياً من ميناء غزة حتى جنوب القطاع فيما كانت المسافة المسموح لها لصيادي غزة والشمال ستة أميال في أفضل الظروف وفترات الهدوء. ونصت اتفاقية أوسلو المبرمة بين منظمة التحرير الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي عام 1993 على السماح للصيادين الفلسطينيين بالصيد حتى مسافة 22 ميلاً بحرياً، وهو ما لم يلتزم به الاحتلال الإسرائيلي. في الأثناء يقول المختص في الشأن الاقتصادي محمد أبو جياب، إن قوات الاحتلال دمرت ما يزيد عن 80% من مكونات قطاع الصيد البحري في القطاع منذ بداية الحرب المتواصلة للشهر الحادي عشر على التوالي. ويضيف أبو جياب لـ«العربي الجديد» أن الحرب حولت أكثر من أربعة آلاف صياد إلى صفوف البطالة ومعدومي الأمن الغذائي في القطاع، بينما تضرر أكثر من عشرة آلاف مستفيد غير مباشر من قطاع الصيد في غزة، نتاج توقف الأعمال على مدار شهور.

ويؤكد أن الاحتلال دمر بالفعل قطاع الصيد بشكل شبه كامل، ويمارس حصاراً خانقاً على من تبقى من الصيادين ومعداتهم وتقتلهم في البحر دون أي مبرر، وهو أمر سيكون له تداعيات تتمثل في الإفقار والقضاء على مصدر رزق، وعيش أكثر من 60 ألف نسمة في غزة هم مجمل عائلات الصيادين والعاملين في قطاع الصيد.

ويرى المختص في الشأن الاقتصادي أن قطاع الصيد في القطاع سيحتاج إلى ما لا يقل عن عشرة ملايين دولار من أجل العودة للعمل فقط، بخلاف التعويضات والإصلاح والإعمار لما تم تدميره في الحرب المتواصلة. وبحسب تقديرات الجهات الحكومية في غزة، فإن الاحتلال الإسرائيلي دمر قرابة 70% من البنية التحتية المدنية والمنازل والمدارس والمستشفيات، فضلاً عن تجريف عشرات الكيلومترات من الطرق. خلفت الغارات الجوية الإسرائيلية أكثر من 42 مليون طن من الحطام في جميع أنحاء القطاع، وفقاً للأمم المتحدة.

الاحتلال دمر ما يزيد عن 80% من مكونات قطاع الصيد

طفل يعرض اسماكاً على شاطئ بجوار مخيم للنازحين في رفح جنوب غزة، 23 إبريل/نيسان 2024 (فرانس برس)

ارتفاع أصول «السيادي العُماني»

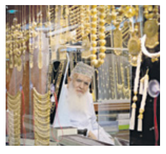

قال صندوق الثروة السيادي العماني في تقرير، أمس، إن حجم أصوله ارتفعت إلى 19,2 مليار ريال (49,9 مليار دولار) نهاية 2023 مقابل 17,2 مليار ريال في 2022. وأضاف أنه سجل أرباحاً تزيد على 1,7 مليار ريال وأسهم بقيمة 800 مليون ريال في الموازنة العامة للدولة. تتضمن الأصول التابعة للصندوق الملوك للدولة شركات لها أنشطة في كثير من القطاعات في اقتصاد الدولة الخليجية، منها الطاقة والطيران والملاحة والاتصالات.

وحل الصندوق العُماني في قائمة أكبر عشرة صناديق للثروة السيادية في الشرق الأوسط من حيث الأصول، و28 عالمياً بين أكبر 100 صندوق، وفق نشرة معهد صناديق الثروة السيادية العالمية «إس دبليو إف إنستيتيوشن» الصادرة في أغسطس/آب 2023.

الكويت

قلق من إلغاء دعم الوقود

مسقط ـ **كريم رمضان**

يبدي الكثير من العاملين في مجالات إنتاجية وخدمية في الكويت مخاوفهم من زيادات محتملة في أسعار الوقود خلال الفترة المقبلة مع توجه الحكومة لإعادة هيكلة الدعم، إذ تنذر زيادات الأسعار بارتفاع تكاليف السلع والخدمات، ما ينعكس على مستويات الأسعار. أحد هؤلاء شاب من جنسية عربية عرف نفسه باسم «أبو خالد»، والذي يعمل سائقاً على شاحنة، أعرب في حديث مع «العربي الجديد»، عن قلقه من تأثير الارتفاع المحتمل في أسعار الديزل على عمله بشكل مباشر، خاصة مع إعلان الحكومة، في 12 أغسطس/ آب الجاري، أنها تدرس سيناريوهين لرفع الدعم عن الوقود في البلاد. أشار أبو خالد إلى أن زيادة تكاليف الوقود ستدفعه حتماً إلى زيادة أسعار الشحن للعملاء، وهذا الوضع ينطبق على باقي السائقين وأصحاب الشركات الصغيرة والمتوسطة في الكويت، الذين يواجهون تحديات متزايدة مع الحديث عن رفع الدعم عن الوقود، وخاصة الديزل، وهذا سيؤدي تباعاً إلى رفع أسعار السلع ومختلف الخدمات. ووفق مصادر مطلعة تحدثت لـ«العربي الجديد»، فإن هناك سيناريوهين لرفع الدعم عن الوقود، الأول يتضمن إلغاءً جزئياً للدعم، حيث يتم إعفاء المواطنين فقط من زيادة الأسعار، أما السيناريو الثاني فيتمثل في التحرير الكلي والبيع بالأسعار العالمية، مشيرة إلى أن دراسة الحكومة الكويتية تشمل التركيز على التمييز بين أنواع الوقود المختلفة في رفع الدعم، وتحديد الآثار المحتملة لهذه الخطوة على مختلف القطاعات الاقتصادية والفئات الاجتماعية.

ويهدف المقترح الحكومي إلى تحقيق وفورات مالية، قد تصل إلى ملياري دولار سنوياً، في حال اتخاذ مجلس الوزراء قراراً نهائياً بهذا الشأن، بحسب المصادر، مشيرة إلى أن الكلفة السنوية لأسعار الوقود في الدولة (بما في ذلك البنزين والديزل) سجلت نحو 976 مليون دينار (3,17 مليارات دولار)، عام 2023، بينما تبلغ قيمة بيع المنتجات النفطية نحو 651 مليون دينار (2,1 مليار دولار)، أي أن الدعم يتجاوز 325 مليون دينار (1,05 مليار دولار)، حسبما ذكر تقرير لموقع «Insider Monkey» المتخصص في الخدمات المالية. وتعزو تقديرات المحللين أبرز مؤثرات الزيادة المباشرة في كلفة المعيشة بالكويت إلى إلغاء دعم الوقود، فمع ارتفاع أسعار المواصلات ونقل البضائع سترتفع أسعار السلع الأساسية، وهو ما سيؤثر بشكل خاص على ذوي الدخل المحدود والمتوسط، كما يوضح لـ«العربي الجديد» علي متولي، الاستشاري الاقتصادي في شركة استشارات مقرها لندن.

ويحمل هذا التوجه في طياته ضغوطاً معيشية واجتماعية، وفق متولي، موضحاً أن الكثير من المواطنين والوافدين ألفوا عادة ما ينظرون إلى رفع أسعار الوقود عبر إلغاء الدعم إلى أنه سيقلص مستويات المعيشة، مشيراً إلى أن الفئات ذات الدخل المرتفع لن تتأثر كثيراً، لكن غالبية سكان الكويت من ذوي الدخل المتوسط وسيتأثرون بشكل كبير. وتمتد التأثيرات المحتملة لإلغاء دعم الوقود لتطاول القطاع الخاص، وخاصة الشركات الصغيرة والمتوسطة، التي ستواجه تكاليف تشغيل أعلى، وقد يضطر ذلك الشركات إلى رفع الأسعار أو تسريح العمال أو حتى تقليص أنشطتها، خاصة تلك المعتمدة بشكل كبير على النقل، بحسب الاستشاري الاقتصادي. وللموازنة بين الإصلاحات الاقتصادية ومصالح المواطنين، يقترح متولي تطبيقاً تدريجياً لتخفيض الدعم في الكويت، مستشهداً بتجربة مصر التي تتبع هذا النهج منذ فترة، معتبراً أن هذا الأسلوب «يسمح للمواطنين بالتكيف تدريجياً مع الزيادات ويقلل حدة الصدمة الاقتصادية»، ويقترح إمكانية تقديم دعم نقدي مباشر للفئات الأكثر احتياجاً، معتبرا أن هذا النهج يحمي الفئات الأكثر ضعفاً مع تحقيق الأهداف المالية المرجوة.

وفي ما يتعلق بوقود السيارات العادية، يرى رمضان أن تأثير رفع الدعم عنه سيكون محدوداً، لأن استهلاك هذا النوع من الوقود محصور في نطاق ضيق ولا يؤثر بشكل كبير على الاقتصاد الكلي. أما بالنسبة للديزل، فيحذر رمضان من أن رفع الدعم عنه قد يكون له تأثير كبير على تكاليف الشحن بشكل عام، ما قد يؤدي إلى ارتفاع معدلات التضخم وزيادة الأسعار بشكل ملحوظ، كما قد يتسبب في ارتفاع حاد في الأسعار وتضخم كبير، مشدداً على ضرورة إجراء دراسات معمقة لتحديد كيفية التعامل مع هذه القضية. ويشير إلى تجارب بعض دول مجلس التعاون الخليجي التي شهدت ارتفاعاً في أسعار الكهرباء والطاقة أخيرا، موضحاً أن ذلك أدى إلى انخفاض مستوى المعيشة للمواطنين والمقيمين على حد سواء، ويرى أن رفع الدعم عن وقود السيارات العادية، حتى لو وصل إلى 100%، لن يكون له تأثير كبير مالياً بالنسبة للدولة نظراً لأن أسعار الوقود في الكويت لا تزال من بين الأرخص في العالم، لكنه يحذر من أن رفع الدعم عن أنواع الوقود الأخرى، خاصة الديزل، قد يكون له تأثير أكبر على تكاليف الشحن وغيرها من القطاعات الاقتصادية، وهو ما سيكون له مردود اجتماعي واسع النطاق.

أخبار العالم

نقص في الخدمات المصرفية بإيطاليا

قال الاتحاد الوطني للبلديات الإيطالية، إن 7% من الإيطاليين يعيشون في مناطق لا تتوفر فيها أي وكالات مصرفية. ونقلت وكالة الأنباء الإيطالية «أنسامد» عن بيان صادر عن اتحاد البلديات أن إقليم بييمونتي سجل العدد الأكبر في ما يتعلق بالسكان الذين يعيشون في بلديات بدون خدمات مصرفية بنسبة 13,8%. لافتاً إلى أن هذه الظاهرة ملحوظة خاصة في الجنوب وفي الجزر، حيث لا يملك 11% من السكان خدمات مصرفية. وتصدرت كامبانيا المناطق الإيطالية من حيث عدد السكان الذين ليس لديهم حسابات مصرفية (700 ألف شخص).

استحواذ في صناعة الرقائق الأميركية

استحوذت شركة أشباه الموصلات «إيه إم دي» الأميركية على مواطنتها «زد تي سيستمز» لتصنيع الخوادم في صفقة نقد وأسهم بقيمة 4,9 مليارات دولار، حيث تعمل شركة صناعة الرقائق على تعزيز قدراتها في ما يتعلق بالذكاء الاصطناعي، وذلك في إطار جهودها للتنافس مع شركة «إنفيديا» الأبرز في الولايات المتحدة في مجال أشباه الموصلات. وتخطط «إيه إم دي» لبيع أعمال تصنيع الخوادم بعد إتمام الصفقة، مع اهتمام إدارة الرئيس جو بايدن بعمليات الاندماج والاستحواذ في مجال التكنولوجيا. تتضمن الصفقة دفعة مشروطة تصل إلى 400 مليون دولار. وبمجرد إتمام الصفقة، ستنضم «زد تي سيستمز» ومقرها في سيكوكس بولاية نيو جيرسي إلى مجموعة «إيه إم دي». وقالت «إيه إم دي»، أمس الاثنين، وفق وكالة أسوشييتد برس، إنها ستبحث عن مشتر لأعمال تصنيع البنية التحتية لمراكز البيانات التي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها. ومن المتوقع إتمام الصفقة، التي وافق عليها مجلس إدارة «إيه إم دي»، في النصف الأول من العام المقبل.

أسواق عالمية

لم تعد الأزمة الاقتصادية في إسرائيل تخفى على أحد في الداخل أو الخارج، باستثناء رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو وفريقه، حيث يدأب على إنكار الأرقام التي تشير إلى فوضى مالية عارمة لن تتوقف مع انتهاء الحرب على غزة

الأزمة الإسرائيلية بالأرقام

ملامح انهيار وسط دعوات لإغلاق الاقتصاد

لندن ـ **رشا أبو زكي**

خفض التصنيف الائتماني لإسرائيل وصل إلى مرحلة طاردة للاستثمارات. هبوط قياسي في نمو الناتج المحلي الإجمالي. ارتفاع مستويات التضخم بما يفوق التوقعات. صعود عجز الموازنة. جمود سياحي وهروب استثماري. تحذيرات من ركود عميق قد يضرب اقتصاد الاحتلال، هجرة واسعة النطاق، تسريح من قطاع التكنولوجيا الفائقة... الأزمات تضرب عمق الاقتصاد الإسرائيلي، الأصوات تتصاعد لإغلاق الأسواق للضغط على الحكومة للسير في صفقة مع حماس، فيما يسعى رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو إلى إنكار كل المؤشرات، وسط محاولات تعيسة للبقاء على الكرسي، لا بل لتمديد ولايته. وسخرت هارتس من «مسارعة نتنياهو لإلقاء اللوم على الحرب رداً على خفض فيتش التصنيف الائتماني». وعلى حد تعبيره «إن الاقتصاد الإسرائيلي قوي ويعمل بشكل جيد»، وإن خفض وكالة فيتش التصنيف الائتماني «هو نتيجة لاضطرار إسرائيل إلى التعامل مع حرب متعددة الجبهات فرضت عليها». علماً أن الحكومة الإسرائيلية كانت تتباهى في السابق بتقارير وكالة فيتش دليلاً على تبرير سياساتها الاقتصادية، فيما سقطت هذه القلعة الأسبوع الماضي.

في المقابل، يسعى نتنياهو إلى تأمين استمرارية حكومته حتى الانتخابات في عام 2026، عبر استخدام موازنة 2025 التي لم تقرّ حتى اللحظة. حيث يدرس إمكانية تقديم ميزانية لفترة سنتين 2025-2026. وستسمح له هذه الخطوة بتجنب حلّ الكنيست تلقائياً في 31 مارس/ آذار المقبل إذا لم يجر تمرير الميزانية بحلول ذلك الوقت، وكذلك الحفاظ على ائتلافه. ويتزايد السخط ضد حكومة نتنياهو، ما يضع الاقتصاد أمام خدّي نفقات العدوان على غزة وتداعياتها من جهة والأزمات الداخلية من جهة أخرى. وبرز يوم الاثنين تزايد المطالب بإغلاق الاقتصاد لمدة أسبوع كامل لإجبار نتنياهو على القبول بصفقة إعادة المحتجزين الإسرائيليين لدى حماس. جاء ذلك ضمن مؤتمر «منتدى الطوارئ الوطني» الذي جمع أكثر من 100 مسؤول في قطاعات الإنتاج والخدمات لدى الاحتلال، حيث ارتفعت الأصوات داخل المؤتمر لمطالبة هؤلاء بإغلاق الاقتصاد، فيما خاطب مسؤولو الشركات الكبرى نتنياهو في نهاية المؤتمر بالقول: «نريد أن نصدق أنك تفهم دورك التاريخي، هذه هي لحظة الحسم بين السياسة والأخلاق، بين البقاء السياسي والبقاء الوطني. نعتزم هذا الأسبوع اتخاذ خطوات عملية». وردا على سؤال موقع «كالكاليست» الإسرائيلي حول الخطوات العملية التي يمكن أن يتخذها المؤتمر، أجاب المستثمر في قطاع التكنولوجيا إيل ودمان: «برأيي، إذا لم يجر التوصل إلى اتفاق، فإن الخطوة ستكون إغلاق الاقتصاد. لا توجد أدوات مهمة أخرى يمكن استخدامها». وتحدث العالم الإسرائيلي، أهارون تشاتشانوفر، بإيجاز عن أزمة الاحتلال العميقة: «هناك موجة ضخمة من المغادرين. كبار الأطباء يختفون من المستشفيات. تواجه الجامعات صعوبة في تعيين أعضاء هيئة التدريس في المجالات الحيوية، في الفضاء، في الآلات، في أجهزة الكمبيوتر. عندما يغادر 30 ألف شخص من هذا النوع لن يكون هناك بلد هنا».

وما قاله تشاتشانوفر ليس سوى نقطة في بحر الأزمات التي تواجه الاحتلال، حيث إن الأسواق تصنّف إسرائيل بالفعل عند مستوى BBB، وهي درجة خطورة تجعل السندات تقترب من الوضع الذي تصبح فيه محظورة على الاستثمار من قبل المؤسسات في العالم. ووفقاً لموقع «كالكاليست» الإسرائيلي، خفّضت «فيتش» التصنيف الائتماني لإسرائيل إلى «A»، وهو تصنيف يعتبر الأكثر تسامحاً وتفاؤلاً تجاه الاقتصاد الإسرائيلي، فيما تتفق وكالة التصنيف مع منافستها «موديز» و«ستاندرد آند بورز» على النقطة نفسها في ما يتعلق بإسرائيل، أي التوقعات السلبية، ما يعني نية خفض التصنيف مرة أخرى في العام المقبل. والآن، بحسب الموقع الإسرائيلي، أصبح من المستحيل الادعاء بأن هناك شركة «بالغت»، كما حاولت الحكومة الإسرائيلية الادعاء في فبراير/ شباط من هذا العام عندما بدأت وكالة موديز هذه الخطوة. ويعزّز تخفيض التصنيف الاستثمارات الأجنبية في إسرائيل للخطر بشكل مباشر، وذلك في وقت يبتعد فيه المستثمرون على أي حال في ظل الحرب والاحتجاجات ضدها. «إن تسعير مخاطر تجاه الاقتصاد الإسرائيلي، فيما تتفق مقايضات العجز الائتماني)، يشير حتى إلى مستوى تصنيف أقل بكثير من المستوى الحالي، وهذا ما يزيد بشكل كبير من قراءة الصورة من قبل الأسواق العالمية»، يوضح الدكتور جيل بافمان، كبير الاقتصاديين في ليؤمي، في حديث مع «كالكاليست». علاوة على ذلك، يؤثر التصنيف الائتماني لسندات إسرائيل بتصنيف سندات الشركات الإسرائيلية، بمعنى آخر، فإن المخاطر لن تقتصر على الاستثمار بالسندات، بل ستمتد إلى عمق الشركات الإسرائيلية. ويواجه الاقتصاد الإسرائيلي سلسلة من الأزمات، حيث أشارت وكالة فيتش إلى أن العجز المالي المتوقع ونسبة الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي هما السبب وراء هذا القرار. وتعتقد الوكالة أن العجز المالي سيبلغ 7,8% في نهاية عام 2024. وبحسب وزارة الخزانة، بلغ العجز الحكومي في يونيو/ حزيران 8,1% من الناتج المحلي الإجمالي، أو نحو 155 مليار شيكل (41,8 مليار دولار)، وهو أحد أعلى المعدلات في تاريخ إسرائيل، وهو بعيد كل البعد عن سقف 6,6% المسموح به قانوناً، فيما بدأت إسرائيل عام 2023 من دون عجز الذي شرع في التراكم ما بعد بدء الحرب على غزة. وقد انكمش الاقتصاد الإسرائيلي في الربع الثاني من عام 2024، وفقاً للبيانات الصادرة الاثنين عن المكتب المركزي للإحصاء، ونشرها موقع «غلوبس». حيث نما الاقتصاد بنسبة 1,2% في الربع الثاني في الفترة من إبريل/ نيسان وحتى يونيو/ حزيران، على أساس سنوي، مما يعكس نمواً سلبياً في نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 0,4% على أساس سنوي، عند تعديله وفقاً للنمو السكاني. ويقل ذلك عن تقديرات استطلاع لرويترز لنمو نسبته 4,4%. وارتفاع الناتج المحلي الإجمالي لا يعكس أي ازدهار قطاعي، بل جاء نتيجة للإنفاق الحكومي الذي ارتفع بنسبة 8,2% في الربع الثاني، في حين انخفض إنتاج الأعمال بنسبة 1,9%. يأتي هذا بعد نمو الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 6,5% في عام 2022. وباستثناء عام 2020 عندما ضربت جائحة كوفيد وانكمش حينها اقتصاد إسرائيل بنسبة 2,5%، فإن آخر مرة انكمش فيها الاقتصاد كانت في عام 2009، في أعقاب الأزمة المالية العالمية. وقال جوناثان كاتس، كبير المحللين لدى «ليدر كابيتال ماركتس»: «يواجه الاقتصاد صعوبة في التعافي بسبب الحرب، ويرجع ذلك بالأساس إلى مشكلات العرض وليس الطلب». وأشار لـ«رويترز» إلى أن النقص في العمالة الفلسطينية منذ اندلاع الحرب في غزة يحول دون حدوث تعافٍ كامل للاستثمار في بناء المساكن. وتمتد المؤشرات الصعبة إلى التضخم، حيث أظهرت الأرقام الصادرة، الأسبوع الماضي، ارتفاع معدل التضخم إلى 3,2% في يوليو/ تموز من 2,9% في يونيو/ حزيران، وهو ما تجاوز هدف التضخم السنوي الذي حددته الحكومة بين 1-3%. وكانت راكيفيت روساك عميناح، الرئيسة التنفيذية السابقة لبنك لئومي الإسرائيلي، قد قالت للقناة 12 الإسرائيلية: «لقد كلفت الحرب بالفعل الاقتصاد الإسرائيلي أكثر من 250 مليار شيكل (67,3 مليار دولار)، وتريد المؤسسة الدفاعية (الحربية) زيادة سنوية لا تقل عن 20 مليار شيكل (5,39 مليارات دولار)». وأضافت أن «العجز أكبر بكثير، فلدينا نازحون وجرحى واحتياجات اقتصادية كثيرة لا يجري احتسابها حتى ضمن تكاليف الحرب».

ووصل الأمر بموقع «ذا تايمز أوف إسرائيل» للقول: «لقد استغرق الأمر من إسرائيل ما يقرب من 28 عاماً لكسب ثقة المستثمرين، وأقل من عام لخسارتها». وقال رونين مناحيم، كبير خبراء الاقتصاد في بنك مزراحي تيفاهوت للموقع ذاته: «انكمش الناتج المحلي الإجمالي للفرد مقارنة بالربع السابق ومقارنة بالربع المقابل من العام الماضي، وهو رقم يشير بوضوح إلى الضرر الكبير الذي تسببه الحرب المستمرة للاقتصاد». وعملياً، أمام مثل هذه المؤشرات، ستجد الحكومة صعوبة في جمع الأموال من المستثمرين، وسوف تضطر إلى إجراء زيادة حادة في الضرائب وخفض الإنفاق، إلا أن نتنياهو يبذل كل ما في وسعه في الأشهر الأخيرة لمنع زيادة الضرائب. ويبدو أن السبب وراء ذلك هو خوفه من أن يكون هذا العام عاماً انتخابياً. في العام الماضي، وبغض النظر عن الحرب، انهار حجم الاستثمار في التكنولوجيا المتقدمة الإسرائيلية التي يقوم عليها الاقتصاد، وخلال الحرب، انخفض حجم المستثمرين بنسبة مضاعفة. ووفق موقع «زمان إسرائيل» المتخصص فإنه في يونيو/ حزيران، جرى تسريح حوالي 200 عامل في مجال التكنولوجيا الفائقة أسبوعياً. وتشير التقديرات السائدة في الصناعة إلى أن ما بين ربع ونصف الشركات قامت بتخفيض عدد موظفيها بنسبة 5 إلى 10% في الأشهر الأربعة الماضية. ووفقاً لبيانات المكتب المركزي للإحصاء، أصبح الطلب على العاملين في مجال التكنولوجيا الفائقة أعلى قليلاً مما كان عليه قبل عام واحد، ولكنه أقل بنحو 45% عما كان عليه قبل عامين، وأقل بنسبة 61% عما كان عليه قبل عامين ونصف العام. في الوقت نفسه، تعرّضت الشركات الناشئة المحلية لأضرار بالغة. وبحسب تقارير شركة المعلومات SNPI، ففي عام 2022 كانت هناك استثمارات بنحو 15 مليار دولار في الشركات الإسرائيلية، وفي عام 2023 انخفضت الاستثمارات إلى نحو سبعة مليارات دولار. وفي الربع الرابع من عام 2023، بلغت الاستثمارات في التكنولوجيا الفائقة ما يقرب من 1,3 مليار دولار، وهو أدنى مبلغ منذ عام 2015، وفي الربع الأول من عام 2024 وصلت إلى 1,6 مليار دولار. وفي الربع الثاني ارتفعت الاستثمارات إلى نحو 2,8 مليار، لكن نحو مليارين منها استثمرت في ست شركات فقط، ونحو مليار منها في شركة ويز للأمن السيبراني وحدها؛ في حين أن عدد المستثمرين، الذي انخفض عام 2023، واصل انخفاضه هذا العام بنسبة 20% أخرى.

ومن المتوقع أن تشهد إسرائيل إغلاق ما يصل إلى 60 ألف شركة في عام 2024، وفقاً لشركة معلومات الأعمال CofaceBDI. ويأتي هذا التوقع، الذي نشرته «ذا تايمز أوف إسرائيل» في يوليو/ تموز، في الوقت الذي أغلقت فيه 46 ألف شركة أبوابها بعد عشرة أشهر من اندلاع الحرب، وبالمقارنة، اضطر ما يقرب من 76 ألف شركة إلى الإغلاق خلال جائحة فيروس كورونا في عام 2020، بينما في عام عادي روتيني، تغلق حوالي 40 ألف شركة أبوابها.

خلال تحرك أمام بورصة تل أبيب، 18 يوليو 2023 (Getty)

تقلص شركات الـ«يونيكورن»

2020، الذي كان مع كل الفوضى المرتبطة بفيروس كورونا، كان عاماً متوسطاً في مجال نمو التكنولوجيا الفائقة الإسرائيلية، حيث تم إنشاء 14 شركة «يونيكورن» (قيمتها السوقية مليار دولار أو أكثر)، بحسب موقع «زمان إسرائيل». وفي عام 2021، تم إنشاء 39 شركة؛ وفي عام 2022 كانت هناك 20 شركة. وفي عام 2023 كانت هناك ثلاث شركات جديدة، وهذا العام أربع شركات «يونيكورن» فقط، وذلك وسط إغلاق شركات وهجرة أخرى إلى الخارج.

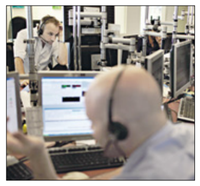

تصنّف السندات الإسرائيلية عند مستويات خطرة على الاستثمار

«العال» لا تدفع ضريبة على أرباحها

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

قدمت السلطات الإسرائيلية مساعدات سخية لشركة «العال» للطيران في الأوقات الصعبة خلال جائحة كوفيد، فيما الشركة لم تدفع ضرائب كافية مع ارتفاع أرباحها إلى مستويات قياسية. ويشرح موقع «غلوبس» أن هيمنة شركة طيران العال على أجواء إسرائيل، بعد أن ألغت العديد من شركات الطيران الأجنبية رحلاتها بسبب المخاوف من ضربة إيرانية، أدت إلى تحقيق صافي ربح قياسي بلغ 147 مليون دولار في الربع الثاني من عام 2024.

وكان صافي ربح الربع الثاني أعلى بنسبة 84% مقارنة بالربع الأول، والذي كان بحد ذاته «أفضل ربع في تاريخ الشركة». وقد وجد فحص أجرته «غلوبس» أن شركة «العال» لا تدفع حالياً ضرائب على أرباحها. ويبرغم أن تقارير الشركة سجلت نفقات ضريبية بلغت 45,8 مليون دولار في الربع الثاني و65 مليون دولار في النصف الأول من العام، فإن النظر عن كثب يكشف أن المبالغ المحولة فعلياً كمدفوعات ضريبية كانت أقل كثيراً: 100 ألف دولار في الربع الثاني و200 ألف دولار تراكمياً في النصف الأول من العام، في حين تبلغ ضريبة الشركات على الأرباح 23%. وتشرح شركة «العال» هذا التناقض بقولها إنّ لديها رصيداً مرتفعاً من الخسائر، وهي لا تدفع الضريبة فعلياً.

طائرات العال في مطار بن غوريون، 3 أغسطس 2020 (Getty)

تراجع الشيكل وبورصة تل أبيب

مركز صرافة في تل أبيب (دايفيد سيلفرمان/ Getty)

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

تراجع مؤشر بورصة تل أبيب 35 الاثنين بنسبة 0,8%، وخسر مؤشر تل أبيب 125 نسبة 0,9%، وتراجع مؤشر بنوك تل أبيب بنسبة 0,7%، وانسحب الهبوط على الشيكل، حيث تعزز الدولار واليورو في السوق بعد بيانات الناتج المحلي الإجمالي الضعيفة التي نشرت الأحد والتقارير التي تفيد بتقلص فرص التقدم في محادثات وقف الحرب على غزة. وصعد الدولار بنسبة 0,6% (نسبة إلى سعره التمثيلي يوم الجمعة) وتم تداوله فوق 3,70 شواكل، وارتفع اليورو أيضاً بنسبة 1% وتم تداوله حول 4,09 شواكل. وفي خلفية هذا التراجع، نشرت الأحد بيانات النمو الضعيفة للغاية، والتي تفيد بأن الاقتصاد الإسرائيلي نما بنسبة 0,3% فقط في الربع الثاني، وبنسبة 1,2% بمعدل سنوي، مقابل التوقعات بنمو قدره 4,4%.

وأشار كبار الاقتصاديين الإسرائيليين بقيادة يوناتان كاتس في المراجعة الأسبوعية، بحسب موقع «كالكاليست» إلى أنّ مؤشر أسعار المستهلك الذي نشر الخميس (زيادة شهرية بنسبة 0,6% وتضخم سنوي 3,2%) يشير إلى تسارع التضخم، سواء على مستوى الخدمات أو في أسعار المنتجات، وسط توقعات أن يبلغ معدل التضخم 3,1% في العام المقبل.

نفقات سفر نتنياهو تثير الجدل

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

أثارت كلفة رحلات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو خلال العام الماضي جدلاً واسعاً، خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية التي تواجه الاحتلال بعد الحرب على غزة. وأنفق نتنياهو 6 ملايين و275 ألف دولار على رحلات خارجية في عام 2023، وفقاً للمعلومات التي نشرها موقع ذا تايمز أوف إسرائيل، بعد دعوى قضائية رفعتها حركة حرية المعلومات ومجموعة التنظيم الاقتصادي. وبحسب التفاصيل، سافر نتنياهو برفقة زوجته سارة وحاشية تتراوح بين 25 و36 شخصاً في سلسلة من الرحلات الرسمية إلى باريس وروما وبرلين ولندن، بالإضافة إلى رحلة إلى الولايات المتحدة شهدت توقفه في نيويورك وسان فرانسيسكو. في رحلته إلى روما العام الماضي، أقام رئيس الوزراء في جناح بفندق هيلتون بتكلفة 5041 دولاراً في الليلة، وهي أعلى تكلفة لليلة واحدة في أي من رحلاته، وأكثر من أي نفقات صرفها رؤساء الحكومات السابقون، وفقاً لقناة 12 الإخبارية. وقد بلغت تكلفة هذه الرحلة التي استغرقت ثلاثة أيام، والتي التقى خلالها نتنياهو برئيسة إيطاليا جورجيا ميلوني وتحدث أمام مجموعة من رجال الأعمال الإيطاليين، وصادفت أيضاً ذكرى زواج نتنياهو، نحو 500 ألف دولار.

وكانت الرحلة الأكثر تكلفة هي زيارة نتنياهو إلى الولايات المتحدة، حيث أمضى رئيس الوزراء، الذي سافر مع حاشية مكونة من 33 فرداً، أسبوعاً في البلاد، وبلغت تكلفة الرحلة أكثر من 3,3 ملايين دولار.

وبالمقارنة، أنفق رئيس الوزراء السابق نفتالي بينت نحو 4,8 ملايين دولار على الرحلات في عامي 2021 و2022، وفقاً للقناة 12. وفي رده على معلومات الموقع، قال مكتب نتنياهو إن التكاليف التي تم الكشف عنها شملت الرحلات الجوية والإقامة الفندقية للوفد وفرق الأمن، وتمت الموافقة عليها جميعاً وفقاً للقانون من قبل فرق المحاسبة ذات الصلة. وأشار البيان إلى أن ترتيب الرحلات الجوية تم من خلال مناقصة، وتم اختيار الفنادق من قبل فريق متخصص بوزارة الخارجية. ولم تتضمن الأرقام التي صدرت وتم نشرها الأحد الماضي، زيارة نتنياهو الأخيرة للولايات المتحدة، وهي أول رحلة له إلى الخارج منذ اندلاع الحرب على غزة. ومنذ الشهر الماضي، أصبح رئيس الوزراء قادراً على استخدام طائرة خاصة، وهي النسخة الإسرائيلية من طائرة الرئاسة، بدلاً من استئجار طائرة من شركة طيران.

نتنياهو خلال زيارته روما، 10 مارس 2023 (ألبرتو بيزوللي/ فرانس برس)

رؤية

التضحية بالتعليم على مذبح الأزمة المالية في مصر

مجدي عبد الهادي

أثار إعلان وزارة التعليم المصرية، الأيام الماضية، إلغاء مواد الفلسفة والعلوم الإنسانية والاجتماعية ودمج المواد العلمية، مع تقليص المحتوى الدراسي عموماً بالمرحلتين الإعدادية والثانوية العامة، جدلاً مُجتمعياً كبيراً بشأن منطق ورؤية الحكومة المصرية لمستقبل البلد، في عصر تزداد فيه أهمية رأس المال البشري، وتتعمّق قناعة الإنسانية بأهمية الوعي الإنساني والاجتماعي العام، إلى جانب المعرفة المادية والتقنية المتخصصة، في ضمان تطوّر المجتمعات والارتقاء بحياتها في عصر يطرق أبواب الذكاء الاصطناعي. ومع كثرة التفسيرات المُتداولة حول دوافع مثل هذه القرارات، يبرز الضغط المالي والرغبة بتقليص النفقات بوضوح كبير، باعتباره السبب الأساسي المباشر في هذا التقليص غير الحصيف للمحتوى التعليمي في بلد يشكو أساساً من ضعف مستوى التعليم، والحاجة لمزيد من الارتقاء به كمّاً وكيفاً، بينما تشير اتجاهات السياسات العامة إلى خلاف ذلك بالضبط، كما يتجلّى بوضوح صارخ في انخفاض نسبة الإنفاق على التعليم من 8,8% من الناتج المحلي الإجمالي عام 2002 إلى 1,9% فقط منه عام 2024/2023 الجاري، والذي انخفض كذلك، على النطاق الأضيق بما يثبت استمرار الاتجاه وتزايده، كنسبة من الإنفاق العام من 9,3% إلى 7,7% منه، بنسبة 17% دفعة واحدة، خلال العام الأخير فقط، ما بين العامين الماليين 2022/2023 و2023/2024.

هذه اتجاهات تعكس استراتيجية ثابتة لتقليص التعليم العام والحكومي، والاعتماد المتزايد على التعليم الخاص؛ بما يعنيه ذلك من انخفاض فرص الفئات الأشد فقراً حتى في التعليم الأساسي، ناهيك عن التعليم الأعلى من ذلك وصولاً إلى الجامعي وما بعده؛ بما يمثّله من خسارة مُزدوجة فردياً وجماعياً. والواقع أنه ليس من قبيل الصدفة توافق تلك الاستراتيجية مع برامج صندوق النقد الدولي التي أدمنتها الحكومة المصرية طوال العقد الأخير خصوصاً، بما تتطلبه من خفض الإنفاق الاجتماعي، وتوجيه الموازنة العامة لسداد التزامات الدائنين، فضلاً عن مُشتملاتها الأوسع نطاقاً، من الدفع للاعتماد المتزايد على قواعد السوق الحرة، ومبادرة القطاع الخاص في توفير جميع السلع والخدمات، الأمر الذي لا ينجح تقليدياً في بعض القطاعات.

الأزمة المالية والاستهداف الحتمي للمجانية

في آخر إصدار من تقرير «مرصد الاقتصاد المصري»، الذي يصدر عن البنك الدولي، في ديسمبر/كانون الأول 2022، ناقش التقرير قضية التعليم في مصر من المنظور المالي بشكل خاص، فبدأ بالإشارة إلى العجز في أعداد المعلمين بما يتجاوز 320 ألف معلم؛ بسبب وقف التعيينات منذ فترة طويلة، بينما يزداد عدد طلاب المرحلة الابتدائية بشكل مستمر؛ ما دفع الحكومة إلى الاستعانة بمعلمين بعقود مؤقتة، بل وما لم يذكره التقرير، إعلانها عن عقود تطوّعية كلياً دون أي مقابل على الإطلاق!

ويتوقّع التقرير استمرار زيادة ذلك العجز، ومعه العجز في أعداد الفصول الدراسية، في ظل افتراض متحفّظ باستمرار متوسط زيادة عدد الطلاب الحالي على مستواه حتى عام 2026، واضعاً ثلاثة سيناريوهات للتعليم الابتدائي تتراوح ما بين (1) عدم اتخاذ أي إجراء؛ وبالتالي تدهور الوضع بزيادة نسبة كثافة الطلاب للفصل الواحد من 56 إلى 65 طالباً في الفصل، أو (2) إبقاء الوضع على ما هو عليه؛ مما يتطلب بناء 50 ألف فصل خلال الفترة، أو (3) الالتزام ببرنامج الإصلاح المُستهدف الذي يخفض نسبة الطلاب إلى المدرسين والفصول بمقدار 20%، من 56 إلى 45 طالباً، مُتغاضياً عن أي احتمالية لسيناريو رابع لخفض تلك النسب، إلى ما يقترب من النظراء الدوليين، والذي يستلزم إضافة 120 ألف فصل دراسي و200 ألف مدرس خلال الخمس سنوات المُقبلة.

ولا ترجّح الاتجاهات المالية الحالية سوى السيناريو الأول، السلبي كلياً؛ فعلى ما سلف ذكره، هناك اتجاه عام لخفض الإنفاق الحقيقي على التعليم، وضعف استجابة المُخصصات المالية للنمو السكاني طوال السنوات السابقة، وعلى ما سجّل التقرير انخفض الإنفاق على التعليم كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي من 2,8% إلى 1,7% بين عامي 2015 و2020، علماً بأن الإنفاق على التعليم في مصر ينخفض بما يتراوح ما بين 1 و3 نقاط عن نظيره لمُجمل المجموعات الإقليمية ومجموعة البلدان عالية الأداء، بل وأقل بالمقارنة بأغلب بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وعلى مستوى أكثر ميكروية، انخفض إجمالي عدد المدرسين بمختلف مراحل التعليم الحكومي ما قبل الجامعي من 923 ألف مدرس عام 2020 إلى حوالي 809 ألف مدرس عام 2024 الجاري، بانخفاض إجمالي أكثر من 12% خلال أقل من أربعة أعوام، حسب كتاب الإحصاء السنوي لوزارة التربية والتعليم المصرية لعام 2024/2023.

ومما يزيد الطين بلة، أنه بالإضافة إلى ذلك الإنفاق التعليمي المُنخفض، والمستمر بالتراجع، فإنه لا يُستخدم كذلك بالكفاءة الواجبة، فيشير تقرير مرصد الاقتصاد المصري سالف الذكر إلى الآثار السلبية للمركزية المالية، ولإعداد موازنة منفصلة للإنفاق الرأسمالي مقابل موازنة الإنفاق المتكرر، من جهة ضعف الاستجابة لزيادة عدد الطلاب، وازدحام المدارس، حيث ترجع مسئولية الموازنة الأولى إلى وزارتي التخطيط والمالية؛ فلا يتسق الجدول الزمني لقرارات الموازنتين بشكل جيد، كما تتباطأ الاستجابة لحاجات الصيانة التي تتولّاها هيئة الأبنية التعليمية بشكل مركزي. ويبدو أن الحكومة المصرية قد ارتأت، كعادتها، أن الحل المُبتكر والإبداعي لهذا التناقض المُتزايد ما بين متطلبات النظام التعليمي المُتزايدة والموارد المالية المتراجعة، هو أن تقلّص المحتوى التعليمي نفسه، كجزء من الاستراتيجية الملتوية للإلغاء العملي التدريجي لمجانية التعليم التي تمضي فيها قُدماً منذ سنوات على الأقل. وهكذا لا تلجأ حكومتنا أبداً لأول الحلول المنطقية لمشكلات ارتفاع التكاليف أو قصور الموارد المالية، وهو مراجعة مدى كفاءة إدارتها للأمور، وتقليص أوجه الإهدار والفساد وضعف الإنتاجية، بل حلها الأسهل دوماً هو رفع الأسعار والرسوم على المواطن من جهة، كما فعلت بدعم الخبز وبأسعار الكهرباء والمياه وتذاكر الميترو وما شابه، أو تقليص وخفض كمّ وكيف السلعة أو الخدمة المُقدّمة من جهة أخرى، كما تفعل بخدمات التعليم والصحة وصيانة المرافق العامة والحبل على الجرار.

نظام الأزمات في العراق

أحمد سعداوي

كشفت الأزمة المستمرّة بشأن تعديل قانون الأحوال الشخصية في العراق، والذي تُصرّ الأحزاب الإسلامية الشيعية على تمريره، أنّها ليست سوى مظهر لمشكلة أعمق، ثُبّتت أركانها في الأيام الأولى للنظام السياسي الجديد بعد إبريل/ نيسان 2003، حين جرى التعامل مع المجتمع، لا على أساس أنّه مجتمعٌ عراقي، وإنّما مجموعةٌ متباينةٌ من المجتمعات، وكلّ واحدٍ منها محكوم بأعراف وقوانين خاصّة.
تجاهل آباء النظام السياسي الجديد 82 سنة من حكم الدولة الوطنية، وصُفّرت عدّادات الدولة العراقية، ليبدأوا بتشكيل نظام جديد، وذاكرة جديدة، جرى العمل على ترسيخها في المجتمع بقوّة، تنظر إلى كلّ حقب الدولة الوطنية في العراق أنّها حقبةَ حكمِ نظامٍ طائفيٍّ تتحكّم فيه «أقليّةٌ سنيّةٌ». ولم يطرحوا مفهوماً بديلاً عن الوطنية العراقية، وإنّما سحقوها تماماً، إن كان في مستوى الخطاب أو في مستوى الاجراءات التي تُرسّخ وجود جماعات طائفية وعرقية في البلد، ترفع كلّ واحدةٍ منها هُويَّتها الطائفية أو العرقية إلى مستوى الهُويَّة العُليا، بديلاً من الهوية الوطنية.
عبَّرتْ، منذ وقت مبكر، شخصيّات عديدة من أوجه الإسلام السياسي الشيعي عن عدم إيمانها بفكرة الوطنية، وهناك على سبيل المثال تنظيرات مُصدّعة للرؤوس نشرها في صفحات الصحف رئيسُ الوزراء الأسبق عادل عبد المهدي، ثمّ جمعها في كتاب فيما بعد، يُحاول فيه أنّ يُشدد على استحالة فكرة الوطنية، وأنّ قدر العراق أن يكون جماعاتٍ لا مجتمعاً واحداً.
حتّى الحرب ضدّ تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) التي احتلّت أجزاء من العراق، فإنّ عديدين ممّن اندفعوا لقتالها كان وازعهم الدفاع عن شيعيَّتهم لا عن الوطن العراقي. ولأنّهم لا يؤمنون بصلاحية الفكرة الوطنية، فإنّها مُتهّمة عندهم، وتبدو شعاراً زائفاً يريد من يرفعه غرضاً آخر غير الوطنية المتوهّمة.
لا يرضي هؤلاء أنّهم فعلياً يتحكّمون في العراق من شماله الى جنوبه، وأنّهم استطاعوا ترويض النُخَب السياسية والاجتماعية للمكوّنات الأخرى، وإخراس غالبية المُعارضين من وطنيين وغيرهم، وإنّما يريدون المزيد من «شيعنة» الدولة أو «تشييعها»، والمزيد من فرض تراتبيّات الدين والطائفة على المساواة التي تفرضها الديمقراطية وحقوق الإنسان، ففي الديمقراطية يحقّ الكلام للجميع، ومن حقّ (بل ومن واجب) الجميع أن يتكلّموا حتّى يسهموا في بناء بلدهم. أمّا في التراتبية الدينية الطائفية، فإنّ حقّ الكلام محصور بالنخبة الدينية أو من يدين لها بالولاء، ومن يخالفهم عاصٍ أو خارج عن الملّة، أو أنّه يتبع ثلّة من «المنحرفين والساقطين»، كما عبّر أحد رجال الدين المنزعجين من اعتراض من اعترض على مقترح تعديل قانون الأحوال الشخصية. يحرف الانشغال بـ«تشييع» الدولة وأسلمتها بوصلة الاهتمام العام بقضايا أكثر حيوية، مثل وقوف العراق على الحافّة، بسبب تخصيصه ما يقارب الـ 70%، حسب بعض الإحصاءات، من واردات النفط لمُرتَّبات الموظّفين والرعاية الاجتماعية والتقاعد. فإذا نزلت أسعار برميل النفط إلى حدود 60 دولاراً، فستكون الواردات كافيةً بالكاد لتسديد هذه المُرتّبات، فضلاً عن التفكير بتمويل المشاريع الحيوية والتنموية. الانشغال بمأسسة زواج القاصرات وتشريعه، وسلب مزيد من حقوق المرأة التي أقرّها قانون الأحوال المدنية النافذ، يحجب النظر عن الكوارث التي يعيشها المجتمع العراقي من سنوات بسبب الزواجات المُبكّرة، والتي تُؤدّي إلى طلاقات مُبكّرة، ثمّ ضياع الأبناء ما بين الأبوين.
إنّ نظاماً سياسياً يقسّم المجتمع إلى جماعات، ولا يعمد إلى تنمية البيئات الجامعة لكلّ العراقيين، وإلى تشريع قوانين للمواطنين كلّهم، والتفكير بمصلحتهم الجماعية، ويخشى من الرقابة ويحارب من ينتقد أو يكشف الخلل، لن يُنتِجَ استقراراً أو تنميةً حقيقيّةً، مكرّساً جهده لاختلاق الأزمات ذات النَفَس الطائفي والعنصري، والتي تُحفّز جمهوره الضيّق من المُتطرّفين في مواسم الانتخابات.

عندما وضعت إيران نفسها في مأزق...

غازي دحمان

يفترض المنطقُ أنّ محور المقاومة الذي تقوده إيران يملك بنكَ أهدافٍ كاملاً داخل إسرائيل، فحالة الحرب المستمرّة منذ عشرة شهور، وينخرط فيها المحور، تستدعي أن يكون هناك تجهيزٌ لمرحلة قد تتحوّل معها الحرب في مستويات أكثر شمولاً، ما قد يدفع أطرافها إلى استخدام أوراقهم كافّة في سبيل منع الخصم من تحقيق أهدافه، التي في مُقدّمتها كسر شوكة الطرف الآخر وإذلاله. الدافع لهذا الكلام، هو السؤال عن تأخّر الردّ الإيراني، وهل أرادت إيران من ذلك التجهّز لضمان أن يكون للردّ مفاعيل قوية؟ وهل إيران، التي تقوم بتشغيل جبهات عدّة ضدّ إسرائيل، لم تكن متجهّزة لمثل هذه التطورات؟ أم أنّ تقديرات خبرائها العسكريين كانت تستبعد إمكانية شنّ إسرائيل هجمات داخل إيران، كما فعلت في عملية اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، إسماعيل هنيّة؟
كان الردّ السريع، أيّاً كانت نتائجه، سيصير أكثرَ منطقيةً، وسيجري تفهّمه حتّى داخل إسرائيل نفسها، على اعتبار أنّ إسرائيل قامت بضربة كبيرة، ومن الطبيعي أن تردّ إيران وحلفاؤها، ويمكن امتصاص تداعيات الضربة، لكنّ التأخير في الردّ ورفع سقف التهديدات من إيران وحزب الله، وغموض الردّ وأبعاده ومداه... ذلك كلّه أوجد واقعاً جديداً، يمكن وصفه بتعقّد البيئة الاستراتيجية للحرب بدرجة شديدة.
لقد أظهرت مُجريات الحرب أنّ التكتيكات التي استخدمتها إيران وأذرعها كان لها دورٌ مهمٌّ في تشجيع نتنياهو على القيام بتصرفات متهوّرة، فمنذ بداية الحرب قامت استراتيجية إيران على عدم الانجرار إلى حرب موسّعة، بذريعة أن نتنياهو يريدها، إمّا للخلاص من حرب غزّة التي لم تحقّق الأهداف التي رسمها، أو لضرب أيّ أفق محتمل لتسوية العلاقات بين إيران وإدارة بايدن. ويبدو أنّ نتنياهو أراد استثمار المُحدّدات التي وضعتها إيران على نفسها إلى أبعد حدّ، فهو يلعب تحت سقف الحرب الشاملة ما دامت إيران (وأذرعها) لن تنخرط فيها مهما تهوّر نتنياهو، على اعتبار أنّها بذلك تكسر أحد أهمّ أهدافه. اعتقدت إيران منذ البداية أنّها قبالةَ فرصة استراتيجية هيأتها لها الحرب، لجهة تثقيل أوراق مساومتها مع واشنطن، ولدعم موقفها داخل المجتمعات العربية، بالظهور بمظهر الطرف الوحيد المدافع عن القضية الفلسطينية، والأثمان التي دفعتها إيران في مقابل ذلك، ووفق حساباتها النظرية تبقى في إطار الممكن والمحتمل. لكن من قال إنّ تداعيات الحروب يمكن قياسها وفق مسطرة طرف مُعيّن؟ ومن أخبر إيران أنّها ستكسب من هذه الحرب كما كسبت من حروب أفغانستان والعراق؟
أحد أخطر المشكلات التي جرّها تأخّر الردّ الإيراني، وقوع إيران ومحورها في ورطة استراتيجية، بعد أن تبدّل المشهد الاستراتيجي بدرجة كبيرة، إذ أصبحت غاية أهدافهم أن تسنح لهم الظروف بالقيام بضربة يستعيدون من خلالها هيبة الردع، التي فُقدت جرّاء قيام إسرائيل باستهداف بيروت وطهران، وقبلهما الحديدة. راهنت إيران وأذرعها على تحقيق اختراق في المفاوضات الجارية في الدوحة للخروج من المأزق، والقول إنّ الردّ لم يعد مهمّاً طالما انتهت الحرب على غزّة، لكن البادي أنّ نتنياهو يرفض منح إيران هذا المخرج.
إزاء ذلك، باتت إيران أمام خيارين لم تحسب لهما أيَّ حساب، إمّا القبول بميزان ردعٍ مختلٍّ لمصلحة إسرائيل، وبانعكاسه تالياً على طاولة المفاوضات، بما يعنيه ذلك من خسارةٍ للهيبة الإقليمية، أو الدخول في حرب هي أشبه بالانتحار في ظلّ الاستعدادات الأميركية والأطلسية، وهو ما يرغب نتنياهو فيه.
في الحرب، يستخدم اللاعبون الخدع وعمليات التضليل بكثافة، بهدف استنزاف العدو إلى أبعد الحدود، ودفعه إلى بناء تقديراتٍ غير حقيقية، تستنزف قواه، وترفع منسوبَ التوتّر لديه، هذا ما حاولت إيران فعله بتأخير ردّها على إسرائيل، لكنّ المشهد الآن تكشّف صورةً مغايرةً لما أرادته طهران، التي كان من الأفضل لها أن تحسم أمر الردّ بسرعة، وحتّى قبل أن يُوارى إسماعيل هنيّة الثرى، وحتّى ولو كان ردّاً غير متناسب، سيكون أفضل من انتظار نتنياهو لمنحها فرصةَ الخروج من هذه الورطة المعقّدة، التي ستكلّفها كثيراً.
(كاتب فلسطيني في فرنسا)

انتفاضةُ السويداء واستئنافُ الثورة السورية

رانيا مصطفى

يدخُل الحراكُ الشعبيُّ في محافظة السويداء عامَهُ الثاني بزخم كبير تمثَّل في تظاهرات يوم الجمعة الفائت، ويمكن القول إنّ انتفاضة السويداء نجحت في امتحان الوطنية حين تغلبت على المشاريع التخريبية كلّها، والتشويه الذي يمارسه الإعلام المقرّب من النظام، وكذلك أطراف من المُعارَضة في حقّه، من طريق الردِّ بتظاهرات عارمة في كلّ مرّة، لمواجهة تُهمِ الطائفية والتخوين وأنّ دروز سورية يريدون الانفصال والاحتماء بإسرائيل، وأوصاف مسيئة للنساء المشاركات في حضور بارز في ساحة الكرامة، وللردّ على أنّها ثورة جياع عبر تقديم المناسف والفواكه في الساحة بسَخاء ورفض المساعدات الغذائية، التي أُشيعَ أنّها قادمةٌ من روسيا، وعدم الانسياق وراء استفزازات النظام بعد قتل متظاهر، ثمّ اغتيال قائد لواء الجبل، مرهج الجرماني، الذي يقوم بدور الحماية الأمنية والدفاع عن المحافظة ضدّ عصابات الخطف والاتجار بالمخدّرات ممن ورَّطَهُم النظام من أبناء المحافظة، واعتقال شبّان خارج السويداء من طلاب أو رافضين للخدمة العسكرية الإلزامية، أو نساء، وإخراجهم بمبادلة بعد خطف فصائل السويداء لضبّاط النظام، وتعيين محافظ جديد له خلفية أمنية، واستقدام تعزيزات أمنية وتطويق مدخل المدينة بالحواجز الأمنية لعزلها عن محيطها، والتي أُبطل مفعولها بعد مفاوضات مع الجهات الأمنية، وتحولت حواجزَ عسكريةً لا تتدخّل بالمارّة المدنيين.
كذلك، نجح المُحتجُّون في الاتفاق على منع إجراء الانتخابات التشريعية في المحافظة في 15 تموز/ يوليو الماضي، وأخيراً في تشكيل هيئة عامّة للحراك، بارَكَها شيخ عقل الطائفة حكمت الهجري، وفي انتخاب لجنة سياسية في بلدة قنوات، وفي الاتفاق على ثوابت وحدة الأراضي السورية.
هذا العامُ من الصُّمود في الساحات، ولكن أيضاً التعثُّر في التوصّل إلى برامجَ سياسيةٍ في أرض الواقع تُترجِم الشعارات العامة التي توافقت عليها قيادات الاحتجاج، هو نتيجة طبيعية للحالة السورية المعقّدة والمركّبة، سواء حالة النُخَب السياسية والاجتماعية من الطبقة الوسطى المتعلّمة الطامحة إلى الديمقراطية والحرّيات والمشاركة السياسية، أو حالة الفئات الأهلية التقليدية، الساعية إلى ارتقاء أوضاعها المعيشية والخدمية وتأمين مستقبل أفضل لأبنائها. تكمُنُ أهمّية استمرار انتفاضة السويداء في وطنيَّتها واستنادها إلى ما أنجزه السوريون في ثورتهم منذ 2011، من سلبيات وإيجابيات، وفي أنّها تجمَعُ أطيافاً سياسية واجتماعية متنوّعة ومتخالفة في الرؤى والتطلّعات والأهداف، لكنّها تقاربُ تنوّع الحالة السورية الأم؛ وهذا العامُ المُتعثّر سياسياً أنجز كثيراً في صعيد خلق فضاءٍ عامٍّ حرٍّ، وحواراتٍ سياسيةٍ مفتوحةٍ تحت ضغط الحفاظ على استمرارية الحَراك والقطيعة التامّة مع إمكانية العودة إلى ما قبل منتصف أغسطس/آب 2023، خاصّة مع فشل إدراة النظام ملفَّ الفساد، والاقتصاد، والحالة المعيشية، وهذا خلق توافقاً بين المُحتجِّين، ومنهم جماعاتٌ أهليةٌ كانت تقف في صفّ النظام أو على الحياد، على ضرورة التغيير السياسي وفق القرارات الأممية. هذه التجربة تستند إلى بدايات الثورة في 2011 وما تلاها من انحرافات دراماتيكية، ولكن أيضاً إلى إجراء مراجعة لأخطائها، وإن كانت غير منضبطةٍ أو مدروسةٍ، ومحاولة تجنُّبها؛ فأولاً، اتخاذ الشكل السلمي للحراك وعدم الانجرار نحو العمل المسلّح، رغم وجود فصائل متعدّدة تحمل السلاح، وحصر دورها في الحفاظ على أمن المدينة، خاصّة من انتهاكات عصابات الخطف والاتجار بالمخدّرات، وهنا يلحظ المُحتجُّون خطأ تحوّل الثورة عملاً مسلّحاً من دون وضع استراتيجية تُبقي على أولوية العمل المدني والسياسي في الداخل. وثانياً، هذا الحذر من العمل المسلّح يقود إلى فكرةٍ أخرى هي تجنُّب انفصال المحافظة عن الدولة المركزية في دمشق، ما يبقي على أهمّية أن يكون التغيير السياسي مركزياً بعد فشل سياسة تحرير المدن، التي اتبعها «الجيش الحرّ» في الثورة السورية، وكذلك المُعارَضة، التي راهنت على دعم خارجي، وانتهى الأمر إلى حكم مناطقيٍّ، ثمّ دخول جماعات جهادية وسلَفية، ليس لها علاقة بالثورة، وما تبعها من تدخّلات خارجية.

> الديمقراطية القائمة على أساس المواطنة، ليست وصفةً سياسيةً كافيةً ومقنعةً لمستقبل سورية، إلّا إذا رُبطت بعلمانية الدولة

عدم قدرة النظام على مواجهة احتجاجات السويداء بالعنف، كما فعل مع باقي المناطق السورية، يسمح للمنتفضين باتّخاذ قرار الحفاظ على سلمية الحراك، لكنّ ذلك أيضاً لا يُبرّر خطأ الانقياد وراء مشاريع فئوية سَمح بها العمل المسلّح، والتمويل الخارجي، خلال إنهاء دور الحراك الشعبي في 2013. إنّ المقارنة هنا بين عجز النظام عن مواجهة حراك السويداء بالعنف في مقابل استخدامه العنفَ المُفرط في تظاهرات العامَين الأولَين للثورة، هي مقارنةٌ خاطئةٌ، لأنّ حَراك السويداء هو نتاج الثورة السورية، والنظام أصبح شديد الضعف، وتابعاً، ويحسب حساباً لتدخّل خارجي جديد إذا قام بارتكاب مجازر في السويداء.
ثالثاً، حراك السويداء أسقط مقولة تأييد الأقلّيات للنظام، والأكثر أهمّيةً أنّه يُرسّخ ثوابتَ الدولة العلمانية عبر رفع شعار «الدين لله والوطن للجميع»، الذي قال به مشايخ العقل، وهذا يطرح سؤال العلمانية في الفضاء السوري، الذي لم يُناقش خلال سنوات الثورة والحرب العنيفة، وطرح هذا النقاش يُعبّر عن مخاوف الأقليات الدينية، وشرائح عريضة من المجتمع السوري، من خطورة حكم الجماعات الإسلامية، وعدم فصل ما هو مُقدَّس عن العمل السياسي، وبات من الضروري حسمه لدى الفئات التي لديها رؤية ضبابية بخصوصه، خاصّة بعد التجارب الرديئة لحكم مجموعات إسلامية بأيديولوجيات متفاوتة في تشدّدها، وذات مصالح متضاربة ومتصارعة.
يبقى سؤال الديمقراطية، الذي تطرحه غالبية النُخَب السورية، هو ما يحتاج إلى نقاش، نُعوّل على أبناء السويداء وهيئة الحراك السلمي ولجنته أن ينجزوه قبل صياغة برامجهم؛ إذ إنّ الديمقراطية القائمة على أساس المواطنة ليست وحدها الوصفة السياسية الكافية والناجعة والمقنعة لمستقبل سورية، إلّا إذا رُبطت بعلمانية الدولة، وبمشاركة الشعب عبر النقابات والاتّحادات المستقلّة، وبالنمط الاقتصادي القادر على تأمين احتياجات غالبية الشعب السوري، والخروج من الأزمة الاقتصادية الخانقة، وعدم التعويل على أوهام سياسات الانفتاح الاقتصادي، في مقابل التقشّف وتقليص دور الدولة في توفير الخدمات الصحية والتعليمية للشعب؛ وإنجاز هذه البرامج هو ما يكفل عودة الشعب السوري إلى الثورة في المناطق السورية كلّها.
أخيراً، إنّ حراك السويداء يخلق تجربةً سوريةً مهمّة للمرّة الأولى، ستنعكس نتائجها في كلِّ الفضاءات السورية، في مناطق النظام، ومناطق المعارضة شمالاً، والإدارة الذاتية في الشمال الشرقي.
(كاتبة سورية)

كاريكاتير
عماد حجاج

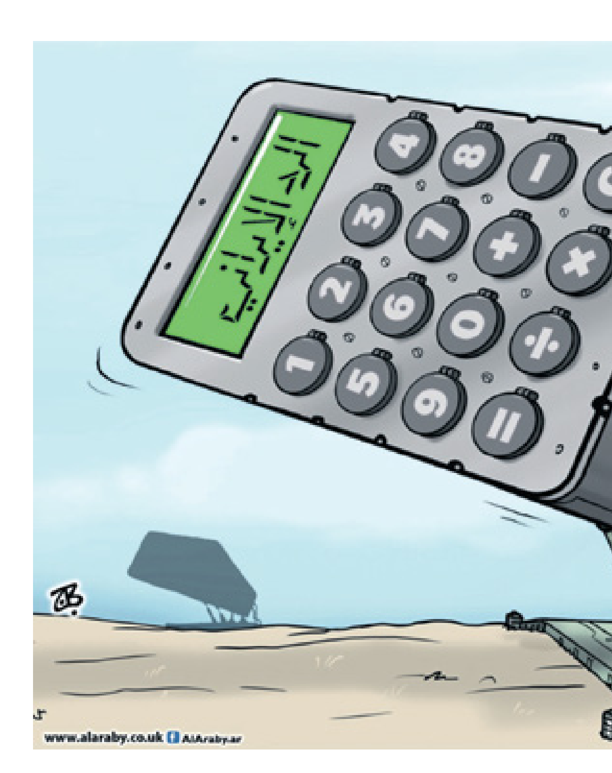

ليس باسم الشعب اللبناني

باسل ف. صالح

ما الهدف من انتشال الطبقة الحاكمة في لبنان من المآزق التي تعمل جاهدة على إنتاجها، في حين أنّ إدارة الشأن العام تفترض أن تقوم على أولوية التصدّي للمشكلات التي تواجه الناس، وتصادر حقوقهم، وتطيح عيشهم، وأملاكهم، ومقدّراتهم، وثرواتهم الطبيعية؟ لماذا الإصرار على إسناد طبقة بات القاصي والداني يعرف فسادها، من أكبر عناصرها إلى أصغرهم، وأنّ هؤلاء العناصر، ناهيك عن تمتّعهم بالنفوذ، واستباحتهم السلطة والمواقع، وحيوات الناس، والمال، والممتلكات العامة، والدستور، والمماطلة في الاستحقاقات الدستورية، لم يعملوا إلّا لتكثيف آليات القضاء على المؤسّسات والمشاريع المنتجة كلّها، وعن مصادرة أموال المُودِعين من كلّ حدب وصوب، وعن التلكؤ في قوننة وتشريع آليات المُحاسَبة لاسترداد الأموال من زعامات هرّبوها من لبنان في الأيام التي سبقت وتلت الانتفاضة اللبنانية في 17 أكتوبر/ تشرين الأول 2019؟
في هذا السياق، ورد خبرٌ أنّ الجزائر تنوي المساعدة في انتشال لبنان من مأزق العتمة الشاملة والظلام الدامس (أنتجتهما طبقته الحاكمة مع سابق إصرار وترصّد، وبالتعاضد والتكافل منذ سنوات)، بعدما قرّرت إرسال وقود على وجه السرعة لإعادة ما تيسّر من التيّار الكهربائي إلى المجالات اللبنانية الحيوية. فلماذا الإصرار على مساعدة لبنان، وتحمّل جزء من المسؤولية التي تقع على عاتق السلطات اللبنانية، وعلى عاتق اللبنانيين أنفسهم، في حين أنّ رئيس حكومته (ولو كان بحكم المستقيل)، وغيره من المسؤولين، هم مِنْ أثرى أثرياء العالم؟ هل ينقص لبنان الأموال والوقود، هل تنقصه فعلاً هبةٌ إضافيةٌ لانتشال مثل هؤلاء الذين يهيمنون على الدولة وعلى مقدراتها؟ هل يساعد هذا الأمر الشعب اللبناني فعلاً، وليس الطبقة الحاكمة، التي أوصلت البلد إلى حالة العفن والفساد والإفساد، ومن تشريعه أمام المجهول من كلّ حدب وصوب، وتركه عرضة لتحالفات المليشيات والمافيات الداخلية، أو إرادات ومصالح خارجية، في حين أنّ أكثرية الشعب لا تتأخّر قيد أنملة في إعادة إنتاج الطبقة التي أوصلتها إلى هذه الحالة، وعلى استعداد للقتال من أجلها، وهو ما تُظهره الانتخابات النيابية عند كلّ استحقاق؟ فهل هذه الأكثرية ضحيّة أم هي شريك؟
هي ليست المرة الأولى التي تحاول فيها دولة عربية، مشكورة، المساعدة في انتشال اللبنانيين، بل هو سلوك يمتدّ عقوداً خلت، فكانت الدول في كلّ مرّة، سواء علمت بذلك أم لم تعلم، وسواء بقصد أو من دون قصد، تنتشل الطبقة الحاكمة وهي تحاول انتشال الشعب اللبناني، في حين أنّ الأغلبية باتت تعرف أنّ المؤسّسات اللبنانية، واللبنانيين من خلفها، لا يستفيدون قيد أنملة من هذه الهِبَات والمِنَح والمساعدات كلّها، بل تجد طريقها الآمنة إلى جيوب وحسابات المسؤولين، من دون أيّ عملية إصلاح تغيّر أو تؤثّر في حقيقة الواقع المنهار بشيء، ولا حتّى تضيء شمعةً في ظلامه الدامس.
لقد زعمت السلطات اللبنانية المُتعاقبة، منذ انتهاء الحرب الأهلية وصولاً إلى اليوم، أنّها صرفت مليارات الدولارات على معامل إنتاج كهرباء لا تصل إلى منازل اللبنانيين، فأوصلتهم لحالة فقدان الأمل، وألزمتهم العمل على تأمين الطاقة الشمسية البديلة. أليس من الأجدى، في حالة كهذه، أن تعمل بعض الدول المانحة في هذه الحراجة الكونية لاستثمار الأموال في خدمة شعوبها، وليس في خدمة المسؤولين اللبنانيين، الذين لا يعرفون أيّ شيء إلّا لغةَ المصادرة والمصلحة الخاصّة والرفاهية على حساب الشعب اللبناني؟
بات من الضروري اليوم أن تعرف بقية دول العالم أنّ الشعب اللبناني لا يستفيد من هذا كلّه، وأنّ فئةً وازنةً منه لا توافق على مثل هذه المِنَح والمساعدات، لأنّهم أخبر من غيرهم في معرفة أنّ أثرها يكاد لا يُذكر، ليس لشيء إلّا لأنّها لن تصل إلى الجهات والمؤسّسات التي يجب أن تصل إليها، ولن تُستخدَم في معالجة المشاكل التي أُرسلت من أجل معالجتها. فهل يعقل أن تعيش دولةٌ من الدول، في الألفية الثالثة، في هذه المساحة الصغيرة، لها مقدرات وثروات طبيعية وموقع جغرافي مميّز، وإمكانات سياحية هائلة، كتلك التي يمتلكها لبنان، بهذا الكمّ من المشاكل والانهيارات والظلام المستمرّ، وهي بحاجة إلى العيش على حالات الإنعاش والمساعدات والمنح؟ أو بكلام آخر، هل يعقل أن تعتاش دولةٌ على التسوّل وسحب الأموال من أمام شعوب هي أحقّ بها، لغاية واحدة هي أن تصل إلى مسؤولين يُكدّسونها في حساباتهم وحسابات زوجاتهم، وفي شركاتهم، وفي سيّارات أولادهم الفارهة؟
ختاماً، بات مطلوباً اليوم من الدول التي تريد مساعدة الشعب اللبناني الكفُّ عن مساعدة الدولة اللبنانية المنهارة، التي أحكمت طبقتها الحاكمة سيطرتها عليها، لأنّ كلّ ما يُرسل باسمها لن يساهم إلّا في الإمعان بالانهيار وتغذية من يعملون بكل جهدٍ وكدٍّ في تكريسه، لذلك المطلوب قطع مصادر الإنعاش كافّة عن دولة لا تريد إنعاش نفسها، وصولاً إلى أنّ كلّ محاولة لن تُؤدّي إلّا إلى تغذية طبقة تنهش هذا الجسد اللبناني، فتُجدّد عُمرَها لتستكمل نهشه ونثر قيحها في الاتجاهات كافّة.

> مساعدةُ دولٍ الشعبَ اللبناني لن تُؤدّي إلّا إلى تغذية طبقة تنهشه

(كاتب لبناني)

في الرُّكود السّياسي في الجزائر

محمد سي بشير

قال زعيم حركة البناء (حزب مؤيّد لسياسات السُّلطة في الجزائر، ومن المساندين للرّئيس المترشّح عبد المجيد تبُّون) عبد القادر بن قرينة، إنّ السياسة في الجزائر في حالة ركود، ووصف لتبيان ذلك مظاهر قصور وفساد، ما استدعى كتابة هذه المقالة بمناسبة انطلاق حملات الانتخابات الرئاسية في منتصف أغسطس/ آب الحالي، بمشاركة مُرشّحَيْن آخرَيْن، هما رئيس حركة مجتمع السلم حساني شريف، والأمين العام لجبهة القوى الاشتراكية يوسف أوشيش. جاء توصيف بن قرينة للوضع في إطار مقدّمات ما يجرى منذ 2019، تاريخ انطلاق الحراك ضدّ العهدة الخامسة للرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة، أي على بعد أقلّ من شهر من الانتخابات الرّئاسية المزمعة في السابع من الشهر المقبل (سبتمبر/ أيلول)، وهي مقدّمات راكمت غلق المجال السياسي إضافة إلى المجال الإعلامي، وتحتاج معهما الطبقة السياسية، والمجتمع المدني، إلى مقاربة جديدة لتنظيم الحملة الانتخابية، قال عنها بن قرينة إنّها غير موجودة في ظلّ استمرار الفساد وغياب الكفاءة، ما يستدعي إيجاد معالم لعمل سياسي يعيد الفعل السياسي إلى الساحة، ويُسهم من خلالها في إثراء المقترحات المصاحبة للرئاسيات، إضافة إلى عودة الوعي لدى الناخب بأهمّية الانتخابات في تقييم السياسات العامّة، إنجازات ومكتسبات، نجاحات وإخفاقات، قصوراً وعدم إشباع الحاجيات الأساسيّة للمواطن... وهي كلّها إشكاليات، لو كان الفعل السياسي حاضراً والمجال الإعلامي مفتوحاً للنقاشات، لكانت الآن موضوعاً لنقاشات وبلاتوهات تشارك فيها فعالياتٌ من الطبقة السياسية والمجتمع المدني، بكلّ أطيافهما، المُشاركة والمُقاطِعة، المؤيّدة والمُعارضة، وهو ما لم يتوفّر، والأسباب عديدة، وتحتاج وقفات تأمّلية هي موضوع هذه المقالة، تقريضاً لملاحظة بن قرينة وتفسيراً للوضع، كما هو واقعياً.
من خيارات مقاربة الرُّكود، توصيفا له ومعالجة للوضع، باعتباره قصوراً في التفاعل المجتمعي مع إشكالات تمسُّ الحياة اليومية للمواطن والسياسات العامّة، التي هي في الأصل مُخطّطة لإشباع حاجياته، النظر إليه على أنّه خيارٌ مخطّطٌ له، وهدفه الحدُّ من التفاعل الذي قد يؤدّي إلى تشجيع الناس على رفع الصوت بالمُعارَضة على الأوضاع التي تكون في غير مُرادهم في إشباع حاجياتهم أو المساس بحقوقهم، ليكون الخيار هنا من مخارجه غلق المجالين السياسي والإعلامي، وفتح المجال للتعبير فقط، للأصوات المؤيّدة أو المبرّزة للحقائق غير المُزعجة للسُّلطة. بالنسبة إلى هذا الخيار، فإنّ السلطة تكون هنا، لفترة ربّما، مزهوّةً بالحدّ من التعبير المُعارض لبرامجها وسياساتها، بل لمقارباتها بالكلّية. ولكن، بعد أعوام، يشعر المُقرّبون من السُّلطة أنفسهم بأنّ غياب التفاعل يكون من تداعياته العزوف عن المشاركة، وصدى الصوت الواحد الموالي. صحيح، لكنّه مع الوقت سيطالب بمغانم الوقوف مع السُّلطة، بل يكون هناك تسفيه للرّأي والنقاش، وتردّ لمستوى التفاعل إلى درجة يتولّد معها كثيرٌ من التفاهة من هؤلاء، ممّا يجعل العمل السياسي في أحلك فتراته، ويُوجد حالة الرُّكود التي تحدّث عنها بن قرينة، وهو يعرفها جيّداً من خلال التفاعل مع مسلكيته السياسية، منذ فترة.
ثمّة خيار آخر من مخارجه أيضاً العزوف والغلق التام للمجالين الإعلامي والسياسي، يشير إلى تضييق هوامش التفاعل بتضييق مجالات الترشّح، حصر التعيينات في كفاءات موالية، واعتبار أنّ أيّ خروج عن ألف باء التعبير عن مصالح الوطن هو خيانة أو التخوين بمُجرّد التعبير عن الحقائق، تصويب الحديث عن الإنجازات بالرغم من أنّ التعبير عن مصالح الوطن ليس حكراً على أحد، بل إنّ النقاش المتناقض بالتعبير عن الآراء كلّها هو من أبواب إحاطة صانع القرار بوجهات نظر تشكّل خياراتٍ يمكن المفاضلة بينها، ثمّ اتخاذ القرار الأمثل بالتعرُّض لجوانب إيجابية فيه وأخرى سلبية، مع إمكانية التعرُّض للنقد عند الفشل، والتعرُّض من ناحية أخرين للانهزام في الانتخابات، التي تكون حرّة نزيهة وذات مصداقية.
هناك خيار ثالث يتمثّل في غياب أيّ مُقارَبات لقياس النجاح والفشل في السياسات العامّة، إذ لا يتيح الإعلام المُغلَق، ولا المجال السياسي غير التنافسي، إمكانيةَ الكشف على القصور، وبالنتيجة تغيب مُؤشّرات البرامج الانتخابية والكفاءات البديلة لرأب صدع السياسات العامّة الفاشلة، وهي فرصٌ ضائعةٌ على أيّ نظام، ذلك أنّ هذه الحالة، بهذا الخيار، هي الرُّكود بعينه المُكرّس للفشل والمُخفي للحقيقة، التي تعمل السياسة والإعلام، سواء في الوقت العادي أو في أفق انتخابات ما، من المحلّية إلى الرئاسية، لكشفها، وتقديم البديل لها، في شكل سياسات عامّة ناجعة، أو برامجَ انتخابية تدعو إلى دورة أخرى راشدة، كفؤة وناجعة للسّياسة العامّة.
تلك ثلاثة خيارات من بين عشرات يمكن الاعتماد عليها لكشف الركود، بقصد رسم خريطة طريق لوصفة علاج، ذلك أنّ تقديم السلبيات والتغنّي بالانتقاد لا يمكنه صنع عالم جديد، وحالة بديلة في حين أنّ الانتقاد الذي يتبعه تقديم وصفة علاج هو المطلوب، وهو ما لم يقم به عبد القادر بن قرينة الذي وصف الحالة السياسية، وقال عنها إنّها راكدةٌ، من دون أن يقول السبب، ولم يأتِ على بديل.
تبدأ مسارات البديل عن الركود بالحديث عنه وربّما، للمفارقة، نحن شاكرون لبن قرينة أنّه أفسح المجال لتوصيف ذلك الركود بأكثر من عبارات الإشارة اليه، وهو الحديث الذي يُعدُّ، هنا، اعترافاً بوجود إشكالية، من دون الغوص في البحث عن مسبّباتها، والمستهدَف هو رسم لعلاج للحالة له جوانب شكلية وأخرى أعمق. من الجوانب الشكلية تلك التي تحتاج إلى قرارات مُستعجَلة، العودة إلى الحالة العادية في المجالين الإعلامي والسياسي، بحيث إنّ الفترة، منذ 2019 التي شهدت أحداثاً جساماً قد تكون بطبيعتها الاستثنائية متطلّبة لإجراءات ضبط انتهت، وتستدعي، بمرجعيّة الموعد الانتخابي المقبل وما سيتبعه، استحقاقات أخرى مهمّة؛ استعادة الفعل السياسي متمثّلا في حرّية التعبير والنقاش المتناقض متعدّد الآراء، ليكون الأمر بالتالي، شكلياً، مرتبطاً بقرار فتح المجالين المذكورين، مع إحاطة ذلك الفتح بالقوانين التنظيمية التي تمنع من الانزلاقات المتّصلة بالشخصنة، ونشر الكراهية أو التشهير بالناس، وصولاً إلى المساس بوحدة البلاد وأمنها من التهديدات، وكلّها مقتضيات قانونية تمّ التشريع لها، ويمكن إعمالها حتّى لا تكون من حجج الإبقاء على قرارات الغلق أو العمل بها، فعلاً وواقعاً.
أمّا الجوانب المضامينية المُستعجَلة فهي فسح المجال أمام الكفاءات، كلّ في المجال الذي يعمل فيه، ويحسن الحديث عن اشكالاته، ما سيعيد الحياة إلى النقاشات السياسية والفكرية دونما رادع من معارضة أو خلاف مع السلطة، ذلك أنّ الحملة الانتخابية للمرشّحين الثلاثة، في رئاسيات سبتمبر، تستدعي العودة إلى ذلك الجو سعياً نحو حرّية التعبير باعتبار اختلافات المرجعيات الأيديولوجية للمرشّحين، وخططهم السياسية للفترة القادمة.
المهم، هنا، إبعاد شبح الركود الذي سيحقّق أهدافاً ثلاثة: عودة الوعي السياسي، والمشاركة السياسية، ويُوجِد تفاعلاً بين فئات المجتمع المختلفة، سواء كانت نخبةً سياسيةً أو مُفكّرين، كُتّاباً ومحلّلين، ممّا كنّا نشاهده في الأعوام السّابقة، وكان مُتّصفاً بثراء الساحة السياسية، بعيداً من الأحزاب المجهرية أو التصحير السياسي، الذي مارسته العصابة، وكاد يُؤدّي إلى عهدة خامسة في ظلّ مرض الرئيس الراحل بوتفليقة، منذ 2012 تقريباً، وأضاع للأسف فُرصاً كثيرة على الجزائر، بل جرّها إلى العودة إلى مربّع الأزمة، مع انخفاض أسعار المحروقات، و تبخُّر احتياطي الصّرف وعائدات الريع.
الجزائر على مشارف حملة انتخابية لانتخابات مصيرية تحتاجها بمرجعيّة الأهداف التي يرتجيها الجزائريون منذ استقلال البلاد، التي لم نصل إليها، أو وصلنا إلى تحقيق جزء منها فقط، وما يهم ليس إقرار وجود ركود، بل المُهمّ هو التوافق على ما يرفعه في إطار الحفاظ على البلاد، والسعي المجتمعي، نخبةً ومواطنين، سلطةً و شعباً، إلى تجسيد تلك الأهداف، ذلك أنّ الاختلاف سنّة المجتمعات كلّها، لكن ثمّة ثوابت تستدعي الإجماع بشأنها، وأخرى تقتضي لزاماً ووجوباً تعدُّد الآراء حول مضمونها، ومنها موضوع السياسات العامّة، في المجالات كافّة.

> لا يتيح الإعلام المُغلَق، ولا المجال السياسي غير التنافسي، إمكانيةَ الكشف على القصور، وبالنتيجة تغيب مُؤشّرات البرامج الانتخابية والكفاءات البديلة

(أستاذ جامعي من الجزائر)

عن عقلية القلعة الغزّية المحاصرة

عيسى الشعيبي

يستشكل على كثيرين بيننا، وفي المحيط العربي أيضاً، فهم هذه الصلابة الروحية، وهذه القدرة الاستثنائية على الصبر والتحمّل والصمود، التي يبديها الغزّيون في وجه حرب تدميرية شاملة، وإبادة جماعية فاجرة ووحشية، لم يجرِ مثلها من قبل، حتّى في الحرب العالمية الثانية. كما يصعُب على المُشفِقين والمُلتاعين والمُتضامِنين في العالم سبرُ غورِ هذه البطولات الملحمية (القتال من مسافة صفر)، وفكّ رموز هذه الشيفرة الغزّيّةَ العصيّة على الفهم، سواء من دولة احتلال أعياها بلوغُ أيٍّ من أهدافها المُعلَنة، بعد مرور عشرة أشهر من حرب إبادة جنونية، أو من جنرالاتٍ عربٍ متقاعدين استحوا، وربّما تحسّروا على أداء جيوشهم الخائبة.
وأحسب أنه من دون الإمساك بمفتاح عمارة العقلية الغزّية التي بُنِيَت مدماكاً فوق آخر خلال الحروب والحصار والتهميش ستستعصي على الرائي مهمّة دخول دهاليزها الضيّقة، ومقاربة روح التحدّي الهائلة، واستشفاف ما يمور في دواخل ناسها من حسّ جارفٍ بالخذلان والغبن والتمييز والعزلة. وعليه، من المُتعذّر على كلّ سائلٍ فهمُ بواطن هذا البأس الكامن في أعطاف الرجال والنساء الغزّيات، وإدراك مكامن هذه الحصانة المُذهِلة، وهذه الصلابة ضدّ الكسر أو الخنوع والانحناء، الأمر الذي يدعو إلى تقريب هذه الحالة السيكولوجية الفريدة من نوعها إلى الذهن، عبر ضرب الأمثلة الحسّية، وعقد المقارنات النظرية، لفضّ لُغز غزّة، ومقاربة ديناميّته، والقيام من ثمّة بعملية تفكيك، ثمّ إعادة تركيب هذا الكوكب الغزّي الدائر في مدار خاصٍّ. وقد تكون عقلية المُرابطين في القلعة المُحاصَرة أقرب ما تكون شبهاً بالعقليةِ الغزّية الضاربة في القلق والحذر والاحتقان والتحوّط. إذ رغم وجود فوارقَ كثيرةٍ بين القلعتَين، يبدو قطاع غزّة للناظر إليه من بعد وكأنّه قلعةٌ من قلاع العصور الوسطى، يحاكيها ويتماثل معها من وجوه عدّة. فهو، من جهة موقعه المعزول عن الجوار المتوجّس أمنياً إزاء انفجار القطاع المحاصر، أشبه بتلك العمائر الحجرية الضخمة القائمة في القفار النائية على خطوط القوافل، نقاطَ ارتكازٍ وردع وإمداد مُتقدّمة ضدّ الجيوش الغازية، ومن ناحية جهوزيته الحربية المخفية عن الأنظار، فهو يداني ترسانة تلك المواقع الحصينة المجهّزة جيّداً للقيام بعمليات الكرّ والصدّ والفرّ والإعاقة، إلى أن تصل رسائلُ الاستغاثة إلى أولي الأمر في المركز، ويأتي المدد من قاعدة الإسناد الخلفية.
ومع أنّ لهذا القطاع المُغلَق على نفسه بوابات عدّة تُفتح مزاليجها من الخارج، وليس على غرار قلعة حصينة تُفتح بوّابتها الوحيدة وتُغلق من الداخل، ومع أنّ مقومات البقاء على قيد الحياة للمُحاصَرين في القطاع الباسل هي بين أيدي المحاصِرين ورهن أهوائهم السياسية، ومع أنّه لا سند له ولا مغيث يجهّز المدد في مكان غير بعيد عن الأسوار والبوابات المغلقة، لكن هناك خاصيّةً مشتركةً بالغة التجلّي بين الشريط الضيّق والقلاع القروسطيّة، ونعني بها عقلية القلعة المحاصرة.
ولعلّ إلقاء نظرة متمعّنة على المجريات الراهنة داخل قطاع غزّة المتروك لأقداره، وتقويم بعض ظواهر التجلّد الأسطوري أمام ماكينة القتل المتوحّشة، ومراجعة مضمون الخطاب الفائض بروح التحدّي والصمود والمثابرة، تشير كلّها إلى عديد من مكوّنات عقلية القلعة المحاصرة، إذ حين تطبق السماء على الأرض، ويضيق مجال الرؤية وتتّسع العبارة، تقلّ البدائل وتتضاءل الخيارات المُتاحة، وتشتدّ معالم الحيرة ومظاهر الترك والخذلان، ندرك كيف تضافرت الظروف الموضوعية والذاتية، وتفاعلت مُدخلاتها في مدى 75 سنة لإنتاج مُركّبات ذهنية عقلية القلعة المحاصرة، وديناميتها المتّسمة بميل غريزي إلى التشدّد والتكتّم والمجازفة المحسوبة، تماماً على نحو ما حدث يوم «طوفان الأقصى».

أغنيات أحمد دومة في الانفرادي

محمد طلبة رضوان

كان نزول شريط لعمرو دياب، أو لمحمّد فؤاد، ثمّ لمحمّد منير، أيّام الجامعة سبباً للفرحة. كان للأغنيات هيبة، ولشراء الشريط طعم. كان «مغنواتية» تلك الأيام يحملون صوتنا ورغبتنا في التعبير عن أنفسنا وعن جيلنا وعن مشاعرنا المختلفة، وكان لهذا ثمنٌ، ثمنُ الشريط الذي يعني «التحويش» أو الاحتيال من أجل الحصول على سبعة جنيهات «مرّة واحدة»، وكان لسماعه أيضاً ثمنٌ، البحث عن صديق لديه غرفة حرّة، أو بيت يخلو من سلطة الكبار ساعة في الأقلّ، حتى نتمكّن من رفع الصوت، صوت الغناء، وصوتنا معه، فإذا منحتنا الأقدار ساعتَين سمعنا مرَّتَين، أو ثلاثاً أو عشراً، من دون ملل. لم يكن الطرب دافعنا، فهو في مكان آخر، لكنّها الرغبة في عيش زماننا كما هو، لا كما رسمه آخرون.
تابعتُ أخبار صدور ديوان الشاعر والناشط السياسي، أحمد دومة، بعد خروجه من السجن. ودقَّ قلبي بصوت هذه الأيام، كان صدور الديوان أكبر من مُجرَّد حدث أدبي. هكذا رأيته، وهكذا رآه سجّان دومة، وانزعج منه، مسجون انفرادياً دفع عشر سنوات من عمره ثمناً لرفع صوته، ثمّ يخرج فيكون أوّل ما يفعل هو رفع صوته مكتوباً ومنشوراً. كتب دومة ما كتب في سجنه الإنفرادي، وحاول تهريبه ونجح، وحاول نشره ونجح، هاجمت قوات الأمن جناحَ دار المرايا في معرض القاهرة للكتاب عام 2021، وصادرت نُسخَ ديوان السجين أحمد دومة، وقبضوا على صاحب الدار، وأخذوه إلى مقرّ أمن الدولة، وعاقبوه. بعد هذا التاريخ بعامَين، يخرج دومة، رغم أنف سجّانه، وينشر الديوان نفسه، في الدار نفسها. عاد السجان مرّةً أخرى وصادر الديوان، ومنع نزوله المكتبات، بل أصدر بعض الفتاوى الكوميدية، عبر أدواته من أراجوزات المشايخ، أنّ مُجرَّد صدور الديوان حرامٌ شرعاً. لم يكن ذلك كلّه خوفاً من قصائد دومة طبعاً، إنّما من دلالة صدورها، فـ«العيال بتوع الثورة» مكانهم السجون والمعتقلات والمصحّات النفسية، وليس مكانهم دور النشر وعناوين الأخبار ومنصّات القراءة.
فشل السجّان في مهمته، وتحوّلت الهتافات أغنياتٍ، وسقف الزنزانة أفقاً مفتوحاً على السماء السابعة. فهل هذا هو كلّ شيء؟... ربما لدى السجّان وشيوخه. أما لدينا، لدى القارئ ولدى شركاء الحلم، حلم الكتابة، وحلم الثورة، فالأمر مختلف. ما فات كلّه هامشي أمام الديوان نفسه، الزنزانة نفسها، مُجرَّد هامش في متن القصيدة. هكذا بدت في شعر دومة، تراه ولا يكاد يراها، لم ينشغل دومة بسجنه أو بسجّانه، إنّما بنفسه، بتجربته، بحبيبته، بجيله، وبالله الذي لم يكفَّ عن مناجاته سائلاً ومندهشاً ومعاتباً، تفيض أبياته بالأمل وبالحُبّ، ولا تخلو من التسليم. لو عرف السجّان الشعر، لأدرك أنّ غيابه عن ديوان دومة أكثر إهانة له من حضوره طاغيةً عاجزاً عن كلّ شيء سوى سرقة الأعمار. عزيزي السجّان، صاحب السلطة، صاحب مصر: هذا بلاغ في المدعو أحمد دومة، فقد أهانك أكثر ممّا تتصوّر، أو تفهم، غيّبته عن أيّامه فغيّبكَ عن قصائده، تذهب الأيّام ولا تذهب القصائد، ليس الحلّ في سجن الشاعر فهو مُحفِّز لخياله، وليس في القبض على قصائده فهو سبيل إلى رواجها، إنّما في قراءتها، فهل جرَّبتَ يوماً أن تقرأ؟...
اسمع يا سيّدي: «بأغمض عينيّ فباشوفنا/ أنا باقرا على المكتب/ وناسي سيجارة في إيديا/ وأنت كل كم ثانية/ تروحي وتيجي حواليا/ عشان أتلمّ وأجيلك/ وأنا، من غير ما أورّيلك/ مخبي بالكتاب وشّي/ وباضحك من صميم قلبي/ على مكرك ومن غشّي/ ومن طبع العناد فيّ/ عيوني ولسّه قافلها/ ورحلتنا في أوّلها/ ووجهة عمرنا فلسطين/ في أوّل مرّة نتلاقى/ عيوننا كانوا متواعدين/ يقيموا الليل على سورها/ وفجراً، يضوّوا قنديلها/ ورغم إنّ الطريق مسدود/ وخطّ السير ما هوش دوغري/ أنا عَ العهد من صغري/ ورحلة عمرنا بكرة/ أنا وأنت نكمّلها». و«يا بلاد بتخسر قبل بدء الحرب/ أبطال علينا وأحذية للغرب/ خاينين، فيا سعد العدو بيكم/ أنتوا الهزيمة، وأنتوا أصل الكرب».

يبقى العامل الوطني الملاذ لمعالجة أزماتنا المستعصية

عبد الباسط سيدا

القاسم المشترك بين الأزمات والصراعات السائدة في منطقتنا في العقدين الأخيرين، في لبنان والعراق وليبيا وسورية واليمن والسودان على وجه التخصيص، أنّها تبدو مسدودة الآفاق، نتيجة غياب العامل الوطني الداخلي القادر على حسم الأمور بإمكانياته الذاتية، وبالتعاون، بناءً على شروطه وعلى تقاطع المصالح مع القوى الإقليمية والدولية، الراغبة فعلاً في مساعدة شعوب هذه البلدان، وتمكينها لتصبح قوىً شريكةً مُؤثّرةً مُنتجةً في عملية ضمان الأمن، وتحقيق الاستقرار في الإقليم، وتغدو قوىً تفاعليةً قادرةً في عملية التنمية التي تظلّ الطريقَ الأمثل لتجاوز الأزمات التي تعاني منها دول المنطقة، لا سيّما على صعيد الشباب والنساء والأجيال المُقبلة.

غير أنّ غياب العامل الوطني المطلوب الضروري للقيام بمهام التغيير ليس وجده المسؤول عن أزمات الدول المعنية، وإنّما غياب الاهتمام الإقليمي والدولي بمعالجة تلك الأزمات أيضاً له دوره، بل مساهمة قوى إقليمية ودولية عديدة في استمرارية تلك الأزمات وتعميقها وتعقيدها، ربّما انتظاراً لتهيئة الظروف والشروط بغية الوصول إلى اللحظة الحاسمة التي تكون فيها شعوب المنطقة قد وصلت عندها إلى اليأس المطلوب، وأصبحت مُستعدّةً لتقبّل أيّ حلّ أو مخطّط يُنقذها من الفوضى الكارثية التي تعاني منها في مختلف المستويات.

ففي سورية ما زالت السلطة الأسدية تعلن انتصاراتها رغم تسبّبها في تهجير أكثر من نصف الشعب، وقتل نحو مليون سوري، إلى جانب مئات الآلاف من المُغيّبين والمعتقلين والمُعاقين والمُصابين. هذا إلى جانب أرقام مُفزعة بشأن الذين يعانون من الأمراض النفسية بمختلف أسمائها. وفي المقابل، ما زالت المُعارضة الرسمية، الهلامية الهشّة تُعلن تمسّكها بأهداف الثورة السورية، وهي من الأكثر بُعداً عن تلك الأهداف، وهذه هي المُعارضة التي تسبّبت في اختزال القضية السورية في لجنة دستورية، باتت وجودها وعدم وجودها سيّان، تدعو، بمناسبة ومن دون مناسبة، إلى الالتزام بقرار مجلس الأمن 2254 (أكد أن الشعب السوري هو من يقرّر مستقبل البلاد ودعا إلى تشكيل حكومة انتقالية وإجراء انتخابات برعاية أممية)، بوصفه القرار الذي يُحدّد إطار الحلّ الواقعي الممكن للقضية السورية، وهو القرار الذي بات يُذكّرنا بالقرار 242 (يطالب إسرائيل بالانسحاب من جميع الأراضي التي احتلّتها عام 1967)، أو بالقرار الخاص بحلّ الدولتين بين الفلسطينيين والإسرائيليين، أيّ مُجرّد قرار ورقي لا قيمة له في ظلّ عدم وجود قوىً فاعلةٍ إقليمياً ودولياً تسعى وفق خريطة طريق واضحة، وبسقف زمني مُحدّد، يتم الالتزام به من أجل تطبيق القرار والوصول إلى الحلّ. هذا في حين أنّه على صعيد الواقع تتم عملية إعادة تدوير السلطة الأسدية عربياً وإقليمياً ودولياً؛ ولم تعد محنة الشعب السوري سوى مادّةً للشفقة، تُستخدم لتسجيل المواقف الاستهلاكية غير الملزمة.

وفي لبنان، لا توحي الأوضاع القائمة بأيّ إمكانية لاستعادة الدولة اللبنانية سيادتها، التي كانت، في ما مضى، رغم كلّ المثالب التي اتّسمت بها الدولة المعنية منذ بداية نشوئها، وهي المثالب التي أدّت إلى انفجارات مجتمعية قوية من حين إلى آخر، كان منها الحرب الأهلية بين عامي 1975 و1990، وهي التي أتاحت الفرصة لحافظ الأسد لإرسال قوات سورية إلى البلد، والسيطرة على مفاصل الحكم والمجتمع فيه، وذلك كلّه لم يكن بعيداً عن تفاهمات مع الغرب، ومع إسرائيل نفسها، وإن بصورة غير مباشرة.

واليوم، يهيمن حزب الله، بالتعاون مع النظام الإيراني، على لبنان، ويتحكّم فيه، ويفرض عليه قرارات الحرب والسلم، ويتدخّل في كلّ شاردة وواردة في الأمور السيادية، وذلك كلّه أمام مسمع حكومة عاجزة مشلولة وبصرها، وشُعور في موقع الرئاسة. ولم يكن في مقدور الحزب المذكور فعل ذلك كلّه لو ارتقت القوى السياسية اللبنانية التقليدية إلى مستوى التحدّيات، وتجاوزت الحسابات الطائفية والأسرية والشخصية، لصالح الروابط الوطنية التي من شأنها إشعار اللبنانيين بأنّهم يعيشون في كيان سياسي يمتلك قابلية التحوّل دولةً وطنيةً قادرةً على احتضان ورعاية الجميع.

والطامّة الكبرى في الأزمة اللبنانية، كما هو الحال في الأزمات الأخرى التي تعاني منها الدول العربية الأخرى، أنّها قد باتت مُزمنة، تُكيّف معها العالم، ولم تعد القوى الدولية الفاعلة المتحكّمة بالمنطقة تبدي أيّ استعداد جدّي لمعالجة هذه الأزمة معالجةً جذرية سببيةً حقيقيةً، وذلك بعدما أثبتت المعالجات العَرَضية الآنية الإعلامية فشلها، وعجزها عن الوصول إلى المطلوب. أمّا الأزمة العراقية في صيغتها الجديدة، التي بدأت مع سقوط نظام صدّام حُسين قبل نحو عقدَين، فهي مستمرّة وتتمثّل في الخلافات البينية بين ممثّلي المكوّنات المجتمعية، وضمن كلّ مكوّن بين ممثّلي القوى السياسية التي اعتادت الاستقواءَ بالقوى الإقليمية والدولية من أجل تعزيز المواقع في مواجهة القوى العراقية الأخرى. وهذه الخلافات كلّها، بل الصراعات، تجري في مناخ عامٍّ يسوده الفساد الأسطوري الذي يبدّد موارد العراق، ويجعل الحكومات في موضع غير القادر على تأمين المُستلزمات المعيشية الأساسية، ومنها المياه النظيفة، والكهرباء، والرعاية الصحّية، والمستوى التعليمي اللائق؛ هذا إلى جانب الإخفاق في تأمين فرص العمل لمئات الآلاف من الشباب العراقي، خصوصاً بين خرّيجي الجامعات ممن يبحثون عن العمل.

> لم تعد محنة الشعب السوري سوى مادّةً للشفقة، تُستخدَم لتسجيل المواقف الاستهلاكية غير الملزمة
>
> لن يتحقّق البديل الوطني الجامع المُتماسك من دون وجود مجموعةٍ ريادية مُستعدّةٍ للتخلّي عن أنانياتها ونرجسيتها وجشعها

وكما هو الحال في لبنان، يتحكّم النظام الإيراني في مفاصل الحكم والمجتمع العراقيَين، ويُهدّد المُخالفين، ويُغدق العطايا والوعود الورديةَ والنِّعمة المشروطةَ على الدائرين في فلكه، المُتلزمين بتعليماته وأوامره. ومثلما هو الوضع بالنسبة إلى الأزمتين اللبنانية والسورية، لا توجد مُعطياتٌ ملموسةٌ مبشّرةٌ بإمكانية معالجة الأزمة العراقية عبر استعادة السيادة العراقية، والتوافق الوطني لصالح سائر العراقيين من دون أيّ تمييز أو استثناء.

ويتقاطع الوضع في اليمن، في أوجه كثيرة منه، مع ما هو عليه الحال في العراق، حيث يُؤدّي الحوثي وأتباعه دوراً وظيفياً لصالح النظام الإيراني. وذلك من جهة تهديد دول الخليج من ناحية، ولا سيّما السعودية. كما برز هذا الدور أخيراً من خلال الأزمات الإقليمية، التي تفاقمت نتيجة الحرب الإسرائيلية على غزّة، من خلال تهديد حركة الملاحة الدولية في البحر الأحمر، عبر التحكّم بمضيق باب المندب، وقصف البواخر، بحجّة مساندة أهل غزّة ضدّ العدوان الإسرائيلي. وهناك معطياتٌ توحي بإمكانية انضمام بعض الأطراف السودانية إلى هذا الجهد، الأمر الذي يعني حرفياً تحكّم النظام الإيراني بهذا الممرّ الدولي المهم، وستكون لهذا الأمر انعكاساتٌ سلبيةٌ كُبرى على واقع التجارة العالمية، وسيُؤثّر على وجه التحديد في مصالح الدول المشاركة في حوض البحر الأحمر. ويُشار هنا على وجه التحديد إلى كلّ من السعودية ومصر. والأزمة اليمنية تبدو هي الأخرى عديمةَ الآفاق، مستحيلةَ الحلّ إذا ما استمرّت المُعالجات غير المُجدية المُستخدمة حالياً مستقبلاً.

أمّا الأزمة الليبية، فهي الأخرى مُزمنة، بفعل تضافر جهود جملة عوامل، في مُقدّمتها توافق اللاعبين المحلّيين والإقليميين والدوليين على استمرارية الفوضى في غياب الدولة لتقاسم الغنائم، بغضّ النظر عن الشعارات التي يرفعونها في المناسبات المختلفة، على استنزاف موارد البلاد الاقتصادية الهائلة، وتحوّل البلاد ساحاتِ نفوذٍ وتحكّم، بل تحويلها ورقةَ تفاوضية تُستخدم في البازارات الخاصّة بأدوار (ومصالح) الدول الإقليمية، ومنها مصر وتركيا على سبيل المثال، وبالتوافق مع القوى الدولية المُؤثّرة، لا سيّما الدول الغربية منها، وفي مُقدّمتها الولايات المتّحدة. هذا بالإضافة إلى روسيا الباحثة عن المياه الدافئة في المتوسّط. أمّا السودان فهو الآخر يعيش اليوم حرباً طاحنةً بين أقطاب المؤسّسة العسكرية (الجيش وقوات الدعم السريع) على السلطة والثروة، وما كان لهذه الحرب أن تستمرّ لولا الدعم الخارجي لطرفي الصراع في هذه الحرب، وهي حربٌ تُنذر بتحوّل السودان، بمواردِه الطبيعية والبشرية وبثرواته الاستراتيجية، ساحاتِ نفوذٍ، ومستودعاً على صعيد الثروات والبشر، لصالح القوى الدولية والإقليمية، ومن هذه القوى إيران ومصر، وبعض الدول الخليجية، إلى جانب روسيا وحتّى الصين، بالإضافة إلى بعض الدول الغربية.

وللموضوع الفلسطيني خصوصيته، ويحتاج تناوله بعمق جهداً أكبر، ومساحة أوسع لتناوله من مختلف جوانبه، وهو الأمر الذي قمنا به مراراً، وسنتابع ذلك مستقبلاً.

ستؤدّي هذه الأزمات المُستعصية، في حال استمرارها، إلى أحد أمرين، أن تتحوّل الدول المعنية مُجرّد ساحات تهيمن عليها قوى الأمر الواقع بمساعدة القوى الإقليمية والدولية، وتتعرّض الموارد والثروات للنهب والسلب، في حين يتحوّل سكّانها خزّاناً بشرياً لدعم المليشيات وقوّات المُرتزقة في مناطق مختلفة. أو أنّ المنطقة بأسرها في انتظار توافقاتٍ دوليةٍ جديدة، تأخذ بالاعتبار المُتغيّرات التي كانت خلال السنوات المنصرمة، لتجري عملية إعادة نظر في الحدود والكيانات، وذلك بما يتوافق مع حسابات القوى المعنية، لا سيّما إسرائيل، التي تأخذ بالاعتبار واقعَ تزايد عدد الفلسطينيين في الداخل الإسرائيلي، وفي الضفّة وقطاع غزّة، وفي الجوار الإقليمي، حيث مخيّمات اللجوء التي تشكّلت بعد النكبة الفلسطينية الكبرى عام 1948. وتتحسّب، في الوقت ذاته، لواقع التمدّد الإيراني في دول المنطقة ومجتمعاتها، وتوجّهه نحو الممرّات المائية الحيوية فيها.

أمّا البديل الوطني الجامع المُتماسك الغائب حالياً، فهو الذي يظلّ، في جميع الأحوال، مخرجَ النجاة الآمن، ولكن هذا البديل لن يتحقّق من دون وجود مجموعةٍ ريادية مُستعدّةٍ للتخلّي عن أنانياتها ونرجسيتها وجشعها، لتعمل بحزم وتفانٍ من أجل جمع الشمل، وإتاحة الفرصة أمام الشعوب لتُعبّر عن آرائها ومواقفها بخصوص مستقبلها، ومستقبل أجيالها المُقبلة بكلّ وضوح وحرّية.

(رئيس سابق للمجلس الوطني السوري)

هل سينقذ الدستور آمال الرياضة الأولمبية في المغرب؟

عبد الحميد اجماهيري

أعقبت منافسات أولمبياد فرنسا 2024 موجةُ انتقادٍ عميقةٌ طاولت النتائج التي حازها المغرب، والتي جاءت مُخيّبة للآمل، وفتحت الباب لإطلاق نارٍ واسعٍ على الجامعات الرياضية في البلاد. ويُمكن تلخيص هاته النتيجة في جملة تداولها أصحاب الحسابات في مواقع التواصل الاجتماعي، وكذا الهيئات السياسية المُعارضة والمجتمع الرياضي، الذين تداعوا، من كلّ فجٍّ عميق، إلى رفع شعار احتجاجيّ يقول «60 مشاركاً من أجل المرتبة 60».. تلخيص بليغٌ لمرتبة المغرب في لائحة الميداليات المُتحصّل عليها في هذا الملتقى الدولي.

وقد عاد المغرب من المنافسات الأولمبية بميدالية ذهبية يتيمة، منحه إياها العدّاء سفيان البقالي، وهي المرّة الثانية التي يحظى فيها بتتويج دولي كهذا في ألف متر موانع، وأخرى برونزية كانت من نصيب الفريق الأولمبي في كرة القدم بقيادة سفيان رحيمي علماً أنّ أفقَ انتظار الجمهور من أدائه كان فوق ما حصل عليه في الواقع. غير ذلك، ارتفعت في المجالات والمواقع دعوةٌ صريحةٌ إلى «ربط المسؤولية بالمحاسبة»، وتراوحت بين المطالبة بإقالة المسؤولين كلّهم في الجامعات (الفدراليات) الرياضية ومحاسبة كلّ واحد على أدائه.

ومن الجديد أنّ «ربط المسؤولية بالمحاسبة» لم يعد مُجرّد متطلّب أخلاقيٍّ، يجد وازعَه في ثقافة النتيجة التي تفرض على كلّ من أخلّ بأهداف مسؤوليته أن يقدّم الحساب عنها أو تتم متابعته بسببها، بل أصبح بالأساس من أركان الحياة الدستورية المغربية، منذ توافقت القوى الحيّة على دستور «الربيع المغربي» في 2001. وهو النصّ الذي يقول في فصله الأول: «يقوم النظام الدستوري للمملكة على أساس فصل السلط، وتوازنها وتعاونها، وبالديمقراطية المواطنة والتشاركية، وعلى مبادئ الحكامة الجيدة، وربط المسؤولية بالمحاسبة». وتحتفظ الذاكرة المغربية بأنّ عملية تفعيل هذا البند، في سياق مغربي متوتّر مطبوع بـ«حراك الريف» في 2017 قد افترض زلزالاً سياسياً، بَلَغة العاهل المغربي نفسه، جرت بموجبه إقالة وزراء عديدين، ومحاسبة مسؤولين تراببين، وإعفاء آخرين. ولعلّ هذا ما يجري استحضاره ضمنياً من خلال هذه الدعوة المُتجدّدة.

> بقدر ما تستند الانتقادات للرياضة المغربية إلى مبادئ دستورية فاعلة في النقاش العمومي، ترتكز كذلك على «تشجيع» الملك
>
> للمدخل الدستوري قدرة في إيجاد تعبئة واسعة، وتحويل الرياضة «خدمةً وطنيةً» قادرة على التعبئة

بنود دستورية أخرى عملت، على غرار الفصل 26، على إلزام السلطات العمومية بتوفير ما يجب من وسائل لأجل «تنمية الإبداع الثقافي والفنّي، والبحث العلمي والتقني والنهوض بالرياضة»، مع الالتزام بـ«تنظيمها، بكيفية مستقلة، وعلى أسس ديمقراطية ومهنية مضبوطة». أو الفصل 33 الذي ألزم «السلطات العمومية باتخاذ التدابير الملائمة لتحقيق تيسير ولوج الشباب للثقافة والعلم والتكنولوجيا، والفنّ والرياضة والأنشطة الترفيهية». ومن هنا، يكون النقاش العام مُؤطّراً بالدستور، وهذا جديد للغاية، وفتح مقاربةً جديدةً تجمع بين التدبير والنتائج المتحصّل عليها، وأساليب التدبير المعمول بها في الميدان.

في السياق الرياضي الحالي، صار واضحاً أنّ السقف الذي وضعته منجزات المغرب في مستوى كرة القدم، سواء في مونديال قطر 2022، أو في ربح منافسات دولية فئوية، أو من خلال تنظيم مونديال 2030، إلى جانب إسبانيا والبرتغال، أو من خلال احتضان كأس أفريقيا 2025، هذه التراكمات كلّها قد جعلت أفق انتظار المغاربة عالياً، ويحُثّ على مزيد من العطاء في الرياضات الأخرى. ولهذا، يتعرّض المسؤولون فيها، من قبيل ألعاب القوى أو الملاكمة أو الجمباز أو المسايفة أو السباحة أو العدو بأنواعه، إلى الانتقاد، بتضمين إيحاء إيجابي حيناً بالدعوة إلى توفير شروط إقلاع جديد أو إلى انتقاد مفرط يكون فيه التضمين سالباً، يُطالب برؤوس المسؤولين، الفدراليين والأولمبيين.

ولعل من الجدير بالإشارة هنا التذكير بأنّ مُقاربة «الحلّ من الأعلى»، التي جرى اعتمادها في كرة القدم، بالبحث عن فرديات مغربية في أوساط مغاربة العالم، وأغطت نتائجَ باهرةً بسبب ارتباط القوي للمغاربة في الخارج ببلادهم، هاته المقاربة لن تكون بالنجاح ذاته، لسبب بسيط، أنّ الفرديات المغربية في العالم، في المجالات الرياضية المعنية هنا قليلة، إن لم نقل مُنعدمة، في عديد من الشُعب الرياضية، وهو ما صار يفرض «الحلّ من الأسفل» أو الحلّ القاعدي، الذي يستوجب سياسةً طويلةَ النَفَس، وإراديةً ناجعة وطموحة، تمسّ مناحي الحياة المجتمعية كلّها (المدرسة، والجامعة، والمجتمع المدني، وقطاع الرياضة، والترفيه... وغيرها كثير).

ومن المثير للانتباه أنّ الانتقادات، بقدر ما تستند إلى مبادئ دستورية فاعلة في النقاش العمومي، ترتكز كذلك على «تشجيع» ملكي، سبقَ أن كان موضوع رسالةٍ في المناظرة الرياضية، التي نظّمتها المملكة في 2008 وما زالت تشكّل مرجعيةً قارّةً في تقييم الأداء الرياضي المغربي. وعادت إلى التذكير بعناصره القوية، من قبيل قول الملك محمّد السادس إنّ «من التجليات الصارخة لاختلالات المشهد الرياضي، ما تتخبّط فيه الرياضة من ارتجال وتدهور واتخاذها مطيةً من لدن بعض المتطفلين عليها للارتزاق أو لأغراض شخصية».

وعلاوة على الرسالة الملكية، والدستور، تستند الانتقادات، في قراءة النتائج وما يجب أن يترتب عنها من مسؤوليات، على المرجعيات المفترض فيها تأطير السياسة الرياضية، من خلال الاستراتيجية الوطنية للرياضة 2008 .2020 وهو ما كان موضوع تقرير للمجلس الأعلى للحسابات، الذي سجّل «تعثر تنفيذ الاستراتيجية الوطنية للرياضة في أفق سنة 2020»، إذ لاحظ أنّ «أكثر من نصف المحاور والأوراش الهيكلية ظلت دون إنجاز»، والمجلس الأعلى للحسابات، الذي لطالما كان أداةً في ربط المسؤولية بالمحاسبة، سجّل «التطور البطيء لمعظم المؤشرات الرياضية»، ودعا إلى وضع «إطار استراتيجي جديد ينطلق من نتائج تقييم حصيلة الاستراتيجية الوطنية للرياضة».

والرياضة، أحد المرتكزات القوية في صناعة النموذج المغربي للقوة المرنة (Soft Power)، التي أكسبت المغرب إشعاعاً في ظرف قياسي، صارت كذلك أحد عناصر التفكير في اللعبة الجيوسياسية، التي تتيح له تحويل نفوذه انتظاراتٍ في المستوى عالمياً. وما نسمّيها عادةً الديبلوماسية الرياضية، صارت تفترض تفكيراً عقلانياً وسلوكاً ذكياً مقنعاً في المفاوضات الدولية، كما في حالة مونديال 2030 مثلاً، وما يستوجب ذلك من تدبير عقلاني وديمقراطي يحترم المعايير الدولية، والتشريعات ذات الأثر في الأداء الرياضي الدولي. وهو ما يفترض، بالاستنتاج، وجود المغرب في ملعب معقّد الأشكال، متعدّدها، يساير القوانينَ الدولية وقواعد التدبير الدولي الناجح. ويبدو المرجع الأفيد في تدبير صدمة أولمبياد باريس هو العودة إلى توصيات تفكير جماعي سبق للمملكة أن خاضته من خلال النموذج التنموي الجديد الذي يريده المغرب خريطةَ طريقٍ في أفق 2035، في صناعة القوة الإقليمية، والمركز الدولي. ولعلّ المداخل الناجعة قد تكون كثيرة، لكنّ الذي يبقى له قدرة على إيجاد تعبئةٍ واسعة، وتحويل الرياضة «خدمةً وطنيةً» قادرة على هاته التعبئة، هو المدخل الدستوري، سواء من خلال الرقابة الصارمة في تطبيق المعايير المتعارف عليها دولياً في المجال، أو من خلال مراقبة المؤسّسات الدستورية مثل البرلمان، الذي حرّكته المُعارَضة في هاته النازلة، ومجلس الحسابات، أو من خلال تفعيل ربط المسؤولية بالمحاسبة، وتحرير الرياضة من عبئَين أساسيَين، أحدهما مرتبط بثقافة النتيجة، والثاني بالفساد السياسي، وهي قصّةٌ أخرى تهزّ العديد من الكيانات الرياضية.

(كاتب مغربي)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير معن البياري ■ مدير التحرير ارنست خوري
المدير الفني إميل منعم ■ السياسة جمانة فرحات
الاقتصاد مصطفى عبد السلام ■ الثقافة نجوان درويش
منوعات ليال حداد ■ المجتمع يوسف حاج علي ■ الرياضة
نبيك التلبلي ■ تحقيقات محمد عزام ■ مراسلون نزار قنديل

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ بريج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب بيروت
بيروت ـ الحمبرة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

الفيليبين تسجّل أول إصابة بجدري القرود

أعلنت السلطات الصحية في الفيليبين، الاثنين، تسجيل أول إصابة بمرض جدري «إم بوكس» في البلاد، وهي الأولى منذ ديسمبر/كانون الأول 2023. وذكرت وزارة الصحة، في بيان، أن المريض يبلغ من العمر 33 سنة، وليس له تاريخ سفر خارج البلاد. والمرض الفيروسي ينتشر بشكل أساسي في وسط وغرب أفريقيا، لكنه اكتشف مؤخراً في السويد ثم في باكستان، وقد أعلنته منظمة الصحة العالمية حالة طوارئ. وينتقل المرض عن طريق الاتصال الوثيق مع شخص مصاب، أو ملامسة حيوان مصاب، أو مادة ملوثة بالفيروس، ويسبب الحمى والطفح الجلدي. (قنا)

الإعصار جونغداري يضرب شرقي الصين

حذر المركز الوطني للأرصاد الجوية في الصين، الاثنين، من أن الإعصار جونغداري، وهو الإعصار التاسع هذا العام، من المتوقع أن يتسبب بهبوب رياح شديدة على المناطق الشرقية للبلاد. وصباح أمس الاثنين، كان مركز الإعصار فوق المياه على بعد 435 كيلومتراً قبالة شرق تايبيه، فيما بلغت أقصى قوة للرياح بالقرب من مركز الإعصار 18 متراً في الثانية. وقال مركز الأرصاد الجوية إن الإعصار سيجلب رياحاً قوية إلى المياه قبالة شرقي تايوان ومضيق تايوان وبحر الصين الشرقي وسواحل مقاطعتي فوجيان وتشجيانغ. (قنا)

مؤسسات فلسطينية: أوقفوا الحرب على غزة

رام الله ـ جهاد بركات

وجهت شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية، أمس الاثنين، نداء إلى أنصار حقوق الإنسان والمؤسسات الأممية؛ لوقف العدوان على قطاع غزة، خلال وقفة أمام مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا» في رام الله. وجاء في مذكرة سلمها المنسق الإعلامي للشبكة، عصام بكر، إلى ممثل المكتب الأممي، سعد عبد الحق، أن الشبكة تطالب الأمم المتحدة ومؤسساتها الإنسانية بتكثيف جهودها من أجل وقف فوري للعدوان على قطاع غزة، واتخاذ الخطوات اللازمة لإلزام الاحتلال الإسرائيلي بوقف حربه الإجرامية، وإدخال المساعدات الإغاثية والإنسانية، والانسحاب من جميع مناطق قطاع غزة، والعمل على السماح للفرق الإغاثية والإنسانية والطبية بمواصلة عملها، وإلزام الاحتلال بوقف استهداف الطواقم الإنسانية الدولية والمحلية بشكل فوري.

كما دعت المذكرة إلى العمل على بناء جبهة مقاطعة دولية لنزع شرعية الاحتلال، مؤكدة أن عمل المنظمات الأهلية الإغاثي والإنساني والطبي والحقوقي سيتواصل رغم استهداف مقراتها في قطاع غزة، وسقوط العشرات من النشطاء، بفعل القصف المباشر. وشارك عشرات من العاملين في المنظمات الأهلية الفلسطينية في الوقفة احتجاجاً على استمرار استهداف الطواقم الأهلية والإغاثية في غزة، وعرقلة عملها، رافعين شعارات تدعو لوقف حرب الإبادة المفتوحة، ورفض التجويع والتعطيش والحرمان من الرعاية الصحية، وتعتبر الصمت الدولي عاراً.

وقفة أمام مكتب الأمم المتحدة في رام الله (العربي الجديد)

المغرب: انتقادات لمدارس البعثات الأجنبية

الرباط ـ عادل نجدي

أعاد حكم للقضاء المغربي بإلزام مؤسسة تعليمية تابعة للبعثة الفرنسية بالسماح لتلميذة بولوج المؤسسة مرتدية حجابها، النقاش حول وضعية مدارس البعثات الأجنبية في البلاد، وحدود السيادة الوطنية في التعليم والمناهج، وفي تدبير الشأن المدرسي لهذه المؤسسات. وأمرت المحكمة الابتدائية بمدينة مراكش في 21 يونيو/ حزيران الماضي، بالسماح لتلميذة بدخول مؤسسة تعليمية تابعة للبعثة الفرنسية بحجابها، بعد منعها منذ العاشر من الشهر نفسه، تحت طائلة غرامة تهديدية قدرها 500 درهم (50 دولاراً) عن كل يوم تأخير عن التنفيذ. وقالت المحكمة إنه «لا يحق للمدرسة منع التلميذة من دخول المؤسسة التعليمية بحجابها، لأن ذلك مخالف للدستور المغربي وللمواثيق الدولية». بينما قالت المدرسة الفرنسية إن «النظام الداخلي للمؤسسة يمنع ارتداء أي لباس له علاقة بالرموز الدينية».

تقول القيادية في الجامعة الوطنية لموظفي التعليم التابعة لنقابة الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب، حليمة الشويكة، «العربي الجديد»، إن «منع تلميذة مغربية من ولوج مؤسسة البعثة الفرنسية يعبر عن تجاوز للقانون وللقيم التربوية والأخلاقية والإنسانية، وحكم المحكمة الابتدائية بمدينة مراكش بإلزام المؤسسة بعودتها مرتدية حجابها يستند إلى قوانين وقيم المملكة المغربية».

وتضيف الشويكة: «الإشكال لا يقتصر على حدث طارئ أو خطأ معزول لمؤسسة تابعة للبعثة الفرنسية، فهذا الحدث ليس الأول من نوعه، بل هو تعبير عن تجاوز لقوانين وثوابت البلاد من هذه المؤسسات، وعدم احترام لسيادة البلد الذي تشتغل فيه. إذا كانت فرنسا تمنع ارتداء الحجاب في أراضيها بدعوى احترام مبادئ العلمانية، وهو ادعاء مردود لأن بقية الرموز الدينية الأخرى تلج المؤسسات التعليمية من دون رقيب، فإن المؤسسات التابعة للبعثة الفرنسية عندما تمنع الطالبات من ارتداء الحجاب تتصرف وكأنها فوق أراضيها متجاوزة القانون المغربي».

وتلفت إلى أن «هذا التجاوز يشمل المناهج الدراسية التي تطغى عليها أفكار تصادم ثوابت البلاد، ولا تراعي الخصوصية الثقافية للمغاربة. صحيح أن مدارس البعثة الفرنسية مختلفة في طبيعة مقرراتها وبرامجها عن المدرسة المغربية، وأن اختيار بعض الأسر هذه المدارس يبقى اختياراً خاصاً، لكن يتطلب الأمر تكييفاً بيداغوجياً لبرامجها بما يلائم المجتمع، مع ضرورة التزامها بقانون البلد، واحترام سيادته وثوابته الدينية». وليست هذه المرة الأولى التي تجد فيها مدارس البعثات الأجنبية نفسها في مرمى الانتقادات، إذ سبق أن أثارت معلمة بمدرسة تابعة للبعثة الفرنسية بمدينة القنيطرة (غرب) زوبعة من الجدل، بعد أن استغلت النقاش الذي أثير خلال فعاليات كأس العالم قطر 2022، والمتعلق بمشاركة الفريق الألماني، لتعرض صوراً غير لائقة على تلاميذ بالمرحلة الابتدائية.

وفي العام الماضي، فجر منع المدرسة الفرنسية «ليوطي» بمدينة الدار البيضاء لموظفة من الصلاة بحجة أن المدرسة ليست مكاناً للصلاة، موجة من الغضب والانتقادات. وتكرر الأمر حين تعمد معلم فرنسي يعمل في مدرسة تابعة لبعثة بلاده بمدينة مكناس (وسط)، عرض خريطة المغرب مبتورة من منطقة الصحراء.

ويقول رئيس مركز شمال أفريقيا للدراسات والأبحاث وتقييم السياسات العمومية، رشيد لزرق، إن «سؤال السيادة الوطنية على المناهج المعتمدة والمقررات التي تتبعها مدارس البعثات الفرنسية مطروح، والدولة المغربية لديها تدخل محدود بموجب اتفاقيات ثنائية تجمعها مع فرنسا، إذ تتبع هذه المؤسسات البعثات الدبلوماسية الفرنسية الموجودة في المغرب. واقعة منع دخول تلميذة محجبة تفرض إعادة النقاش، وتحث الدولة المغربية على مراجعة الاتفاقية لضمان احترام هذه المؤسسات التعليمية للسيادة الوطنية». بدوره، يؤكد رئيس العصبة المغربية لحقوق الإنسان (غير حكومية) عادل تشيكيطو، أن «مقتضيات قانون التربية الفرنسي لا يمكنها أن تسري على التعليم فوق الأراضي المغربية. المؤسسات والمدارس التابعة للبعثات الأجنبية تعتقد أنها جزء من السفارات والقنصليات الدبلوماسية، علماً أن القانون الدولي والتشريعات الوطنية تقول بخلاف ذلك، كما أن تدبير الشأن الديني يشكل رمزاً للسيادة الوطنية، ومنصوص عليه في الدستور المغربي».

مدارس فرنسية

ارتفع عدد المدارس الأجنبية في المغرب بشكل لافت خلال السنوات الأخيرة، ومن بينها مدارس فرنسية وبلجيكية وإسبانية وأميركية وتركية وإيطالية. ويتصدر المغرب دول العالم من حيث عدد مدارس البعثة الفرنسية، بعدد 45 مدرسة، يدرس فيها أكثر من 46 ألف تلميذ، 70% منهم مغاربة، بحسب إحصاءات رسمية.

تحقيق

منازل الغزيين مقابرهم

لا مدافن في الشمال... والاحتلال يعبث بجثامين الشهداء

شهدت الأسابيع الأخيرة صعوبات عدة في دفن الشهداء بقطاع غزة، من بينها عدم وجود وسائل لنقل الجثامين، وعدم توفر مقابر فارغة

دير البلح، 16 أغسطس 2024 (حسن جدي/الأناضول)

غزة ـ **أمجد ياغي**

كشف الدفاع المدني في قطاع غزة، الأحد، عن اختفاء 2210 من جثامين الشهداء من مقابر متفرقة في القطاع، فضلاً عن اختفاء 1760 جثة أخرى اعتبر أنها «تبخرت بسبب استخدام جيش الاحتلال الإسرائيلي لأسلحة محرمة دولياً».

ودفعت الظروف سكان المنطقة الشمالية خصوصاً إلى دفن ذويهم في أي منطقة رملية يستطيعون الدفن فيها، وبعد أن استباح جنود الاحتلال عدداً من مقابر المنطقة الشمالية، والعديد من المقابر العشوائية التي دفن فيها سكان قطاع غزة جثامين ذويهم، اضطر كثيرون إلى دفن الشهداء في داخل المنازل، أو بالقرب من منازلهم المدمرة، في محاولة لمنع سرقة الجثامين أو العبث بها، وعلى أمل نقلها بعد انقضاء العدوان إلى المقابر.

نزحت سوزان جبر إلى أحد المنازل في محيط مجمع الشفاء الطبي، وتعرضت المنطقة لحصار طويل، ثم استهدف الاحتلال المنزل بالقصف خلال المجزرة الإسرائيلية التي نفذها على المجمع الطبي، فاستشهدت مع عدد من الأطفال والنساء في المنزل، وقام شقيقها عبد الكريم جبر بانتشال جثمانها، لكنه عجز عن إيجاد مكان لدفنه، إذ كان يخشى أن يتم نبش المقبرة ومصادرة الجثامين، كما فعل الاحتلال في مجمع الشفاء الطبي، حيث اختفت جثامين عدة كانت مدفونة في مقبرة جماعية داخله.

يقول جبر لـ«العربي الجديد»: «لم يترك الاحتلال لنا مجالاً لتكريم شهدائنا في وقت الحرب، وشقيقتي الشهيدة أم لثلاثة أطفال أصيبوا في القصف، وإحدى بناتها بترت ساقها، والطفلان الآخران أصيبا بجراح بالغة، وبعد أسبوع كامل من البحث عن مكان، قررت دفنها بالقرب من منزلنا الواقع شرقي حي النصر، وهو مدمر جزئياً. دفنتها في المساحة الفاصلة بين منزلنا ومنزل جيراننا، ووضعت حجارة على القبر، على أمل أن أعود لدفنها في إحدى المقابر الكبيرة. حتى الأموات لا يسلمون من العدوان، وشقيقتي هي عرضي. كنت أتمنى لو أن الله يرفع جسدها إلى السماء كما أخذ روحها لأننا لا نضمن ألا يصادر الاحتلال الجثامين، لذا كثيرون مثلي دفنوا ذويهم في منازلهم».

وأكد المكتب الإعلامي الحكومي في غزة أن الاحتلال لا يزال ينبش المقابر، ودمر عدداً منها، خصوصاً في المنطقة الشمالية ومدن رفح وخانيونس بالمنطقة الجنوبية، ما يضطر بعض الأهالي إلى الدفن في المنازل أو محيطها، خصوصاً مع عدم وجود وسائل نقل، ويكتفي الأهالي بتسجيل أمواتهم في أقرب مركز صحي، أو عبر سجلات وزارة الصحة.

ويقول المتحدث باسم جهاز الدفاع المدني، محمود بصل، إنهم عثروا على عدد من الجثامين المتحللة في مناطق عدة، وتم وضعها في السجلات بتفاصيل تشير إلى ما يمكن الاستدلال على هوية أصحابها لكن الاحتلال استهدف معظم مقابر المنطقة الشمالية، مما دفع الناس إلى عدم الدفن فيها، أو حتى الاقتراب منها.

يضيف بصل لـ«العربي الجديد»: «المفقودون حالياً يتجاوز عددهم 10 آلاف نسمة، ولا يمكن تحديد نسبة تقديرية لمن يمكن معرفة مصيرهم من بينهم، لكن أعداد الشهداء ستكون أكبر بالتأكيد، وقد رصدنا اختفاء 2210 جثامين من المقابر التي جرى نبشها، وجرت مصادرة الجثامين، وبعضها مقابر جماعية أنشئت خلال العدوان في المنطقة الشمالية على وجه التحديد، كما نبش الاحتلال مقابر عائلية دفنت فيها عشرات الجثامين في أراض زراعية أو فارغة بالقرب من المناطق السكنية، ولا نعرف السبب الذي يدفع لذلك، وبات الناس في غزة يميلون إلى الدفن في داخل المنازل، ويميلون لدفن أكثر من جثمان في نفس القبر».

استشهد فادي الخالدي (25 سنة) خلال بحثه عن طعام لأسرته، إذ قامت طائرة استطلاع إسرائيلية باستهدافه مع ثلاثة من رفاقه بالقرب من حي الرمال، ودفنه شقيقه محمد الخالدي (40 سنة) داخل منزلهم المدمر جزئياً بحي النصر في مدينة غزة، بعد أن كان يفكر في البداية بدفنه في مقبرة البربة القريبة، لكن جيش الاحتلال الإسرائيلي اجتاحها، ودمر مقابر عدة فيها. بعدها فكر في دفنه بالمقبرة الشرقية لمدينة غزة، لكن العملية العسكرية على أحياء الشجاعية والتفاح والدرج منعته من ذلك.

يقول الخالدي لـ«العربي الجديد»: «سكان غزة يقومون بدفن ذويهم في المنازل أو بالقرب منها حال كان المنزل مدمراً، أو يقومون باختيار منزل مدمر جزئياً توجد فيه ساحة رملية، على أمل أن تبقى الجثامين موجودة في القبور حتى يعودوا لاحقاً لنقلها ودفنها بعد انتهاء العدوان الإسرائيلي، وهذا بالطبع يزيد من الأحزان والمعاناة، لكن الاحتلال أجبرنا على ذلك، فهو يكرر العبث بجثامين الشهداء وسرقتها في بعض الأحيان». يضيف: «عندما أمسكت الفأس وبدأت الحفر، غلبني البكاء فتوقفت، ثم عدت مجدداً بعد ساعة. كأنني كنت أحفر في جسدي، حتى أن الرمال التي كنت أخرجها كانت قاسية وفيها صخور، إنها معاناة مضاعفة. لم أكن أريد فعل هذا، لكنني أيضاً لا أريد لجثمان شقيقي أن يظل من دون دفن. أجلس كل يوم بالقرب من قبره وأبكي. كان شقيقي من أوائل دفعته في كلية الهندسة بالجامعة الإسلامية، وحصل على عقد عمل في شركة تكنولوجية في الولايات المتحدة الأميركية للعمل مبرمجاً، وتوقفت كل الخطط بسبب الحرب. كان مثل ابني، وليس شقيقي، وفي بعض الأحيان كنت أستشيره في المسائل التقنية ليقوم بحل مشكلاتي سريعاً». دفن محمد الغول صديقه حمزة عمر في منزله بحي الشيخ رضوان، والذي كان مدمراً جزئياً، وبحزنه أن الاحتلال الإسرائيلي قصف المنزل مجدداً في مايو/أيار الماضي، وبات القبر المؤقت تحت الأنقاض، ولا يعرف إن كان الجثمان سليما أن تضرر.

يقول الغول لـ«العربي الجديد»: «الاحتلال لا يرحم من هم فوق الأرض، ولا من هم تحتها. فقدت عائلتي ما لا يقل عن 100 شهيد، وكان صديقي الشهيد حمزة متزوجاً من عائلتي، وأصبحت زوجته أرملة وطفلاه يتيمين، وأردت بناء على طلب زوجته دفنه في إحدى مقابر المنطقة بالقرب من جثمان والدته، لكن الاحتلال دمر تلك المقبرة، فلم يكن أمامنا حل سوى دفن جثته بمنزلنا بعد تكفينه، على أن أقوم بنقل الجثمان بعد العدوان، وتنفيذ وصيته».

> رصد الدفاع المدني اختفاء 2210 جثامين من مقابر متفرقة في غزة

الخيار الأنسب

دفع استمرار العدوان الإسرائيلي إلى تغيير عادات وتقاليد متوارثة في مراسم الدفن، إذ اتجه البعض في البداية للدفن من دون تشييع حتى يحفظوا أرواحهم، ولا يخلقوا مبرراً للاحتلال لاستهدافهم، ثم استهدف الاحتلال المقابر، فاتجه البعض إلى دفن ذويهم في الشوارع أو الأراضي القريبة، ولاحقاً أصبحت المنازل أنسب خيار للدفن.

إيكولوجيا

حرب وسيول وسموم

محمد أحمد الفيلابي

قبل اندلاع الحرب في السودان، تناول ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي نبوءة رجل غريب، ظهر واختفى بذات الغرابة في مدينة الدمازين (جنوب شرق)، قبل أن يطلق تحذيرات حول حريق، وغرق، وتدخل خارجي جراء حرب لا تبقي ولا تذر.

مع قيام الحرب وفق ذات السيناريو المذكور، بات الناس في انتظار الغرق، حتى أن البعض تنبأ بانهيار سد النهضة في إثيوبيا، وقد صدق ما قاله خبراء الأرصاد عن أسبوع هطول الأمطار الأغزر (31 يوليو/تموز – 7 أغسطس/آب)، والذي يذكّر الناس بفيضانات 1988، و1946، وربما فيضانات 1910 لمن عاش ذلك الوقت.

ضربت السيول والأمطار ولاية نهر النيل والولاية الشمالية ذات المناخ الصحراوي، ويشير البعض إلى تأثيرات تغير المناخ المتسارعة في ظل ضعف قدرات الدولة ذات الهشاشة البيئية، وعدم مقدرتها على مجابهة التحديات، إضافة إلى انهيار البنية الصحية بسبب الحرب المستمرة.

وحذر التجمع المدني في ولاية نهر النيل (تمدُّن)، وهو جهة طوعية، عبر بيان نشره مؤخراً، من كارثة إنسانية وبيئية تهدّد الإنسان والنبات والحيوان نتيجة مخلفات التعدين السامة التي جرفتها السيول إلى المساكن والمزارع، وإلى مجرى النيل، الأمر الذي يسبب ما لا يقل عن 106 أنواع من الأمراض. وذكر الدكتور عصام صديق في دراسة حديثة، أن «ولاية نهر النيل لن تكون صالحة لحياة الإنسان بعد 40 عاماً من الآن بسبب ارتفاع نسب التلوّث».

عند اتحاد كارثتي الحرب والسيول، ينتظر أن تفوق الخسائر في الأرواح والممتلكات الأرقام التي تظهر في البيانات الرسمية، خاصة مع الانتشار غير المسبوق لماتي الزئبق والسيانيد المحرمتين دولياً، في أكثر المناطق الحاضنة للنشاط التعديني الأهلي، إذ كشف المجلس الأعلى للبيئة بولاية نهر النيل، أن نسبة الزئبق في أجسام الأهالي بلغت 27 ضعفاً للمعدلات الطبيعية، إلى جانب ظهور نسبة عالية من «ميثيل الزئبق» الذي يتحول إلى مادة عضوية سهلة الامتصاص في أنسجة الأسماك وفي الخضروات، ما ينذر بتهديد كبير لصحة السكان.

تُرى كم من المواد السامة قد اتخذ طريقه هذه المرة إلى الأجساد؟ وإلى المزارع والجروف ومجرى النهر؟ وما القدر الذي تسرب إلى باطن الأرض ليلوّث المياه الجوفية، وهي المصدر الأول لمياه الشرب في ظل تراجع أداء محطات تنقية مياه النيل، وتعطّل بعضها، وتعذر عمليات الصيانة، وعدم توفر الوقود نتيجة استمرار الحرب.

لدينا في السودان مثل شعبي متداول يقول «التور إن وقع. تكتر سكاكينه» في إشارة إلى تكالب المحن وأصحاب المصالح على من يسقط، وإن كان قوياً قبل سقوطه. لك الله أيها الوطن الواقع بين مطرقة الحرب، وسندان السيول والسموم القاتلة.

(متخصص في شؤون البيئة)

الصراعات تهدد أعداداً قياسية من عمال الإغاثة في 2024

قتل عمال «المطبخ العالمي» في استهداف إسرائيلي (مجدي فتحي/ Getty)

قالت الأمم المتحدة إن الصراعات أودت بحياة عدد قياسي من عمال الإغاثة حول العالم خلال عام 2023، وإن حصيلة عام 2024 مرشحة لتكون أكبر. وذكر مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا» أن 280 عامل إغاثة قتلوا في 33 دولة خلال عام 2023، وهو أكثر من ضعف العدد المسجل في العام السابق، إذ سجل عدد القتلى زيادة بنسبة 137% عن عام 2022 (118 قتيلاً). وأفاد بأن أكثر من نصف وفيات العام الماضي سجلت خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة، وقضى معظمهم في غارات جوية.

وأضاف المكتب أن «الحصيلة في عام 2024 قد تكون في طريقها إلى معدلات أكثر دموية، إذ قتل 176 عاملاً بين الأول من يناير/كانون الثاني والتاسع من أغسطس/آب، بينهم 172 في الأراضي الفلسطينية، بحسب «قاعدة بيانات أمن عاملي الإغاثة» التي تحصي هذه الأعداد منذ عام 1997.

وقتل منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023، أكثر من 280 عاملاً إنسانياً في غزة، معظمهم موظفون في وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، بحسب الأمم المتحدة. وذكر مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية أن مسؤولي عدد من المنظمات الإنسانية سيوجّهون، الاثنين، رسالة مشتركة إلى الدول الأعضاء في الأمم المتحدة يطالبون فيها بـ«وقف الهجمات على المدنيين وحماية جميع العاملين الإنسانيين ومحاسبة المسؤولين».

وأوضح البيان أنه بعد الحرب في غزة، فإن دولة جنوب السودان التي تشهد أعمال عنف، والسودان حيث تدور حرب ضارية بين الجيش وقوات الدعم السريع، هما البلدان اللذان سجلا أكبر عدد من القتلى بين العاملين الإنسانيين مع سقوط 34 و25 قتيلاً في النزاعين على التوالي.

وبين الدول العشر التي سجلت مقتل أكبر عدد من العاملين الإنسانيين سورية بسبعة قتلى، وإثيوبيا وأوكرانيا (ستة قتلى في كل منهما) والصومال (خمسة قتلى) وجمهورية الكونغو الديمقراطية وبورما (أربعة قتلى لكل منهما).

من جانبها، قالت نائبة منسق الإغاثة الطارئة في الأمم المتحدة، جويس مسويا، في بيان، إن «تطبيع العنف ضد عمال الإغاثة، والافتقار إلى المساءلة أمر غير مقبول وغير أخلاقي، ويضر بعمليات الإغاثة في كل مكان بشكل كبير». وطالبت مسويا المسؤولين بـ«التحرك لإنهاء الانتهاكات بحق المدنيين، والإفلات من العقاب، جراء هذه الهجمات الشنيعة التي ترتكب بطريقة بشعة».

(أسوشييتد برس، العربي الجديد)

أهالي غزة يخسرون أوزانهم بفعل العدوان

غزة ـ **علاء الحلو**

اضطر الفلسطيني أيوب الهيقي، من حيّ الشيخ رضوان، شمالي مدينة غزة، للنزوح إلى وسط القطاع، وقد خسر نحو 30 كيلوغراماً من وزنه نتيجة التأثيرات القاسية للعدوان الإسرائيلي. يتشابه حال الهيقي مع أحوال معظم سكان قطاع غزة الذين ألقت عليهم الحرب بظلالها القاتمة، فخسر الجميع أوزانهم بشكل لافت، وتغيرت الملامح لتبدو أكبر من السن الطبيعي، علاوة على تغير لون البشرة بفعل النزوح المتواصل والعيش داخل الخيام والتعرض لحرارة الشمس، والمشي لمسافات طويلة بفعل عدم وجود وسائل نقل.

يقول الهيقي لـ«العربي الجديد»، إنه فوجئ بخسارة وزن كبيرة خلال الفترة التي شهد تنقله بين مراكز الإيواء داخل مدينة غزة خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العدوان، ثم تواصل ذلك مع نزوحه المتكرر في مناطق الجنوب والوسط، ضمن محاولات النجاة بأسرته المكونة من أربعة أفراد، ويلفت إلى أن «العدوان الإسرائيلي حرمني وأسرتي من أساسيات الحياة، بداية من الشعور بالأمان داخل البيت، ووسط العائلة وجيران السكن، مروراً بمنع دخول المواد الغذائية والأدوية، وكذلك غلاء مختلف المواد المعروضة، بينما يعاني الجميع أوضاعاً اقتصادية صعبة بسبب فقدان مصادر دخلهم». وعلى الرغم من حرص الهيقي على توفير المتطلبات الأساسية لأسرته بأي ثمن، إلا أن جميع أفراد العائلة خسروا الكثير من أوزانهم، إذ خسرت زوجته نحو 15 كيلوغراماً، وخسر ابنه سامي نحو ستة كيلوغرامات، وابنته سلاف نحو خمسة كيلوغرامات على الرغم من صغر سنهما.

ويرجع مختصون أسباب النقص الواضح في الأوزان وتغير الملامح إلى جملة من الأسباب، في مقدمتها حالة الخوف والقلق المتواصلة بفعل المجازر الإسرائيلية المتكررة، وكذلك تكرار النزوح، إلى جانب الإغلاق الإسرائيلي المتواصل للمعابر ومنع دخول المواد الغذائية والمساعدات الإنسانية، الأمر الذي يؤثر بشكل مباشر على توفير الطعام، وبالتالي التأثير على المزاج والصحة. اجتمعت على الفلسطيني عطا الزيناتي عدة هموم منذ بدء العدوان، ما تسبب في خسارته ما يزيد عن 25 كيلوغراماً من وزنه، إذ تضرر بيته في قصف للبيت المجاور في الشهر الثاني من الحرب، واستشهد اثنان من أشقائه، وأصيب بقية أفراد العائلة بجراح مختلفة، ما أدخله في حالة من الحزن العميق، تزايدت مع مرور الوقت بفعل النزوح القسري رفقة أسرته نحو مدينة دير البلح في وسط القطاع. يؤكد الزيناتي لـ«العربي الجديد»، أنه غير سعيد بخسارته وزنه على الرغم من أنه حاول مراراً تخفيف وزنه قبل الحرب. يضيف: «كل شيء في هذه الحرب كان بالإجبار، فقد أجبرنا على خسارة أحبابنا، وعلى ترك بيوتنا، كما أجبرنا على الجوع والحرمان، حتى أننا أجبرنا على فقد أوزاننا بشكل غير صحي».

ويوضح أخصائي التغذية حسن الصفدي لـ«العربي الجديد»، أنّ «خسارة نسبة كبيرة من أهالي قطاع غزة أوزانهم خلال الحرب ترجع إلى أسباب متعلقة بتغيير أنظمة الغذاء اليومية، وكذلك الحالة النفسية المتردية بفعل التوتر والقلق والخوف. التأثيرات السلبية على الصحة العامة بدأت منذ اليوم الأول للحرب، والذي استفتح فيه الاحتلال عدوانه بقطع المياه، الأمر الذي تسبب بالمساس بعنصر أساسي من عناصر الحياة، ثم منع غاز الطهي الذي يحرم من تجهيز الطعام».

ويوضح الصفدي أن التأثير الأكبر للعدوان يتمثل في حالة التجويع الجماعي التي تنتهجها قوات الاحتلال عبر منع دخول المواد الغذائية، إلى جانب تدمير الأراضي الزراعية، وتجريف وتدمير المحاصيل على طول الشريط الشرقي للقطاع، والذي كان يوفر السلة الغذائية، ومع منع دخول المواد الغذائية الغنية بالفيتامينات والبروتينات، باتت الأجساد لا تحصل على العناصر الغذائية المطلوبة». ويلفت أخصائي التغذية الفلسطيني إلى جملة من التأثيرات الصحية الهامة للنقص الحاد في الغذاء، فإضافة إلى خسارة الوزن، هناك تأثير على الهيئة العامة للجسم، وعلى نضارة البشرة، وصحة الشعر، كما أن الفزع من جراء معايشة المجازر، والنزوح المتواصل في ظروف قاسية، والعيش بطريقة تفتقر إلى أدنى مقومات الحياة الآدمية، كلها تخلف تأثيرات صحية ونفسية.

ويؤكد الصفدي أن «منع الاحتلال الإسرائيلي دخول الوقود يجبر الفلسطينيين على استخدام وسائل بدائية أو غير صحية في الطهي وصناعة الخبز، إلى جانب تأثيرها المباشر على قطاع النقل، ما يدفعهم إلى قطع مسافات طويلة مشياً على الأقدام للنزوح أو حتى البحث عن الغذاء والماء وغيرها من متطلباتهم الحياتية في ظل أجواء صيفية حارة.

> يخسر أهالي غزة أوزانهم بسبب استمرار الجوع والنزوح والخوف

صراع للحصول على بعض الطعام في دير البلح (محمود عيسى/ الأناضول)

تحذيرات لمصطافي شواطئ مصر من الغرق

تحولت الشواطئ المصرية إلى مصيدة لأرواح المصطافين، إذ تبتلع كل عام أعداداً كبيرة من الضحايا بفعل تصاعد حوادث الغرق

الإسكندرية ـ **أحمد عبده**

يذهب مئات آلاف المصريين في كل صيف إلى المدن الساحلية لقضاء عطلاتهم السنوية، والاستمتاع بجمال البحر وسحر شواطئه، لكن خطراً محدقاً يهدد حياة الكبار والصغار، خاصة من لا يجيدون السباحة، في ظل التراخي بالالتزام بتعليمات السلامة، وضعف إمكانات الإنقاذ.

من شواطئ الإسكندرية إلى مطروح ورأس البر وبورسعيد وغيرها، أصبحت أخبار غرق المصطافين أمراً اعتيادياً، وبسيناريوهات متشابهة، تشمل رفض الشخص الانصياع لتعليمات عمال الإنقاذ بعدم التوغل لمسافات بعيدة عن الشاطئ، أو عدم السباحة بالتزامن مع ارتفاع الأمواج أو سوء الأحوال الجوية، وتنتهي بانتشال جثمان غريق وسط صراخ أسرته. ويلاحظ تزايد أعداد ضحايا حوادث الغرق، والتي كان آخرها قبل أيام، حين لقي شابان مصرعهما غرقاً في الإسكندرية، الأول في شاطئ بحي العجمي، والآخر في إحدى القرى السياحية على الساحل الشمالي، وقبلها لقي ثلاثة أشخاص مصرعهم غرقاً وتم إنقاذ اثنين آخرين، جميعهم من أسرة واحدة، على شاطئ سيدي كرير. وخلال الشهر الأخير، تمكنت فرق الإنقاذ في مدينة رأس البر بمحافظة دمياط، من إنقاذ أكثر من 100 شخص من الغرق على شواطئها. وقال مدير إدارة الإنقاذ البحري بالمحافظة، وليد الشهاوي، في بيان، إن «فرق الإنقاذ شنت حملات مكثفة لحث المصطافين على عدم الاقتراب من خط الشاطئ خارج أوقات السباحة المصرح بها، والالتزام بتعليمات السلامة لتجنب وقوع المزيد من حوادث الغرق».

وفي الإسكندرية، كشفت إدارة شاطئ «الهانوفيل» غربي المدينة، عن إنقاذ 18 شخصاً من موت محقق، بعد أن جرفتهم الأمواج. وأوضح بيان للإدارة المركزية للسياحة والمصايف في الإسكندرية، أن الحادث وقع بسبب سرعة الرياح والتيارات المائية، منتقداً ما وصفه بـ«عدم تقيد المصطافين بتعليمات رجال الإنقاذ لضمان السلامة».

ويصف فتحي عوف، وهو أحد منقذي شواطئ شرقي الإسكندرية، الأوضاع بأنها باتت «مقبرة مفتوحة لضحايا الغفلة والإهمال». ويقول لـ«العربي الجديد»: «أعتقد أن هذا الموسم هو أسوأ مواسم الغرق على الإطلاق، وذلك بسبب الظروف المناخية غير الاعتيادية التي نشهدها منذ بداية الموسم، ومن بينها سوء الأحوال الجوية، وقوة وارتفاع الأمواج، إلى جانب عدم الالتزام بتعليمات الأمن والسلامة، ونزول البحر في أوقات غير مصرح بها». ويوضح عوف: «وقعت حوادث غرق متعددة بسبب عدم قدرة المصطافين على السيطرة على أنفسهم داخل البحر في مواجهة سرعة التيار وارتفاع الأمواج، ما يجعل عمليات الإنقاذ بالغة الصعوبة. المأساوي أن الكثير من المصطافين لا يلتزمون بتحذيراتنا من خطورة الأحوال الجوية، ويتهاونون في الالتزام بالتعليمات الأمنية، ما يجعلهم ضحايا لحوادث الغرق المتلاحقة، بينما يعجز أفراد الإنقاذ عن التعامل مع هذه الأعداد من الحوادث».

ويقول قائد مبادرة «غواصي الخير» في محافظة الإسكندرية، إيهاب المالحي، لـ«العربي الجديد»: «تعتبر الشواطئ الغربية مثل العجمي والساحل الشمالي هي الأكثر خطورة على أرواح المصطافين، لدرجة إطلاق اسم (شاطئ الموت) على أحد شواطئها الذي يشتهر بكثرة حوادث الغرق. الشواطئ لن تصبح آمنة إلا بزيادة التفتيش البحري، وتوفير الإمكانيات اللازمة للمنقذين الذين يعملون في ظروف صعبة بسبب تراكم عوامل خطيرة تصعب معها مهمة إنقاذ الأرواح، فبالإضافة إلى سوء الأحوال الجوية، وارتفاع درجات الحرارة التي جعلت أعداد المصطافين تفوق التوقعات، يشكو عمال الإنقاذ من ضعف الإمكانات والمعدات».

يتابع المالحي: «ما يزيد الطين بلة أن بعض الشواطئ والقرى السياحية تفضل الاستعانة بأشخاص من دون خبرات أو شهادات معتمدة لتوفير النفقات، ما يمثل خطورة إضافية على حياة المصطافين. بحكم طبيعة عملنا الخطير، يجب أن نتمتع دائماً باللياقة البدنية، كما نحتاج وسائل متخصصة مثل القوارب المطاطية والطوافات وسيارات الإسعاف البحرية للوصول إلى الحالات الطارئة سريعاً، وكل هذا نفتقده تماماً، ما يؤثر على مهمتنا سلباً في مواجهة حالات الطوارئ».

بدوره، يقول رئيس الاتحاد المصري للغوص والإنقاذ، سامح الشاذلي، إنه لا توجد جهة في مصر مسؤولة عن مهام الإنقاذ، داعياً إلى إنشاء هيئة عامة للإنقاذ كجهة معتمدة يكون لها حق الضبطية القضائية، وحق التفتيش على الشواطئ والمسطحات المائية للتأكد من توفر إمكانيات إنقاذ الغرقى. ويوضح لـ«العربي الجديد»: «الاتحاد جهة إصدار تراخيص وتعليم، وليس من أدواره محاسبة منقذي الشواطئ أو الرقابة عليهم، ولا نستطيع إجبارهم على الحصول على دورات تدريبية في كيفية الإنقاذ، أو تقديم الإسعافات الأولية للناجين. نطالب بتوفير مقومات السلامة والإنقاذ للحد من حالات الغرق، وإلزام الشواطئ والقرى السياحية بتوفير الأدوات لمساعدة المنقذين، وإخضاعهم لدورات تدريبية دورية، وكذلك الالتزام بالأعداد الواجب توافرها وفقاً للمساحة التي تجري مراقبتها».

> يشكو عمال الإنقاذ على الشواطئ نقص الإمكانات والمعدات

مهمة أفراد الإنقاذ صعبة بسبب اكتظاظ الشواطئ (العربي الجديد)

قضايا

تالياً، القسم الثاني من مطالعة بشأن ما يعمل عليه الاحتلال الإسرائيلي، منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول من العام الماضي، في عدوانه الجاري على غزّة، من تدمير واسع للنظام الاجتماعي في القطاع الذي تزيد معاناة سكانه وعدم تمكّنهم من استعادة الحياة الطبيعية، والبقاء طوال الوقت تحت نير الاحتلال وعدوانه وحصاره، في غياب سلطةٍ أو تنظيم سياسي وطني قادر على توفير الأمن وحماية النظام الاجتماعي

تفكيك المقاومة والروح الجمعية

العدوان الإسرائيلي وتدمير النظام الاجتماعي في غزّة [2/2]

محمود صلاح

إذا كانت الأسرة الفلسطينية تقاوم بالكمّ، فإنّ ثمّة تغيّرات واضحة تنال من قدرة الأسرة على المقاومة الكمّية، فثمّة انخفاض ملحوظ في متوسّط حجم الأسرة الفلسطينية؛ إذ بلغ المُعدّل الإجمالي للخصوبة ما يراوح بين 3.4 و3.6 طفل لكلّ أسرة في العام 2022، ليصل حجم الأسرة الفلسطينية في قطاع غزّة، بعد إضافة الوالدين، إلى 5.7 أفراد، وعلى الرغم من أنّ آخر سنوات سجّلت انخفاضاً في مُعدّلات الخصوبة، نظراً للظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة، علاوة على مجهودات الهيئات الدولية في نشر ثقافة تنظيم الأسرة، إلّا أنّه لا يزال الشعور بالتكدّس والتزاحم مرتفعاً، نتيجة تركّز السكّان في قطاع جغرافي صغير ومُحاصر ومُراقب، نظراً لعدم توزيع السكّان بعدالة وحرّية، في حين يُعوض الكيان الصهيوني انخفاض حجم الأسرة لديه (2.9 إلى ثلاثة أطفال لكلّ أسرة بحسب إحصاءات البنك الدولي لعام 2022)، عبر استقبال اليهود من كلّ أنحاء العالم للهجرة والإقامة في فلسطين.

حلم صهيوني قديم

ففي العام 2022 تمكّنت الوكالة اليهودية من نقل 70000 مهاجر يهودي من 95 دولة، ومن ثمّ فإنّ التوازن الديموغرافي يتجّه في السنوات العشر الأخيرة لمصلحة إسرائيل، ليصبح صراعاً ديموغرافياً، علاوة على ارتفاع مُعدّل الخصوبة الكلّي للسكّان اليهود المُتديّنين، الذي بلغ حتّى أواخر عام 2022 نحو 3.9 أطفال، ومن ثمّ فلا يمكن التعويل على الإنجاب والخصوبة وحدهما، باعتبارهما قادرين على مواجهة الاحتلال والاستيطان، خاصّة في ظلّ الإبادة المنهجية التي يمارسها الاحتلال، التي تستبيح الدم الفلسطيني من دون خطّ أحمر، أو رادع، أو حساب وتقدير لأيّ معايير إنسانية وأخلاقية أو دولية، علاوة على محاولات عملية لتهجير الفلسطينيين، والتخلّص من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، وتحويل الحياة اليومية جحيماً لا يطاق؛ وهو حلم قديم للمشروع الصهيوني يقوم على تصفية قطاع غزّة من سكّانه، بداية من مشروع أو مبادرة غزّة، التي طرحتها كلّ من الولايات المتّحدة وبريطانيا في مايو/ أيّار 1949 خلال مؤتمر لوزان، والتي قامت على استيلاء إسرائيل على اللسان الساحلي لغزّة في مقابل عودة 300 ألف لاجئ فلسطيني إلى أراضيهم؛ إلّا أنّ مصر والدول العربية رفضت تماماً المقترح، الذي رفضته إسرائيل أيضاً، بعدما أبدت قبولاً به في البداية، مروراً بالخطط والتصريحات الإسرائيلية كلّها، التي تعتبر سكّانَ غزّة المشكلة التي ينبغي القضاء عليها، عبر الضغط عليهم وإيذائهم وحرمانهم، حتّى يضطروا إلى الرحيل عنها.

هيروشيما وناغازاكي

ويدرك الاحتلال الطابع الجمعي للبناء الاجتماعي في غزّة، ومن ثمّ فقد اتّجهت نيّته إلى التدمير والقتل الجماعي، وظهر ذلك جلّياً على لسان أغلب وزراء وساسة الاحتلال، فالرئيس الإسرائيلي إسحاق هيرتسوغ، في تصريح له بعد أسبوع واحد من بداية العدوان على غزّة، يقول: «إنّ الخطاب القائل إنّ المدنيين غير متورطين غير صحيح، فليس صحيحاً أنّهم غير ضالعين في الأمر، هم ضالعون من خلال عدم الانتفاض على نظام حماس الذي استولى على غزّة عبر انقلاب». وكان نوّاب في الكونغرس الأميركي قد ساندوا تلك الرؤية التي تدعو إلى العقاب الجماعي لسكّان القطاع، جاء ذلك صريحاً على لسان ليندسي غراهام الذي صرّح لمحطة «إن بي سي نيوز» الأميركية: «يحقّ لإسرائيل تسوية قطاع غزّة بالأرض باستخدام سلاح نووي لإنهاء الحملة العسكرية، كما حدث في مدينتي هيروشيما وناغازاكي في الأربعينيات»، وأيده في ذلك النائب تيم والبيرغ، عضو الحزب الجمهوري من ولاية ميشيغان، الذي أدان ورفض تقديم الولايات المتّحدة مساعدات إنسانية لسكّان غزّة، وخلص إلى القول إنّه «يجب التعامل مع غزّة كما تم التعامل في الماضي مع هيروشيما وناغازاكي، وحتّى ننتهي من الموضوع بسرعة»، على حد قوله.

وكان الطابع الجمعي للبناء الاجتماعي في غزّة هدف الاحتلال؛ فمنذ اليوم الأول فرض النزوح والتهجير إلى الجنوب على سكّان شمال ووسط غزّة، ثمّ النزوح والتهجير مرّة أخرى لسكّان جنوب القطاع كلّهم، وما ترتب على ذلك من تدمير نسيج العلاقات الاجتماعية، ومصادر التضامن وإعادة إنتاج الحياة الاجتماعية، لتسود حالة من التفكّك الاجتماعي والأسري، وحياة الشتات وعدم الاستقرار، وغياب الخصوصية الأسرية، وتحول المجتمع بقعة بائسة ويائسة، ما يُعطّل النمو الديموغرافي الطبيعي اللازم لاستمرار النظام الاجتماعي، وعمل وتكامل الأبنية الاجتماعية، وتحقيق مهامها، إذ تسبّب العدوان الإسرائيلي على غزّة في حدوث فجوة في النمو الطبيعي للمواليد بلغت 10%، علاوة على قتل الآلاف من النساء الشابّات، والذكور في سنّ الزواج والإنجاب، وهو أمر مقصود حتّى يصل الناس إلى اليأس من الحياة والإنجاب على هذه الأرض، ما يُحقّق التفوّق الديموغرافي الإسرائيلي، والذي هو من بين الأهداف الرئيسية للعدوان الإسرائيلي.

تحطيم الطموحات

غالباً ما يوصف مجتمع غزّة بأنّه مجتمع لاجئين، فتشير الإحصاءات إلى أنّ 60% من سكّان غزّة هم ممّن أُجبروا على ترك أراضيهم ودُورهم ومدنهم، في مدن وبلدات وقرى فلسطين عام النكبة (1948)، ومن ثمّ وفدوا إلى غزّة، ليسكن أغلبهم في مخيّمات بسيطة البنية أُقيمت على عَجَل، وما لبثت أن تحوّلت أحياءً سكنيةً لا تزال تحمل اسم المخيّم؛ فقد حمل أهل فلسطين الفارّين من مذابح العصابات الصهيونية إلى غزّة مظالمهم معهم، ودُورَها أبناءَهم وأحفادهم، الذين حُرموا من بلادهم، وأُجبروا على حياة حالمة من التفكّك الاجتماعي والأسري، وحياة الشتات وعدم الاستقرار، وغياب الخصوصية الأسرية، وتحول المجتمع بقعة بائسة ويائسة، ما يُعطّل النمو الديموغرافي الطبيعي اللازم لاستمرار النظام الاجتماعي، وعمل وتكامل الأبنية الاجتماعية، وتحقيق مهامها، إذ تسبّب العدوان الإسرائيلي على غزّة في حدوث فجوة في النمو الطبيعي للمواليد بلغت 10%، علاوة على قتل الآلاف من النساء الشابّات، والذكور في سنّ الزواج والإنجاب، وهو أمر مقصود حتّى يصل الناس إلى اليأس من الحياة والإنجاب على هذه الأرض، ما يُحقّق التفوّق الديموغرافي الإسرائيلي، والذي هو من بين الأهداف الرئيسية للعدوان الإسرائيلي.

> **قطاع غزّة أكثر المناطق كثافةً سكّانيةً في العالم، بلغت وفق تقارير الأمم المتّحدة حتّى 30 ألف نسمة لكلّ كيلومترٍ مربّعٍ**

> **استهدف الاحتلال الطابع الجمعي للبناء الاجتماعي في غزّة، ففرض التهجير والنزوح لتدمير فرص إعادة إنتاج الحياة الاجتماعية**

مجتمع لاجئين

يوصف مجتمع غزّة بأنّه مجتمع لاجئين، إذ تشير الإحصاءات إلى أنّ 60% من سكّان غزّة هم ممن أُجبروا على ترك أراضيهم ودُورهم ومدنهم في مدن وبلدات وقرى فلسطين عام النكبة (1948)، ومن ثمّ وفدوا على القطاع، ليسكن أغلبهم في مخيّمات بسيطة البنية أُقيمت على عَجَل، ما لبثت أن تحوّلت أحياءً سكنيةً لا تزال تحمل اسم المخيّم؛ فقد حمل أهل فلسطين الفارّين من مذابح العصابات الصهيونية إلى غزّة مظالمهم معهم، ودُورَها أبناءَهم وأحفادهم، الذين حُرموا من بلادهم، وأُجبروا على حياة حالمة من التفكّك الاجتماعي والأسري، وحياة الشتات وعدم الاستقرار، وغياب الخصوصية الأسرية، وتحول المجتمع بقعة بائسة ويائسة، ما يُعطّل النمو الديموغرافي الطبيعي اللازم لاستمرار النظام الاجتماعي، وعمل وتكامل الأبنية الاجتماعية، وتحقيق مهامها، إذ تسبّب العدوان الإسرائيلي على غزّة في حدوث فجوة في النمو الطبيعي للمواليد بلغت 10%، علاوة على قتل الآلاف من النساء الشابّات، والذكور في سنّ الزواج والإنجاب، وهو أمر مقصود حتّى يصل الناس إلى اليأس من الحياة والإنجاب على هذه الأرض، ما يُحقّق التفوّق الديموغرافي الإسرائيلي، والذي هو من بين الأهداف الرئيسية للعدوان الإسرائيلي.

تحطيم الطموحات

غالباً ما يوصف مجتمع غزّة بأنّه مجتمع لاجئين، فتشير الإحصاءات إلى أنّ 60% من سكّان غزّة هم ممّن أُجبروا على ترك أراضيهم ودُورهم ومدنهم، في مدن وبلدات وقرى فلسطين عام النكبة (1948)، ومن ثمّ وفدوا إلى غزّة، ليسكن أغلبهم في مخيّمات بسيطة البنية أُقيمت على عَجَل، وما لبثت أن تحوّلت أحياءً سكنيةً لا تزال تحمل اسم المخيّم؛ فقد حمل أهل فلسطين الفارّين من مذابح العصابات الصهيونية إلى غزّة مظالمهم معهم، ودُورَها أبناءَهم وأحفادهم، الذين حُرموا من بلادهم، وأُجبروا على حياة حالمة من التفكّك الاجتماعي والأسري، وحياة الشتات وعدم الاستقرار، وغياب الخصوصية الأسرية، وتحول المجتمع بقعة بائسة ويائسة، ما يُعطّل النمو الديموغرافي الطبيعي اللازم لاستمرار النظام الاجتماعي، وعمل وتكامل الأبنية الاجتماعية، وتحقيق مهامها، إذ تسبّب العدوان الإسرائيلي على غزّة في حدوث فجوة في النمو الطبيعي للمواليد بلغت 10%، علاوة على قتل الآلاف من النساء الشابّات، والذكور في سنّ الزواج والإنجاب، وهو أمر مقصود حتّى يصل الناس إلى اليأس من الحياة والإنجاب على هذه الأرض، ما يُحقّق التفوّق الديموغرافي الإسرائيلي، والذي هو من بين الأهداف الرئيسية للعدوان الإسرائيلي.

إبادة على الهواء

وحتّى بعد أن تهدأ نيران العدوان وتلتفح السماء برماد ورائحة الدماء والمعارك وجحيم البارود، وأرواح عشرات الآلاف من الشهداء، ودموع الأطفال وصراخ الأمهات، فإنّ ماساة غزّة لن تنقضي، ستظلّ شاهدةً على صمت المجتمع الدولي عن إبادة على الهواء، أو كما تحدّثت ياسمينا غوبيرا، من مكتب الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، عن زيارتها وعملها في غزّة، فقالت إنّ سكّان غزّة «فقدوا كلّ شيء في ظلّ النزوح القسري، مع عدم وجود سنتيمترٍ واحدٍ آمنٍ في غزّة».

(كاتب مصري)

يكافح سكّان مناطق خانيونس للبقاء وسط انقاض المباني المُدمّرة 2024/8/12 (الأناضول)

منوعات

MEDIA

أخبار

جدّدت نيابة أمن الدولة العليا المصرية، حبس المترجم ورسام الكاريكاتير المصري أشرف عمر لمدة 15 يوماً، للمرة الثالثة منذ القبض عليه، وذلك على ذمة التحقيقات في القضية التي حملت الرقم 1968 لسنة 2024 حصر تحقيقات أمن الدولة العليا.

اتهم ناشطون ومستثمرون الحكومة بتعطيل نشاط الإنترنت في باكستان، أثناء اختبارها أدوات رقابة من أجل قمع نشاط المعارضة على وسائل التواصل الاجتماعي، الأمر الذي يهدد التعافي الاقتصادي للبلاد. وأصبحت سرعة الإنترنت أبطأ بنسبة 40% أخيراً.

ذكرت صحيفة فايننشال تايمز، أن مسحاً جديداً لملفات شركات أميركية كشف أن أكثر من نصف أكبر الشركات ترى أن الذكاء الاصطناعي يشكل خطراً محتملاً على أعمالها، ويسلط هذا المسح الضوء على كيف يمكن للتكنولوجيا أن تؤدي إلى تحول صناعي كاسح.

تستعدّ شركة آبل لإطلاق إصدارها الجديد من السماعات اللاسلكية AirPods 4 خلال حدثها الذي يعقد في سبتمبر/أيلول المقبل، ويتميز النموذج الرئيسي من سماعات AirPods 4 بتصميم تستبدل آبل به الإصدار الحالي من سماعة AirPods 2.

منذ السابع من أكتوبر، كُشف في تقارير صحافية وحقوقية عن استخدام الاحتلال الإسرائيلي برمجياتٍ مختلفةً تعتمد على الذكاء الاصطناعي في استهداف المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة

الذكاء الاصطناعي أداةً للقتل في غزة

بيروت ـ **رضا حريري**

عام 2021 وصفت قوات الاحتلال الإسرائيلي معركة سيف القدس التي استمرت 11 يوماً بأنّها «أوّل حرب تخاض بالذكاء الاصطناعي». بعد ثلاث سنوات دخل الذكاء الاصطناعي مختلف المجالات، كما برز استعماله في الحروب والصراعات العسكرية، وهو ما يظهر في العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأوّل الماضي. قدّم الصراع المستمر بين روسيا وأوكرانيا منذ فبراير/ شباط 2022 صورةً جديدةً عن الحرب التكنولوجية، إذ يلعب الذكاء الاصطناعي دوراً رئيسياً في تشغيل الطائرات المسيرة وأنظمة التعرف على المعدات والقوات العسكرية، ممّا يسهّل المراقبة وجمع المعلومات الاستخبارية والمراقبة، كما يساعد طرفي النزاع على معالجة كمية كبيرة من المعلومات عن الميدان وتحليلها بطريقة أسرع من المحللين البشريين.

فيما جاءت حرب الإبادة الإسرائيلية على غزّة لتقدّم صورة مرعبة عن الشكل الدموي الذي يتخذه استعمال الذكاء الاصطناعي في حرب غير متكافئة تكنولوجياً، يتحوّل فيها إلى أداة للتدمير تعزّز العقاب والقتل الجماعي للفلسطينيين. طوال عقود شكلت غزّة مختبراً لقوات الاحتلال من أجل اختبار أسلحة وتقنيات حديثة على الفلسطينيين قبل بيعها للخارج. خلال السنوات الأخيرة، استعمل الاحتلال طائرات من دون طيار وأسلحة آلية وأبراجاً تعمل بالذكاء الاصطناعي لإنشاء «مناطق قتل آلية» على الحدود مع القطاع. كما أطلق في عام 2021 روبوت عسكري اسمه «جاغوار»، وروّجه باعتباره «أحد أول الروبوتات العسكرية في العالم التي يمكنها أن تحل محل الجنود على الحدود». وجاء العدوان الحالي ليدخل الاحتلال مرحلة جديدة تعتمد إلى حد كبير على التكنولوجيا الصاعدة. من الصور المفبركة واستهداف الصحافيين وصولاً إلى «الأنظمة الذكية لتحديد الأهداف»، يلعب الذكاء الاصطناعي اليوم دوراً رئيسياً عند الاحتلال وجيشه في حرب الإبادة المتواصلة على القطاع المحاصر.

التضليل والدعاية

في الأسابيع الأولى التي تلت عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر الماضي، أطلق الاحتلال حملات دعائية مليئة بالأكاذيب ضد قطاع غزة والفلسطينيين، حاول من خلالها ترويج روايته لما جرى مع التركيز على نزعة الإنسانية عن الفلسطيني. كان الذكاء الاصطناعي وسيلةً مهمةً في يد الاحتلال وداعميه من أجل فبركة معلومات مضللة ونشرها تتماشى مع السردية الإسرائيلية عبر الإنترنت.

ووجّه الاحتلال اتهامات إلى المقاومة الفلسطينية بقتل الأطفال و«قطع رأس أربعين رضيعاً»، لكن مع افتقاره إلى الأدلة بدأت حسابات إسرائيلية بعرض صور مختلقة، أظهر أحدها جثةً متفحمة على أساس أنها تعود لرضيع إسرائيلي، فيما أظهرت أخرى جندياً يحمل رضيعين «أنقذهما من أيدي عناصر حماس»، ليتضح لاحقاً أنّ كلّ هذه الصورة كانت ملفقةً باستخدام الذكاء الاصطناعي.

وكان موقع مسبار للتحقق من الأخبار والمعلومات، قد كشف في تقرير صدر في مارس/ آذار الماضي عن نشر الحسابات المؤيدة للاحتلال صوراً مختلقة أو معدلة بواسطة الذكاء الاصطناعي لترويج الدعاية الإسرائيلية. اعتمد «مسبار» على ملاحظة إخفاقات التقنيات التوليدية، مثل تشوهات شكل اليد وعناصر خلفية الصورة، وعدم التناسب بين أجزاء الجسم المختلفة، بالإضافة إلى لمعان بشرة الأشخاص في الصور، لتمييز هذه الصور. وعلى الرغم من المخاطر الناجمة عن استعمال الذكاء الاصطناعي في الحرب الإعلامية والبروباغندا لكنّها لا تقارن بتلك الناجمة عن استخدامه في الحرب العسكرية، وهو ما يبيّنه الواقع الميداني في غزّة.

> **تساعد الطائرات من دون طيار على رسم خرائط للمواقع والأحياء**

أنظمة تحديد الأهداف

خلال الأشهر القليلة الماضية، كشفت تحقيقات وتقارير صحافية مختلفة أنّ قوات الاحتلال تعتمد على أنظمة تعمل بالذكاء الاصطناعي لتوليد الأهداف التي يتعين قصفها، وأبرزها «غوسبل» الذي يحدد مراكز وبنى تحتية، و«لافندر» الذي يحدد الأفراد، و«Where is Daddy؟» لتتبع المسلحين المشتبه بهم واستهدافهم عندما يكونون في المنزل مع عائلاتهم.

وكشف موقع 972+ مطلع إبريل/ نيسان الماضي، أنّ نظام «لافندر» أنشأ قاعدة بيانات تضم عشرات الآلاف من الفلسطينيين الذين صنّفهم على أنهم أعضاء من ذوي الرتب المنخفضة في الجناح العسكري لحركة حماس. وعلى الرغم من أنّ تحليلات جيش الاحتلال توصلت إلى أنّ معدل خطأ «لافندر» يصل إلى 10% في تحديد ما إذا كان الشخص ينتمي إلى «حماس»، إلّا أنّها اعتمدت عليه من أجل إنشاء قوائم قتل لكل الفلسطينيين الواردة أسماؤهم.

أدى استعمال البرنامج الذي طوّرته الوحدة 8200 في استخبارات جيش الاحتلال إلى ارتفاع كبير في عدد الشهداء الفلسطينيين الذي تجاوز 40 ألفاً، إذ وصفت مصادر من جيش الاحتلال لـ«+972» كيف كان يُسمح للجنود بقتل المدنيين. وقال مصدران إنه خلال الأسابيع الأولى من الحرب، سُمح لهم بقتل 15 أو 20 مدنياً خلال الغارات الجوية على مسلحين ذوي رتب منخفضة. مع العلم أنّ الهجمات على مثل هذه الأهداف تُنفّذ باستخدام ذخائر غير موجهة تُعرف باسم «القنابل الغبية»، ممّا يؤدي إلى تدمير منازل بأكملها وقتل جميع ساكنيها.

المراقبة والاستطلاع

اعتمد جيش الاحتلال كثيراً على الطائرات من دون طيار التي تعمل بالذكاء الاصطناعي وتقنيات المراقبة الأخرى، وذلك بهدف مراقبة قطاع غزة وسكانه. تساعد هذه الأدوات في رسم خرائط للمواقع والأحياء وفي رصد تحركات المقاتلين والمدنيين على حد سواء، كما تقدم بيانات مباشرة للمسؤولين العسكريين. واستعملت تقنيات الذكاء الاصطناعي من الاحتلال أيضاً في محاولاته للكشف عن شبكة الأنفاق التي تملكها حركة حماس تحت الأرض، ولرسم خرائطها، من أجل تدميرها. إضافةً إلى ذلك، وسّع الاحتلال نظام المراقبة البيومترية للفلسطينيين من الضفة الغربية والقدس إلى غزة. في مارس الماضي، كشف تقرير لصحيفة نيويورك تايمز الأميركية أن الجيش الإسرائيلي يستخدم نظام التعرف على الوجوه في القطاع، من أجل جمع وجوه الفلسطينيين وفهرستهم من دون علمهم. كما أشار التقرير إلى أنّ النظام يعتمد على تكنولوجيا من شركة كورسايت الإسرائيلية و«غوغل» لاختيار الوجوه من الحشود وحتى من لقطات الطائرات بدون طيار.

مخاوف

أثار استخدام الاحتلال للذكاء الاصطناعي في حرب الإبادة المستمرة على غزة مخاوف جهات مختلفة وإدانتهم، من بينها خبراء الأمم المتحدة الذين أدانوا في إبريل/ نيسان الماضي لجوء جنود الاحتلال إلى أدوات الذكاء الاصطناعي في عملياتهم العسكرية، واعتبروا أنّها «تُساهم في تفسير العدد الكبير للقتلى وتدمير المنازل في غزة».

بحسب المعارضين له، يتناقض استعمال أنظمة الذكاء الاصطناعي مع حقوق الإنسان، وتحوّلهم إلى أرقام إحصائية، وتخفّف من المسؤولية البشرية في عمليات القتل الجماعي، عداً عن أنّ أنظمة التعلم الآلي أثبتت مراراً أنّها تفتقر إلى الدقة ولا تستطيع التنبؤ تنبؤاً موثوقاً بصفات بشرية معقدة، بالإضافة إلى أنها مدرّبة باستخدام بيانات معيبة أو منحازة.

في خانيونس، نوفمبر 2023 (فرانس برس)

في أوكرانيا أيضاً

استُخدمت أدوات الذكاء الاصطناعي بشكل موسع منذ بدء الحرب الروسية على أوكرانيا. وتعمل هذه التقنيات على تعزيز قدرة كلا الجيشين، بحيث يسعى كل منهما إلى تحقيق تقدّم استراتيجي على الآخر. وكان أحد التطبيقات الأساسية للذكاء الاصطناعي في الحرب، هو جمع المعلومات الاستخبارية والمراقبة؛ إذ استُخدمت الطائرات المسيّرة المجهزة بكاميرات وأجهزة استشعار تعمل بالذكاء الاصطناعي على نطاق واسع، في مهام الاستطلاع التي توفر البيانات والصور في الوقت الفعلي. ودُرّبت أنظمة ذكية على تعرّف المعدات العسكرية وتحركات القوات والأصول الاستراتيجية الأخرى، ما يتيح للقيادات العسكرية اتخاذ القرارات، بناءً على البيانات التي جُمعت.

ويساعد الذكاء الاصطناعي كلا الجيشين على معالجة كميات كبيرة من المعلومات حول ساحة المعركة، التي قد تشكل تحدياً كبيراً للمحللين العسكريين. ونُشرت تقارير كثيرة عن استخدام كلا الجانبين طائرات مسيّرة يمكنها التنقل مستقلة عبر البيئات المعقدة، وتحديد الأهداف، وتقييم الضرر بعد الهجمات. ويمكنها أيضاً تحديد الأهداف والاشتباك معها بناءً على معايير مبرمجة مسبقاً، ما يقلل كثيراً من الوقت لاتخاذ القرار في المواقف القتالية. ومع تحسين أوكرانيا وروسيا كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي في الطائرات من دون طيار، ستكون هناك تداعيات كبيرة على الصراعات المستقبلية، حيث أصبحت هذه التكنولوجيا منخفضة التكلفة، أكثر انتشاراً. وكان الذكاء الاصطناعي أيضاً عاملاً مهماً في الجانب السيبراني للصراع. فالهجمات الإلكترونية الروسية ضد أوكرانيا سبقت الغزو البري وأسع النطاق في فبراير/شباط 2022، وكانت أداة في حرب روسيا متعددة الأوجه ضد أوكرانيا لسنوات.

فعالية

افتُتح، أخيراً، في مدينة رام الله، معرض يحمل عنوان «أم تحت الإقامة الجبرية»، أنجزت لوحاته الصحافية الفلسطينية المقدسية، لمى غوشة، وتناولت فيها حبسها المنزلي

لمى غوشة
أم تحت الإقامة الجبرية

رام الله ـ **بديعة زيدان**

«أم تحت الإقامة الجبرية.. من جاء ليرى معرضاً فنّياً يُقيّمه وينقده حسب معايير فنيّة صرفة، فليرمِ ما هو في المكان الخطأ. بين الجدران يعود الفن بسيطاً مُتاحاً، غير متكلف، وغير مكترث بتعقيدات المشهد الفني. هنا ينزل الفن من أبراجه العاجية ويغدو تعبيراً حرّاً حميماً، يبوح باختلاجات النفس عندما تسجن الروح».

بهذه العبارات، اختصرت الكاتبة والمخرجة الفلسطينية، ليلى عباس، حكاية معرض اللوحات التي تعكس يوميات على مدار عشرة أشهر قضّتها الصحافية الفلسطينية المقدسية، لمى غوشة، حبيسة منزلها بقرار الاحتلال، مُرفقة كل لوحة بنص، مؤكدة كونها صحافية بالمقام الأول، دافعت عن الكلمة ودفعت ثمنها.

تحاكي تجربة الصحافية لمى غوشة بوصفها أماً في الحبس المنزلي الذي فرض عليها في بيت عائلتها الكائن في حي الشيخ جراح بالقدس، منذ الرابع من سبتمبر/أيلول 2022 وحتى يوليو/تموز 2023، إذ يضم 31 لوحة رُسمت داخل جدران البيت، في محاولة من مبدعتها لكسر حاجز الصمت، بسبب الحبس المنزلي بكونه أداة عقابية استعمارية متوارثة من الاحتلال البريطاني، مشروطاً بقرار منع الاتصال والتواصل، لعزلها عن المحيط الاجتماعي، والحيّز الافتراضي، ما أدى إلى تشويه صور البيت، ونزع خصوصيته مكاناً للوجود والامتداد الفلسطيني، حين يتحوّل إلى سجن. تجسّد لوح «حجر الحريّة» معنى الاحتلال وجود قيد إلكتروني يُربط بقدم الأسيرة أو الأسير، حتى يسهّل عليه عملية مراقبته أمنياً والسيطرة على تحركاته. ففي حال خروجه من حدود المنزل، يعطي السوار الإلكتروني (الأزيك باللغة العبرية) تنبيهاً للمسؤولين من إدارة مصلحة السجون الإسرائيلية لإعادة اعتقال الحبيس أو معاقبته، وهنا يبرز البيت مكانَ قهرٍ واحتجاز، وليس مساحة أمان وراحة.

> تجسد اللوحات المعروضة رحلة بحث لمى غوشة عن معنى الحرية

أما «تأملات في معنى الحرية»، فتجسد رحلة بحث غوشة وتساؤلاتها عن «المعنى الحقيقي للحرية في السياق الاستعماري الذي تعيشه فلسطين المحتلة»، وكان ذلك عبر تجربتها في السجن الفعلي، والحبس المنزلي، وسجن المجتمع، فيما كانت «زنزانة في بيتي» أول لوحة ترسمها غوشة، بعد شهر من حبسها المنزلي، وتحكي مشاعر القلق، والخوف، والعزلة، والإقصاء، والغربة التي يمثلها مفهوم «الحرية المجتزأة أو المشروطة»، وكان الزنزانة باعتبارها مكان احتجاز عنيف وقمعي انتقلت معها من السجن إلى أكثر مكان حميمي بعد الوطن، أي «البيت».

كان لافتاً حضور حنظلة، شخصية فنان الكاريكاتير الفلسطيني الشهيد ناجي العلي، في عدد من رسومات غوشة، فضلاً عن حضور الشاعر الفلسطيني محمود درويش في عناوين بعضها، كـ«حالة حصار». فيما لم تخلُ الرسومات من سرد ليس فقط ليوميات الحبس المنزلي، بل ليوميات الزنزانة والحبس الفعلي، ووسائل التعذيب المتعددة التي يمارسها السجّان الإسرائيلي، والتي ازدادت قسوة بعد السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2024، حتى بات ما يحدث في السجون عملية إبادة للأسرى. اشتملت قاعات مركز خليل السكاكيني الثقافي، التي تحتضن المعرض، على غرفة تفاعلية لمعرض «أم تحت الإقامة الجبرية»، جميع أدواتها هي التي استخدمتها لمى غوشة من داخل الحبس المنزلي (الإقامة الجبرية)، داعية الزوّار إلى المشاركة برسوماتهم وكتاباتهم في أي مواضيع يحبّونها.

تقول لمى غوشة لـ«العربي الجديد» إنها رسمت مع طفليها علم فلسطين، ومن هنا بدأت بتوثيق قصتها رسماً وكتابة، فوضعت بحثاً بعنوان «سوسيولوجيا الحبس المنزلي» حاز جائزة إبراهيم الدقاق للبحوث عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية. وأشارت إلى أنها اتجهت إلى الرسم وسيلةً «للهرب من قساوة هذا النوع من العقوبات الاجتماعية»، مؤكدة أنها ليست فنانة ولا تطمح إلى ذلك، وهي صحافية، لكنها استخدمت هذه الرسومات لرسم قصة مبتكرة، من دون تخطيط مسبق، لتحكي للعالم عمّا يحدث للمقدسيّين، وخصوصاً الأطفال والنساء، جراء ما يُعرف بالحبس المنزلي أو الإقامات الجبرية، لافتة إلى أن قرابة سبعين مقدسياً الآن يعيشون هذا الاعتقال العنيف أيضاً، وعلى أكثر من مستوى، حتى إن بعض الأطفال من المعتقلين داخل منزلهم حاولوا الانتحار، مشددة على أن هذه الفئة من الفلسطينيين، وهي واحدة منهم، «مهملون ولا يتم الحديث عنهم»، معبرة عن أملها بعرضه في عواصم ومدن عربية وعالمية. أوضحت غوشة أن كل لوحة من المعرض تعبّر عن مشاعرها بصفتها أسيرة في منزل عائلتها، بسبب كتاباتها، واتهامها بالتحريض، لافتة إلى أنه بعد اعتقالها الفعلي، كان الحبس المنزلي، ترفع بهذه اللوحات وهذا الحدث صوتها عالياً لتعبّر عن جميع الأسرى داخل منازلهم، ولتعرّي زيف الاحتلال بادعائه أنها «عقوبة ناعمة»، لافتة إلى أنها لا تزال مهددة بالسجن، مع أنها منذ عامين تتعرض لكل هذه العقوبات من دون محاكمة.

ولفتت غوشة في حديثها إلى أن «الألم وقسوة الظروف تُخرج ممن يعيشها ويعايشها احتياجاً ما، لذا اتجهت إلى الرسم لتفريغ هذا الاحتياج، والتعبير عن الصوت الذي حُرمت التعبير عنه»، مبينة أنها اختارت توصيف «أم» في عنوان المعرض، لكون «الأمومة كانت العامل الأساسي الذي تم استغلالي عبره، سواء خلال فترة التحقيق معي، أو طوال تعامل المنظومة القضائية أو الاستخباراتية الإسرائيلية معي، باعتبار أن الأطفال نقطة ضعف كل أم، خصوصاً أنهم عاشوا معي كل المراحل الصعبة، بدءاً من لحظة اعتقالي إلى يومنا هذا».

يوميات الاعتقال

لفت الفنان الفلسطيني سليمان منصور (الصورة)، أحد داعمي غوشة في مشروع توثيقها ليوميات الاعتقال المنزلي، إلى أنه «لأول مرة يشارك في معرض الجميع على قناعة، بمن فيهم صاحبه، بأنه ليس معرضاً فنيّاً»، فـ«أم تحت الإقامة الجبرية» عبارة عن «هَشة غل»، وتعبير عما اختلج في دواخل لمى غوشة في فترة اعتقالها المنزلي من مشاعر، لكنه لمس لديها «روحاً فنيّة، وإصرارا عجيبا، ومثابرة كبيرة، وهذه مواصفات الفنان الحقيقي».

الجهات إلى الرسم للتخلّص من عبء الإقامة الجبرية (العربي الجديد)

رصد

«مواعدة سريعة» في لندن

جمع لقاء «مواعدة سريعة» في لندن نحو 60 مشاركة (هنري نيكولز/ فرانس برس)

في أحد مطاعم العاصمة البريطانية لندن، خلال لقاء بعنوان «مواعدة سريعة» هدفه «بالغ الأهمية» اختيار رفيقة السكن المثالية، تجيب جوزفين رايت بمرح عن أسئلة مُحاوِرتها. وفي غياب أي رجل، جمع هذا اللقاء نحو 60 مُشاركةً دفعت كلّ منهنّ 7,50 جنيهات إسترلينية (عشرة دولارات)، على أمل حلّ المعضلة التي يمثّلها غالباً البحث عن سكن في العاصمة البريطانية. يشارك الجميع في لعبة الأسئلة والأجوبة، سواء ضمن مجموعة أو فردياً. ومن دون زخرفات ولا مقدمات ولا مضيعة للوقت، تشرع المُشاركات في التحدث عن الأحياء التي يفضلنها، وعن المهن والأصول والهوايات. ويُفترَض بكلّ مشاركة أن تتحدث إلى أكبر عدد من المُشاركات الأخريات خلال ساعتين. ورغم هاجس السباق مع الوقت، يبقى الجو مريحاً، وتكثر الضحكات.

عددت جوزفين رايت (25 عاماً)، أسماء الأحياء الثلاثة التي تفضّلها وهي غرينتش وولثمستو ولويشام، لمشاركة أخرى بالقرب من لافتة «إيست» East، أي شرقي لندن، حيث ترغب في أن تعيش. وتضع كلاهما سواراً أزرق، إذ تبحثُ كلاهما عن زميلات يشاركن السكنَ لا عن مكان للإقامة في حد ذاته. ويضع عدد أقل من المشاركات سواراً أرجوانياً يشير إلى أنهنّ يستأجرن أصلاً مسكناً ويرغبن في تشارُكِه مع أحد. وأوضحت إحدى مؤسسات «غيرليز غايد» Girlies Guide رايتشل مور (26 عاماً)، أن «وجود أشخاص ثلاثينيين وأربعينيين يتقاسمون السكن أمر خاص بلندن». وهذه المجموعة التي تضم شابات على الشبكات الاجتماعية هي وراء هذا الحدث، في حين أن بعض الشابات يفضلن أكثر العيش مع رفاق سكن من الإناث. كثير من المشاركات لا يستطعن استئجار شقة في لندن بمفردهنّ، حتى بميزانيات تبدو مريحة تصل إلى 1500 جنيه إسترليني شهرياً (1930 دولاراً). وتروي إيوانا، وهي مدربة يونانية تبلغ من العمر 22 عاماً: «إذا كنت تريد شقة بأكملها، فإيجارها يراوح تقريباً بين 1500 و1800 أو حتى 2000 جنيه إسترليني شهرياً، أو ما بين 1930 و2540 دولاراً. أما في السكن المشترك، فيمكن العثور على غرف بأقل من ألف جنيه». وبالنتيجة، لم يعد أسلوب الحياة هذا مقتصراً كما في السابق على الطلاب، بل استقطب العاملين الشباب الذين أصبح عدد أكبر منهم يستخدمه منذ 15 عاماً، حسب ما لاحظ الأستاذ في كلية لندن للاقتصاد أنطونيو ميلي. وأوضح الخبير أن «هذه الظاهرة جديدة»، معتبراً أن سببها نقص المساكن الذي يتسبب في ارتفاع الإيجارات. وتعود هذه الأزمة بصورة أساسية إلى المعايير الصارمة المطبقة على تشييد المباني الجديدة، والتي تريد حكومة حزب العمال الجديدة التخفيف منها، في حين أن التفسير الآخر للأزمة يتمثل في الإيجارات السياحية. في المتوسط، تنفق الأسر أصلاً نحو 40% من دخلها على إيجارها، وفقا لأنطونيو ميلي، الذي يتوقع زيادات جديدة في السنوات المقبلة. ويصبح تقاسم التكاليف هو الحل الوحيد. ومن هنا الاندفاع لزملاء السكن، لكنّ هذا الأمر يمكن أن يتحول كابوساً. وتقول ميغن بروير (35 عاماً): «يرسل المرء الكثير من الرسائل، لكنه لا يحصل على الكثير من الردود».

ويسعى بعض أصحاب المنازل الذين يحققون استفادة كبرى من هذا التهافت إلى تحويل غرف المعيشة إلى غرف نوم، أو تقسيم غرف النوم إلى غرف عدة. ويتحدث أنطونيو ميلي: «ما يوصف بغرفة نوم يمكن اعتباره غرفة تخزين في أي بلد آخر في أوروبا». وأضاف: «انتهى بنا الأمر بغرف بلا نوافذ، لا تتسع سوى لسرير، وهي معروضة لقاء مبالغ خيالية».

> تنفق الأسر في لندن نحو 40% من دخلها على الإيجار المنزلي

(فرانس برس)

معرض

أندريس سيرانو... كلّ شيء عن دونالد ترامب

ريم ياسر

من هو دونالد ترامب الذي ينافس على منصب الرئيس في الانتخابات الأميركية؟ قد يبدو السؤال غريباً، فالرجل سبق أن تولى رئاسة الولايات المتحدة الأميركية ويعرفه العالم جيداً. ومن لا يعرف دونالد ترامب؟ الرئيس الأكثر استقطاباً في تاريخ الولايات المتحدة؟

الفنان والمصور الأميركي أندريس سيرانو (Andres Serrano) لا يرى أن طرح مثل هذا السؤال غريباً، فرغم شهرة ترامب، إلا أننا نكاد نجهل حقيقته، هو حتى قد لا يعرف نفسه. هكذا يقول الفنان الذي أمضى أعواماً في جمع كل ما يتعلق بترامب وحياته، منذ صعود نجمه في الثمانينيات حتى توليه رئاسة الولايات المتحدة الأميركية. جمع أندريس سيرانو كل ذلك في كتابه «اللعبة: كل شيء عن ترامب» (2020)، وحظي باهتمام لافت حتى من ترامب نفسه. نشر الرئيس الأميركي السابق قبل أيام صورة له وهو يحمل نسخة من الكتاب محتفياً ومتفاخراً بضمها إلى مكتبته. ربما اعتبر مضمون الكتاب نوعاً من المدح في شخصه. ما الذي يمكن أن يجمعه فنان بصري مثل أندريس سيرانو عن دونالد ترامب إذاً؟ منذ أن قرر تتبع سيرته قبل ستة أعوام، جمع الفنان كل شيء له علاقة بترامب. راوحت المقتنيات التي جمعها سيرانو بين المتعلقات الشخصية والأوراق الرسمية وغير الرسمية والألعاب والرسوم الهزلية التي حصل على أغلبها عن طريق المزادات، أو من على موقع إي باي (eBay). بعض هذه العناصر تبدو تافهة، كعبوات مثبت الشعر أو أوراق اللعب، لكنها قد تضيء جانباً من هذه الشخصية المتناقضة لترامب كما يقول الفنان. من المهم أن نذكر أيضاً أن سيرانو قد أنفق ما يزيد عن 200 ألف دولار في رحلة بحثه هذه كما يقول. يضم كتاب سيرانو صوراً لكل هذه الأشياء الغريبة التي جمعها في سبيله لرسم صورة قريبة لشخصية ترامب.

الكتاب نفسه يُمثل مرجعاً لمعرضين متزامنين عن ترامب؛ الأول في هولندا والآخر في فرنسا، وكلاهما تحت إشراف مؤلف الكتاب. المعرض المُقام في هولندا تستضيفه مؤسسة غرونينغن (Groningen) للفنون حتى الخامس من نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، تحت عنوان «أميركا وترامب»، ويضم ثلاثة مشاريع فنية قدمها سيرانو خلال مسيرته المهنية. في هذه المشاريع الثلاثة، سعى الفنان إلى استكشاف صورة المجتمع الأميركي محاولاً فهم الكيفية التي أوصلت رجلاً مثل دونالد ترامب إلى أعلى منصب في الولايات المتحدة.

أول هذه المشاريع الفنية هو «أميركا»، وهو عبارة عن سلسلة من الصور الفوتوغرافية لأشخاص أميركيين من مستويات اجتماعية مختلفة، من رجال الإطفاء ومدمني المخدرات والمُشردين إلى نجوم المجتمع الأميركي، مثل ترامب نفسه. هذه المجموعة من الصور التي عرضها الفنان لأول مرة في عام 2004، تمثل وجه أميركا كما يقول سيرانو، فكل شخصية من هذه الشخصيات التي انتقاها تعبر عن جانب مختلف في المجتمع الأميركي المليء بالتناقضات. المشروع الثاني عبارة عن شريط فيديو قصير أنتجه الفنان في عام 2022 تحت عنوان «تمرد»، وهو أول تجربة للفنان في توظيف الفيديو في أعماله. ويأتي العمل استجابة لأحداث السادس من يناير/ كانون الثاني 2021، عندما تحولت الاحتجاجات ضد نتائج انتخابات نوفمبر 2020 إلى هجوم على مبنى الكابيتول بالولايات المتحدة.

أما المشروع الأخير «اللعبة: كل شيء عن ترامب» فيحتل الحيز الأكبر من مساحة العرض، وهو عبارة عن تركيب من العناصر التي جمعها الفنان وتُغطي مساحة طابقين من المبنى. يُعبّر التركيب عن العالم الذي بناه دونالد ترامب حول نفسه منذ الثمانينيات من القرن الماضي. يضم التركيب نحو ألف قطعة، من الهدايا التذكارية والأوراق والعناصر التي تحمل أسماء الفنادق والكازينوهات التي يملكها، إلى الأدوات الرياضية وأغلفة المجلات والصور الفوتوغرافية. بين المعروضات قبعة حمراء نُقش عليها الشعار الذي استخدمه ترامب في حملته الانتخابية «لنجعل أميركا عظيمة مرة أخرى».

> تتبّع سيرانو سيرة دونالد ترامب وجمع عنه كثيراً من الوثائق

ما الذي يمكن أن يجمعه فنان بصري مثل أندريس سيرانو عن دونالد ترامب؟ (جويل ساغيت/ فرانس برس)

إضاءة

بانكسي ينجز أعماله وينتظر سرقتها

أنجز فنان الخرافيتي غامض الهوية بانكسي، أخيراً، مجموعة أعمال على جدران لندن، بدت أقرب إلى التزيين أو رفع الوعي تجاه التغير المناخي

عمّار فراس

لم ينس عشاق عالم الفن ما شهدته صالة سوذبي للمزادات الفنيّة في عام 2018، حين تمزّقت لوحة بانكسي التي تحمل عنوان «طفلة تحمل بالونَ»، المعروضة للبيع بسعر يتجاوز المليون باوند، في احتجاج على سياسات سوق الفن، لتباع بعدها بسعر يتجاوز الـ18 مليون جنيه إسترليني تحت اسم «الحب في القمامة». الضجة التي أثارها هذا الحدث لم تغير شيئاً، ولم تؤثر في نشاط بانكسي الذي تحول الآن إلى شأن اعتيادي، خصوصاً أنّ «أعماله» تتحدى تعريفات الفن التقليدية، بل تحولت إلى «سلعة» يستفيد منها فلسطينيو الضفة الغربية، عبر قصها وبيعها عن الجدران، كما يكشف لنا وثائقي «الرجل الذي سرق بانكسي» (2018).

كلّ هذا الجدل حول بانكسي لم يعد له الألق السابق، بل تحولت أخباره إلى مقاطع ساخرة على وسائل التواصل الاجتماعي، إذ انتشرت أخيراً عدة مقاطع لأعماله التي تُسرق، وربما تباع، كما حصل مع جدارية له في لندن بيعت بمليوني جنيه إسترليني، إذ سُرق طبق استقبال عليه «لوحة» لبانكسي من لندن، كما فكك عمال بناء «لوحة» له على شكل قطة، في حين خُرّبت أخرى بشكل وحيد قرن. سلسلة الحيوانات هذه تعرضت إلى التخريب والسرقة، كأيّ عمل غرافيتي معرّض إلى التلاشي والسرقة. لكن، يبدو أن بانكسي لم يعد يثير الجدل الكافي، خصوصاً أنّ أعماله هذه، في لندن، موجودة في مناطق لا تحوي خطراً، ولا مشاكل سياسية فيها، أي أنّ عمله أصبح أقرب إلى التزيين ورفع الوعي، من دون إثارة مشاكل مع السلطة وتحديها، سواء كنا نتحدث عن جداريته في الأراضي المحتلة، أو حادثة تقطيع لوحة في صالة مزاد. كأنّ بانكسي الآن يلعب في الجانب الآمن. ربما سلسلة الحيوانات التي ينجزها بانكسي ليست إلّا رد فعل على موجة الاحتجاجات ضد التهديد الذي يتعرض له المناخ، والذي بلغ حد الاشتباك مع الشرطة في بريطانيا على يد منظمة «أوقفوا النفط» وتخريب الأعمال الفنيّة، كما حصل حين خربت لوحة لفان غوغ. في هذا السياق، يبدو بانكسي مسالماً ولا يرغب بالاشتباك.

هالة بانكسي هذه لطالما تعرضت للانتقاد، خصوصاً أنه يحاول دوماً الاستقلال عن المؤسسة الرسميّة، بل السماح لـ«اللصوص» بسرقة أعماله وبيعها. تتضح هذه المواجهة في موقفه من المعرض الفنيّ الذي أقيم في باريس لـ«أعماله» والذي واجه انتقاد الصحافيين وبانكسي نفسه الذي أعلن أن لا علاقة له به، كون المعروضات ليست أصلية، بل نسخ من أعماله. هنا، يتضح مثلاً أنّ بانكسي مصمم على الحفاظ على سرية هويته، والأهم مشاع ملكية أعماله للجمهور فقط، وليس لأيّ مؤسسة. مشاعية الملكية هذه تتضح في العمل الذي فسره كثيرون بدعوة إلى وقف إطلاق النار في قطاع غزة، إذ سُرق بعد ساعات من نشر صورته على صفحة بانكسي. وهنا تظهر مفارقة من نوع ما: سهولة سرقة العمل تتعلق بمكان إنجازه الذي يختاره بانكسي نفسه؛ فبين عمل أُنجز على جدار الفصل العنصري يحتاج إلى أيام لتفكيكه وسرقته، وعمل يمكن سرقته بدقائق، يمكننا مساءلة بانكسي ورغبته باستمرار هذا العمل وحضوره في الفضاء العام، الذي يبدو أن بانكسي في حالة الإبادة في قطاع غزة اختار لعمله مكاناً تسهل سرقته. هل «تعب» بانكسي؟ أم اختار اللعب بأمان؟

من الأعمال المُنجزة أخيرا (دان كيتوود/ Getty)

أصدقاء فلسطين

تقف هذه الزاوية مع أصدقاء فلسطين في العالم، مثقفينَ ومبدعين وناشطين في المجالات المختلفة، ومتضامنين مع قضيتها التي تُمثّل قيم العدالة، والتحرّر، ومقاومة الاستعمار. «لا شيء في موقف بلادي الحالي حول حرب الإبادة يعكس معتقداتي وقيمي»، يقول الشاعر والروائي الأميركي لـ«العربي الجديد»

كوس كوستماير

أكتبُ ضدّ هذا الهولوكوست وأتظاهر ضدّه

كوس كوستماير

نيويورك ـ **العربي الجديد**

■ كيف عرفتَ لأول مرّة عن القضية الفلسطينية وكيف بدأت علاقتك مع فلسطين؟

- عرفتُ الكثير عن القضية الفلسطينية منذ سنوات طويلة، عن طريق القراءة والنقاش مع الأصدقاء، والتعلّم منهم، وكذلك عن طريق النشاط الداعم لفلسطين الذي تمارسه ابنتي سامانثا سليمان كوستماير، وأيضاً من خلال علاقتي الجيّدة مع صهري، الشاعر السوري فراس سليمان، الذي تزوّج من سامانثا. أعيش معهما أنا وزوجتي، ونتعلّم منهما باستمرار عن جمال وقوّة الثقافة العربية، وهي ثقافة حاولت «إسرائيل» على مدى عقود تدميرها والحط من قدرها.

عملت ابنتي سامانثا ناشطة متطوّعة في حركة التضامن الدولية في الضفة الغربية، وكانت تجربة قاسية نوّرت بصيرتها فعادت إلى الولايات المتحدة أكثر التزاماً بالقضية الفلسطينية، وأكثر إيماناً بحقّ الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وبفهم أعمق للخطر الذي تشكّله «إسرائيل» في المنطقة والعالم.

إنَّ «إسرائيل» في حملتها الوحشية ضدّ الشعب الفلسطيني قتلت عشرات الآلاف من الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال وكلّلت نفسها بالعار، لكنّ الثقافة العربية في مواجهتها للإبادة الجماعية المتواصلة، ولقرون من العنف الاستعماري، صمدت وظلّت جميلة وحيوية، والأشخاص الذين يسهرون على حماية تلك الثقافة والسير بها إلى الأمام -بما في ذلك الفلسطينيون- يشكّلون نموذجاً للشجاعة والصمود. وحتى الآن، في خضم الإبادة الجماعية، يتحدثون إلينا من بين الأنقاض، ومن وسط سفك الدماء والنيران، مصممين على البقاء، مظهرين، كما فعلوا لعقود، القوّة التي لا تُقهر لكرامتهم وجمالهم.

■ هل زرت فلسطين؟ وما الانطباعات التي تكوّنت لديك في الزيارة؟

- لم أزر فلسطين قط. لقد زرتُ سوريا ولبنان وتونس، وقرأتُ كمية لا بأس بها من أدب منطقة جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا، بما في ذلك أعمال شعراء وروائيّين فلسطينيّين، وأنا محظوظ بوجود العديد من الأصدقاء من المنطقة هنا في أميركا. أنا أتعاون حاليّاً مع موسيقي فلسطيني على إنتاج عمل فنّي يجمع بين الشعر والنثر والموسيقى حول محاولة «إسرائيل» المستمرة طرد أو إبادة شعب فلسطين. آمل أن يتحدّث العمل عن إمكانية الانتصار حتّى وهو يتناول الحقائق المرّة للمأساة.

■ جرائم إبادة عديدة حصلت في القرن العشرين والقرون الماضية، لكن قد تكون المرّة الأولى التي يتاح للعالم فيها «مشاهدة» إبادة جماعية عبر الشاشات والهواتف الذكية لأشهر متتالية... كيف يمكن التعامل مع هذا الواقع، وما شعورك الشخصي نحوه؟

- نعرف الحجم الكبير والمخيف للإبادة الجماعية التي ترتكبها «إسرائيل» والولايات المتحدة، لأنّ عدداً كبيراً من الصحافيّين والطلاب والناشطين والمواطنين العاديين والكبار في السن والشبان والأطفال الفلسطينيّين كانوا شجعاناً بما يكفي لتحويل هواتفهم الخليوية إلى أدوات لنقل المعلومات الجوهرية. هكذا نقلوا إلينا المعلومات المحزنة والمثيرة للغضب أثناء حدوثها. نحن نشهد على نحو مباشر تفاصيل إبادة جماعية متواصلة وجرائم حرب لا تحصى، وتطهيراً عرقياً ومذابح جماعية وقتلاً للمدنيّين الأبرياء ولآلاف الأطفال الفلسطينيّين، ناهيك عن القصف العشوائي للمستشفيات ومخيّمات اللاجئين والمنازل والكنائس والمساجد ومقرّات الأمم المتحدة، والنتائج المباشرة التي لا يمكن إنكارها لإبادة جماعية متواصلة، ومحاولة «إسرائيل» وقوات الاحتلال الإسرائيلية إبادة وطرد أكبر عدد ممكن من الفلسطينيّين، وتحويل غزّة كلّها إلى مستودع للجثث.

■ كيف تلخّص موقفَ حكومة بلدك من القضية الفلسطينية عموماً، وكيف تشعر حيال هذا الموقف، وإلى أي درجة يُمثّلك؟

- في عهد الرئيس جوزف بايدن؛ الذي نُعت في أنحاء العالم كلّها باسم «مُرتكب الإبادة الجماعية جو»، قامت الولايات المتحدة بدعم ومناصرة وتشجيع وتمويل حرب قائمة على الإبادة الجماعية تهدف إلى إفراغ فلسطين من سكانها العرب، وقتل العدد الأكبر من الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال، كي تستطيع «إسرائيل» الاستيلاء على فلسطين كلّها من النهر إلى البحر. تحاول «إسرائيل» أن تفرض سيادتها عن طريق القتل، لكن فلسطين للفلسطينيين وليست لـ«إسرائيليين». ولقد انتهكت الولايات المتحدة القوانين والاتفاقيات والأعراف الدولية، كي تساعد «إسرائيل» على إكمال عملها الإجرامي القائم على التطهير العرقي الذي بدأ مع النكبة ويتواصل حتى اليوم.

إنّ هذه الإبادة الجماعية التي نشاهدها كل يوم على شاشات هواتفنا ونرى أهوالها تتكشف أمام أعيننا ساعة تلو أخرى وأسبوعاً بعد آخر وشهراً بعد شهر، يجري تنفيذها بأسلحة أميركية، وتُموّل بدولارات أميركية لسفك الدم الفلسطيني. من وجهة نظري، بايدن مجرم حرب، والأمر المخجل أكثر هو أنّه جعل نفسه بدراية تامّة ورغبة شديدة ممولّ المذبحة، وأشرف بنفسه على قتل الآلاف المؤلفة من الأطفال. لا شيء في موقف بلادي الحالي حول حرب الإبادة التي تُشن ضد الشعب الفلسطيني يعكس معتقداتي وقيمي وآمالي أو إحساسي بما يعنيه أن تكون كائناً إنسانياً محترماً. وفي ظلّ حكم بايدن ونتنياهو، وكلاهما قاتل ومجرم، ترتكب «إسرائيل» والولايات المتحدة قتلاً ممنهجاً («هولوكوست») في القرن الواحد والعشرين، وأنا أكتب ضدّ هذا الهولوكوست وأتظاهر ضده وأتحدث ضده، ولكن لا أستطيع إيقافه. أستطيع القول فحسب: ليس باسمي.

■ ما ميادين النشاط التي تقترحها على مواطنيك وعلى المواطنين في العالم لدعم القضية الفلسطينية والعدالة في فلسطين؟

نستطيع أن نحتج، أن نتحدث ضد الإبادة الجماعية، وأن نتظاهر ونتبرع بالنقود. نستطيع أن نقول الحقيقة للسلطة، وأن نتذكر أن هناك وحوشاً، وأن الموت مباشر، والإبادة لا يمكن الصفح عنها، لكن التاريخ طويل وأحياناً -ليس دوماً ولكن أحياناً- التاريخ ينقلب ضد الظالمين لصالح المظلومين. يمكننا أن نغضب، ويجب علينا أن نفعل ذلك، ولكن يمكننا أيضاً أن نأمل في أن تستمر الثقافة العربية العريقة، رغم هذه المحاولة الأخيرة لتدميرها، وتعود إلى نشاطها الكامل مرة أخرى في المستقبل القريب. يمكننا أن نحزن، ولدينا أسباب تدعو للقلق، ولكن يمكننا أيضاً أن نأمل، ولدينا أسباب رئيسة للأمل، تكمن بالطبع في الشعب الفلسطيني نفسه.

> أعمل على مشروع شعري نثري وموسيقي حول إبادة شعب فلسطين

> إبادة جماعية تسفك دماء الفلسطينيّين بتسليح وتمويل أميركيين

بطاقة

KOS KOSTMAYER روائي ومسرحي وشاعر أميركي مُقيم في نيويورك. صدر له عدد من الروايات، من بينها: «فارغو بيرنز»، التي تُرجمت إلى العربية وصدرت عن «دار خطوط» عام 2022. تصدر له قريبا رواية بعنوان «سياسة الأمكان»، ومجموعة شعرية بعنوان «فلسطين»، تستلهم الفاجعة الفلسطينية في غزّة وتدين حرب الإبادة الصهيونية ضدّ الشعب الفلسطيني. حصل على عدد من الجوائز في المسرح، وتُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات.

تصويب

حكمة أمي

باسم النبريص

الله يرحمك يَمّه. كان في لسانك من الحكمة والتواضع والصدق والوفاء ما لم يعطني إيّاه التراث الغربي كلّه، من سقراط حتى آخر مُتشدّق ومتحذلق اليوم. ليست هذه مبالغات، فمنْ قال إن الحكمة تردنا من الغرب أصلاً؟ إنها بكل حال ليست حكراً على علمائهم آكلي ورق الكتب، أو فلاسفتهم الذين يكتبون حتى لا يفهم أحد، وبعضهم متكبّر وأناني وكاذب مثل هذا البائس هنا، أو ذاك هناك. الحكمة التي أقصدها هي إكسير الحياة المستقى من خلاصاتها. الحكمة التي تعني قبل كلّ شيء احترام القوانين التي تشعّها الطبيعة إلينا، وطريقة العيش المنظّمة فيها، معها ومن أجلها. ليس هناك سبب لوجودنا أكثر من تسخير حياتنا لفضاء الطبيعة، الذي يمنح مكانة الحياة لجميع الكائنات ساكنة الكوكب، سواء كانت قارّة على التراب، أم سابحة في الفضاء، والماء المالح. كانت، وهي الفلاحة السابقة، قد تركت وراءها أملاك أب تزيد عن ألف دونم، وبعد الهجرة تزوّجت أبي، زوجة ثانية، وكان يملك حوالي 367 دونماً في نجد. لهذا حاولت أن تزرع وتربي دواجن، في بيت صفيح، لا يكاد يبلغ المائة متر. لقد عاملتنا ونحن صغار كما تعامل صغار البط والدجاج والغنم وعِرْق النعنع، أي بكل ذلك الحب وبكل تلك الإنسانية الموروثة. مرّة ضربتُ ديكاً نقرني، فوبّختني، ومنها تعلّمت احترام كل كائنات الله، من بشر وحيوان وسابح ونبات. هكذا كانت. الله يرحمك يَمّه.

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

إطلالة

صناعة صورة الكاتب

فوّاز حداد

يحظى الكُتّاب بالاهتمام مثل غيرهم من المشاهير، وإن لم يكُن بالقدر نفسه؛ فالزعماء التاريخيون ظفروا بما ما يفوق الإعجاب من جماهير تملأ الساحات، طوعاً أو قسراً، أعدادهم مئات الألوف، وإذا كانت لم تبلغ الملايين، فلأنّ الساحات لا تسع. أمّا الإعجاب الكبير، إلى حدّ الغرام، وأحياناً المدوّي، فللمطربين والموسيقيّين والرياضيّين، أضافت إليهم السوشل ميديا أنواعاً جديدة من مروّجي المحتويات المتنوّعة.

بالنسبة إلى الكُتّاب، لم يقلّ الشغف بهم عن غيرهم وإن كان العدد أقلّ، لكنه نوعي. فإضافة إلى القرّاء، هناك النقّاد ومؤرّخو الأدب والمفكّرون وحتى السياسيّون. يرغب القرّاء في معرفة كلّ صغيرة أو كبيرة عن شخصياتهم وحياتهم، فهم لم يكسبوا الشهرة لأنّهم أناس عاديون، بل حصلوا عليها بفعل التميّز، ربما استمرّ بضعة أجيال، أو أكثر.

يعتقد بعض الكتّاب أنه ليس عليهم أن يكونوا مبذولين للناس، فالروائي الفرنسي فلوبير مثلاً يعتقد أنّه ليس على الكاتب أن يترك أثراً عنه إلّا أعماله، أمّا حياته فليست على قدر كبير من الأهمّية. ويجد بروست أنّ ما يُراد معرفته عن الكاتب لا يفيد، بل يمكن أن يُضلّل القارئ. كذلك تشيخوف يقول إنّه عندما يقرأ كتاباً، لا يهمّه كيف أحبّ مؤلّفوها أو لعبوا الورق، فهو لا يهتم إلّا بأعمالهم الرائعة.

ما الذي يهمّ القارئ أكثر، أعمال الكاتب أم معرفة أنّ الكاتب مؤمن أو ملحد، طبيعي أم مثلي، بخيل أو كريم، الغراميات التي خاض رحاها، تخلّي النساء عنه، اضطهاده معشوقاته، معاناته من الخوف، موته من الجوع والبرد، طقوس الكتابة، الملذّات التي تمتّع بها؟ هذا كلّه وغيره يسعى بعض الكتّاب لحجبه عن الآخرين، وغالباً استثماره، أو تزويره.

حسب ما يزعم عن تسويغ هذا الفضول، تفسير عبقرية الكاتب، مع أن ستيفن زفايغ قال إنّه لا يمكن تفسيره، عندما حاول البحث عن أسباب إعجابه ببلزاك، فلم يجد شيئاً ذا بال في شخصيته يستحقّ الإعجاب، وهذا ما حرّ في نفسه. أمّا بروست فكان معجباً ببلزاك، مع أنّ ما عرفه عنه بالاطلاع على مراسلاته أنّه كان رجُلاً سوقياً. هذا التشنيع على بلزاك يطاول بروست نفسه، الذي أطلق عليه أحد الكتّاب «الحشرة المقيتة»، وتساءل: كيف يمكن لربيب المجتمع الراقي الذي لا يُطاق أن يكون هو مؤلّف «البحث عن الزمن الضائع»؟

هناك جوانب من حياة الكاتب لا يمنحها لأحد، مهما حاول التخفّي عليها تَظهر في كتاباته، وإن كان بطرائق مخادعة، كما في علم النفس، أي بعكس ما هي عليه، أو يُلصقها بالآخرين، أو بالتلميح إليها، وغالباً بالمزج بين الحقيقة والكذب، المتخيّل والواقعي، وربما كان يُخفي رذائله ومبادئه، أو يكشف عنها على إنّها إنجاز في الصراحة، فيسوطنا بها على أنّها نقاط قوّته.

أمّا إذا أردنا معرفة الكاتب على حقيقته، فحسب هنري جيمس، إنّ الفنّان بأكمله موجود في أعماله ولا شيء غير ذلك. أمّا بشأن حقيقته العارية، فلن نعرفها أبداً، خاصّةً هؤلاء الذين يزعمون أنّهم صوت الحقيقة، بينما ينشرون الأكاذيب حول أنفسهم.

لا بدّ من الإشارة إلى أنّ ما سبق قوله، لا يمكن تعميمه على الجميع، وإلّا لم يمثّلوا عظمة الكتابة، ولنتذكّر هناك من مات على المحرقة صوناً للحقيقة.

(روائي من سورية)

حق أن تكونوا أحراراً في نظر العالم كله

طالما أنتم أحياء ثمّة أمل

«ليس لدي أسلحة كي أرسلها لكم ولا دواء، لدي كلمات فحسب، فقط كلمات وأمنيات وأعرف أنكم لا تموتون» يقول الشاعر الأميركي لـ«العربي الجديد»

من مظاهرة في نيويورك دعماً للشعب الفلسطيني، 8 تشرين الأول/أكتوبر 2023 (Getty)

على سؤال ما هو أكثر شيء تحبّه في فلسطين أو في الثقافة الفلسطينية، يجيب الشاعر والروائي والمسرحي الأميركي كوس كوستماير: «أحبُّ الشعب الفلسطيني وشجاعته وتصميمه على البقاء ورغبتَه القوية بحماية أطفاله وحقّه بالعودة، وبأن يعيش في سلام وأن يزدهر ويحوّل فلسطين كلّها، من النهر إلى البحر، إلى دولة حرّة وذات سيادة. صحيح أنني أحبّ الشعر - الموسيقى والكتب، وعراقة الثقافة - ولكنّ الكتب والموسيقى والثقافة يأتون من الناس، ولهذا يجب علينا أن نحبّ هؤلاء الناس ونعجب بهم. والشعب هو الذي يجب أن يحصل على الحماية من السياسات والنوايا القاتلة لكل من الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل».

يوجّه الشاعر الأميركي كلمة للناس في فلسطين قائلاً: «عزيزتي فلسطين: أعرفُ أن العالم تخلّى عنك وارتُكبت الأخطاء بحقك، وأننا نعيش وسط المذبحة، من دون حماية، وهاربين، ومن دون قدرة على صدّ وحشية الطغيان. أنا بعيد جداً، أعيش في أرض هي في حالة حرب مع نفسها، لكن حتّى من قلب الظلمة المشع والمتالق رأيت شعبك يحوّل الهواتف الخليوية إلى شهود، فاضحاً إبادة جماعية غير قابلة للوصف، ويقول لنا من نحن حقّاً. لقد نقلتم لنا الحقيقة - الحقيقة المريعة - وتستحقون إعجابنا.

لقد شهدنا من خلال أعينكم الصعود المحسوب للرعب. رأيناه بعمي عينيّ العقل. سمعنا صرخات الأطفال الذين يموتون تحت صواريخ موقّع عليها ومختومة ومُرسلة من الولايات المتحدة. لقد خانكم الغرب ولا أعرف ماذا أفعل. أجهل ماذا أقول. إن وقت العالم ينفد، وأنا كلماتي تنفد، وأنتم ينفد طعامكم ومأؤكم ولن يأتي أي خبر من الإبادة الجماعية. ليس لدي أسلحة كي أرسلها لكم ولا دواء، لدي كلمات فحسب، فقط كلمات وأمنيات. أعرف أنكم لا تموتون - بل أنتم تُقتلون - لكنني رأيت إرادة الحياة لديكم وطالما أنتم أحياء لا أمتلك الحق في التخلّي عن الأمل. إن الدرس الذي أتعلّمه منكم يجعلني أؤمن أنكم ستنتصرون مع مرور الوقت. أحتاج إلى أن أؤمن بأملي، وآمل أن شرّ وعار وخزي «إسرائيل» والولايات المتحدة سيؤدون إلى تقوية تصميمكم لاستعادة مكانكم الصحيح على الأرض. بينما أكتب، أعلم أنّ أيامكم صعبة، ولياليكم مليئة بالموت والنار، ولكن حتّى في ضوء كل ما عانيتم منه، وكل ما تحملتموه وتغلبتم عليه، ما زلت أؤمن أن القدر سيعيد إليكم ما هو حقكم بموجب القانون والعقل: حقّ تقرير المصير، الحقّ في أن تكونوا أحراراً في نظر العالم كله، الحقّ في العودة إلى حيث يظلّ التاريخ حياً. وأخيراً يختم موجّهاً كلمة للناس حول العالم قائلاً: «اشجبوا إسرائيل، اشجبوا الإبادة الجماعية، اشجبوا النكبة المتواصلة. دافعوا عن فلسطين وادعموها. اعترفوا بحق الشعب الفلسطيني بالعودة إلى وطنه واستعادة فلسطين كلّها من النهر إلى البحر».

(العربي الجديد)

فعاليات

تنطلق، عند التاسعة والنصف من مساء بعد غدٍ الخميس، فعاليات الدورة الثانية عشرة من **تظاهرة ليالي المتحف** في مدينة سوسة التونسية، و تستمر حتى السابع والعشرين من الشهر الجاري، بمشاركة ستّة عروض موسيقية. يقدّم الموسيقي التونسي **محمد علي كمون** في ليلة الافتتاح عرضه «التانغو العربي».

تُختتم، مساء غدٍ الاربعاء، في «مركز ادب الطفل» بالدوحة النسخة الثانية من فعاليات **مخيّم القراءة الصيفي** الذي ينظّمه «مُلتقى الناشرين والمُوزعين القطريّين». يتضمّن البرنامج ورشاً ومسابقات في القراءة والرسم والكتابة للاطفال واليافعين؛ ومحاضرات عن مراحل تطوّر الكتابة بدءاً من العصر الحجري حتى يومنا الراهن، والادوات المستخدمة في كلّ عصر.

يُقام، عند العاشرة من مساء اليوم، في نادي «بيتزا إكسبريس جاز» بلندن، حفل للموسيقي وعازف الكمان الفلسطيني الاميركي **اكرم عبد الفتاح**. يمزج الفنان، الذي اصدر البومات «قرار» (2014) و«جوى» (2016) و«مونولوج» (2021) و«من هنا» (2022)، بين الإيقاعات الشرقية والعربية مع موسيقى الروك والجاز.

تُعرض، عند السابعة من مساء اليوم الثلاثاء، على خشبة «مسرح المونو» في بيروت، مسرحية **الحُجرة** للمُخرج **داود حدّاد**، ويتواصل عرضها حتى الخامس من الشهر المقبل. يستند العرض إلى نصّ للكاتب السويدي اوغست ستريندبرغ، ويروي قصة امراة ضحيّة تتحوّل إلى مجرمة مجنونة تعاقب صديقتها بعد اكتشاف خيانة زوجها.

كتب

تفنّد الكاتبة الأميركية روبين ديانجلو الأُسس التي قامت عليها بنية النظام الأميركي والغربي، حيث تمت إبادة السكان الأصليين، ومراكمة ثروات هائلة باستعباد السود وحرمانهم من حقوقهم؛ كل ذلك على أساس استحقاق الإنسان الأبيض وبقائه في أعلى الهرم العرقي

هشاشة بيضاء تفكيك العنصرية البنيوية في الغرب

علاقات القوى في سلسلة الهرم العرقي

علي عاشور

صدرت الطبعة الأولى من كتاب «هشاشة بيضاء: صعوبة أن يتحدّث البيض عن العنصرية» للكاتبة الأميركية روبين ديانجلو عام 2018، في مشروع مكمّل ومفصّل لمقالة كتبتها عام 2011، حيث قدّمت المؤلّفة للمرّة الأولى مصطلح «الهشاشة البيضاء». ومع انفجار مظاهرات حركة «حياة السود تهم» عام 2020، في الولايات المتحدة الأميركية، بعد مقتل جورج فلويد، تصدّر الكتاب قائمة الكتب الأكثر مبيعاً، وأصبح من مرجعيات ما يسمّى حرب الثقافة بين المحافظين الجُدد واليمين المتطرف من جهة، ومناهضي العنصرية واليسار الليبرالي من جهة أخرى، وعلى رأسهم أفراد حركة «اليقظة».

ترتكز أطروحة الكتاب (صدرت ترجمته العربية عن منشورات «تكوين» عام 2023 بترجمة نوال العلي) على السؤال التالي: لماذا يصعب على البيض التحدّث عن العرق والعنصرية؟ تجيب الكاتبة عن سؤالها بالقول: «إن الهشاشة البيضاء هي مفكّكة البنى العنصرية في المجتمع الأميركي». ربّما هذا ما دفع الناقد الأميركي مايكل إيريك دايسون في مقدّمته للكتاب إلى القول أنّ ديانجلو «تجبرنا على رؤية أنّ السياسات الأميركية كلّها قامت على الهويات، وأنّ هذه الهويات هي سمات حاسمة في الصراع مع الكيفية التي أخطأنا فيها الأمور، وهو ما يعني في كثير من الأحيان جعلها بيضاء».

يعالج الكتاب منذ بدايته تناقض الأسس التي قامت عليها الولايات المتحدة الأميركية، فرغم أن مبدأ المساواة ما بين الناس هو ركيزة هذا التأسيس، فإنّ بنية النظام الأميركي الثقافية والاقتصادية قامت على قاعدة إبادة السكان الأصليين وسلب أراضيهم، ومراكمة ثروات هائلة باستعباد السود وحرمانهم من أبسط حقوقهم بما هم بشر. وعند وضع كل هذا في سياق تاريخي – علائقي من جانب وتراكمي من جانب آخر، نجد أن المنظومة المؤسّساتية الأميركية قامت على سياسات الهويات، والفصل فيما بينها على أساس استحقاق الإنسان الأبيض وبقائه في أعلى الهرم العرقي. تشير ديانجلو إلى استناد الآباء المؤسّسين من أمثال توماس جيفرسون؛ الذي كان يمتلك مئات العبيد، إلى العلم لتبرير أنماط الهيمنة والخضوع، ودحر التناقض ما بين ممارسات المستعمرين البيض الوحشية، والمثل العليا التي يدّعونها. فكان لعلم الأعراق نصيبه في تأسيس المعايير الثقافية والأحكام القانونية التي شرّعت العنصرية في الولايات المتحدة. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ ما يُسمَّى علم الأعراق هو علم زائف ابتدعه الأوروبيون لإحكام سيطرتهم وتبرير استعمارهم للعالم. إذاً، في البدء كان الاستغلال أولاً، ثم تبعته أيديولوجيا الأعراق غير المتكافئة لتبرير هذا الاستغلال. وتحاجج ديانجلو بأنّ عدم تسمية المجموعات التي تواجه العقبات يخدم أولئك الذين يملكون القدرة فحسب، والقدرة التي تتمتع بها المجموعة المسيّطرة هي قدرة كلّيّة. وفي هذا الإطار تذكر مثال النساء البيض اللواتي حصلن على حق الاقتراع عام 1920، حيث منح الرجل الأبيض لهن هذا الحق. كما أنّ الرجل الأبيض هو الذي من منح السود حقوقهم المدنيّة واعترف بهم بشرا متساوين في ستينيات القرن الماضي. وتشرح الكاتبة أنّ آلية المنح هذه تُثبت تراتبية القوى الاجتماعية العرقية والجنْدرية، وبالتالي تراتبيّة الهويّات ضمن علاقات هذه القوى وتصادماتها. فمنح السود حقوقهم المدنية، مثلاً، لا يُلغي الامتيازات التي يتمتع بها البيض، ولا يلغي العنصرية اتجاههم، ذلك أنّ القوانين والمؤسّسات والنظم الاقتصادية بُنيت على أساس تفوّق البيض وتهميش الفئات الأخرى. وبالتالي فإنّ تنامي هذه الامتيازات وتجذّرها في النظام عملية مستمرة تشكّل واقع المجتمع الآني بناءً على السياق التاريخي الذي نشأت من خلاله العلاقات الاجتماعية العرقية.

وتتوغل الكاتبة في مفهوم العرق وتعرّفه على أساس أنّه «فكرة اجتماعية متطوّرة ابتُكرت لإضفاء شرعية على اللا مساواة العرقية وحماية امتيازات البيض، كما تشير المؤلّفة إلى أهمية التفريق ما بين التمييز والتحامل والعنصرية. فالتحامل هو حكم مُسبَق على الآخرين بناء على الفئة الاجتماعية التي ينتمون إليها. أمّا التمييز فهو الفعل القائم على هذا التحامل، أو التصوّر المسبَق. وعندما يكون التحامل فعلاً جماعياً لمجموعة عرقية تُسيطر على القانون وتتحكّم بالمؤسّسات وتستحوذ على وسائل الإنتاج، يتحوّل إلى عنصرية. العنصرية، تبعاً للكاتبة، هي بنية، وليست حادثة أو فعل لحظي نابع من التحامل.

وبعد هذا كله، تنتقل الكاتبة إلى معالجة علاقة القوى بين البيض والملوّنين، حيث ترى «أن اتجاه القوة بينهم هو اتجاه تاريخي وتقليدي جرى تطبيعه في الأيديولوجيا». هكذا يصبح البياض مكانة اجتماعية لها مكتسباتها وامتيازاتها القانونية والاقتصادية، وهو ما يتعارض مع مفهومي الفردانية والجدارة اللذين يقومان على أساس أنّ النجاح والفشل ليسا نتيجة الهياكل والبنى الاجتماعية، بل نتاج الفرد وتخلّفه عن العمل لتطوير ذاته وتغيير واقعه. هكذا لا يكون للعرق علاقة بنجاح الأشخاص وفشلهم. ولكن بما أن قوانين الفصل العنصري الغيت وصار الجميع متساوين قانونياً، فإنّه لا يجوز اتهام النظام المؤسّساتي والمجتمع بالعنصرية، كما لا يصح اتهام البيض بسيطرتهم على الامتيازات والمكتسبات الاقتصادية والسياسية. هنا تحديداً تصل الكاتبة إلى ما تسميه تعبير «الهشاشة البيضاء».

وتعرّف الكاتبة الهشاشة البيضاء بأنها عبارة عن «استجابات في إعادة التوازن الأبيض من حيث إنها تصدّ التحدي وتعيد راحتنا العرقية وتحافظ على هيمنتنا داخل التسلسل الهرمي العرقي»، أي بتعبير آخر، هي مجموعة من الآليات الدفاعية وأنماط الاستجابات التي تلغي مسؤولية البيض من مشاكل التفاوت العرقي، وتعمل على ضمان شعورهم بالأمان والاستحقاق والتفوق الذاتي على الآخرين. فـ«القول بأنّ البياض يتضمّن مجموعة من الممارسات الثقافية التي لا يعترف بها البيض أنفسهم هو فهم العنصرية باعتبارها شبكة من المعايير والأفعال التي تخلق باستمرار فرصاً وامتيازاً للبيض وحرماناً لذوي البشرة الملوّنة».

وتستشهد المؤلفة بالكاتب تشارلز دبليو ميلز، صاحب كتاب «العقد العرقي»، حيث يذكر أنّ التفوّق الأبيض هو «النظام السياسي غير المسمّى الذي جعل العالم الحديث على ما هو عليه اليوم»، في إشارة إلى أنّ الاستثناء العنصري هو القاعدة، بينما تتحوّل المساواة في عالم اليوم إلى استثناء.

وبعد هذا كله، تفنّد ديانجلو الفكرة القائمة على أنّ العنصريين هم الأشخاص السيئون فقط، أو أنّ العنصرية هي فعل مباشر ضدّ فئة اجتماعية معيّنة. فبنية النظام الأميركي عنصرية وإقصائية، وإن اختلفت الخطابات واتّخذت أشكالاً ناعمة. وهذا ما يثير حفيظة البيض الذين تبوّؤوا مكانتهم في العالم بإلغائهم وقمعهم للآخرين، فهم يصرّون على أنّ العنصري هو الفرد السيئ فقط، وبما أنهم أشخاص جيدون، فإن اتهامهم بالعنصرية هو تجنٍ عليهم، وفعل عنصري من الآخرين تجاههم. أمّا فيما يخصّ ادعاءات عدم رؤية الفوارق العرقية لمن يصنفون أنفسهم بالتقدّميين، فتقول ديانجلو إنها آلية تملّص بيضاء من المسؤولية الاجتماعية، وإنكار لواقع معاناة الفئات الأخرى، خصوصاً السود. وتنطلق الكاتبة من تجربتها الشخصية، حيث تعترف بأنها نالت بعض الامتيازات التي أثّرت على حياتها وعلى حياة الآخرين، كونها امرأة بيضاء، لافتة الانتباه إلى أن المجتمعات البيضاء تعتبر أن رزمة الامتيازات والاستحقاقات الاجتماعية والاقتصادية حقّ فطري لها: فـ«هشاشتهم البيضاء أساسها الدفاع عن هذه الرزمة وكأنّها نتاج طبيعي، لا علاقة لها بالسياق التاريخي الذي أوجدها».

وعلى الرغم من أن الكتاب محاولة لتفكيك الواقع العنصري المسكوت عنه في أميركا والغرب، إضافة إلى أنه يدعو إلى إقامة حوار حول العنصرية البنيوية التي تحدد حياة مئات الملايين من البشر، فإن الكاتبة لم تسلم من الانتقادات اللاذعة من بعض الأسماء البارزة في نضالات العدالة الاجتماعية في أميركا.

(شاعر وصحافي من السعودية)

بطاقة

تعمل Robin DiAngelo استاذةً مُلحقة في «جامعة واشنطن»، إضافة الى عملها مستشارة في قضايا العدالة العرقية والاجتماعية منذ اكثر من عشرين عاما. تركّز في عملها على مناقشات البُنى العنصرية في اميركا، من خلال ورشات تعليمية تهدف الى كسر الحواجز عند البيض للاعتراف بالعنصرية، لا كوباء مُنتشر في المؤسّسات والعلاقات الاجتماعية فحسب، بل كمنظومة بنيويّة ذات سياق تاريخي وثقافي.

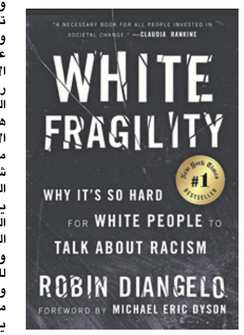

بُنيت القوانين والمؤسّسات والنّظم على أساس «تفوّق» البيض

استناد إلى علم الأعراق لتبرير أنماط الاستعمار والعنصرية

روبين ديانجلو

نظرة أولى

صدرت عن «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» النسخة العربية من «كتاب ما القرابة؟» للأنثروبولوجي الأميركي **مارشال سالينز**، بترجمة الباحث الفلسطيني عبد الله البياري. يبحث العمل في ظاهرة القرابة وفاعليتها العلائقية والنسَبيّة والعاطفية والرمزية ومكانتها في النظام الأنطولوجي للحياة، في مقاربة لمشكلة أنثروبولوجية عالقة هي «ماهية القرابة»، والتي تعني أنّ الأقارب يتشارك بعضهم جوهرياً وجود بعض، وأنّ تشكّل القرابة من خلال البناء الاجتماعي والإنجاب كفيلٌ بتفسير «الفاعلية الغامضة للعلائقية أو النُّسَب».

ترك المسلمون العرب عدداً هائلاً من الألفاظ في اللغة الإيطالية عامّة واللهجة الصقليّة خاصّةً. وعلى عكس ما يتردّد في الغرب، فإن الكلمات العربية الباقية في الإيطالية دخلت عن طريق المدنيّة لا الحروب. في كتاب **لويجي رينالدي** «الكلمات الإيطالية المشتقّة من اللغة العربية»، الصادر عن «الهيئة المصرية العامّة للكتاب» بترجمة **عبد الله عبد العاطي النجار** و**عصام السيد علي**، يدرس الباحث الإيطالي التأثير اللغوي المباشر للغة العربية على نظيرتها الإيطالية، والسياق التاريخي الذي دخلت فيه، ويُقدّم أمثلة على استخداماتها الراهنة.

في كتابه «نظرات كولونيالية»، الصادر حديثاً عن «دار كاتارتا»، يتناول الباحثُ الإسباني **ميغيل أنخيل سامبر** النظرة الاستعمارية الغربية من خلال مئة صورة وفيلم وثائقي تُصوّر الآخر على أنّه «همجي» ومتخلّف». تعود معظم هذه المواد البصرية إلى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين؛ إذ مارس الأوروبيون والأميركيون الاستعمار على بلدان مختلفة، وكانت هذه النظرة ضرورية لإضفاء «شرعية» على إخضاع «الشعوب المتخلّفة والمتوحّشة» للسيطرة، والاستيلاء على أراضيها واستغلال مواردها.

ينطلق كتاب الباحث **عباس عبد الحليم عباس**، «العلاقات الأدبية والثقافية بين أمم المشرق: العرب والتُّرك والفرس والأُردو»، الصادر عن دار «خطوط» من سؤال مفاده: ما ملامح المشروع الثقافي والحضاري الإسلامي العامّ الذي يربط بين أُمم وثقافات المشرق الذي سعى الكاتب والمفكّر عبد الوهاب عزّام (1894 -1959) لتأسيسه؟ يقرأ العمل جهود عزّام حول الثقافة الإسلامية وأبعادها الحضارية فيما أنجزته الأمم الشرقية وفق مقاربة تتأمّل الرؤية النقدية الشمولية لهذا المفكّر، وتوظّف المنهجية التحليلية والمقارنة، بمختلف توجهاتها.

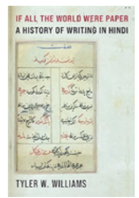

«لو كان العالم كلّه من الورق.. تاريخ الكتابة باللغة الهندية» عنوان كتاب للباحث **تايلر دبليو ويليامز**، صدر عن «منشورات جامعة كولومبيا». يستكشف الكتاب كيف استطاعت اللغة الهندية العاميّة التي ظهرت في منتصف القرن الرابع عشر أن تكتسب مكانةً إلى جانب اللغات الكلاسيكية، مثل السنسكريتية والفارسية، وتُصبح لغة الأدب والعلم وقادرةً على استيعاب المعارف والآداب المنقولة من لغات أُخرى، كما يدرس أرشيف اللغة الهندية قبل الاستعمار للوقوف على العلاقات بين أيديولوجيات الكتابة والممارسات الاجتماعية والثقافية والتيارات الأدبية.

صدر كتاب «عمار الشريعي: سيرة مُلهمة» للكاتب المصري **سعيد الشحات** عن «دار ريشة للنشر والتوزيع». بالاعتماد على حوارات المؤلّف ولقاءاته مع الملحّن المصري (1948 - 2012) وشهادات من أصدقائه ورفاقه، والعودة إلى عشرات الكتب والصحف واللقاءات التلفزيونية والإذاعية، يعيد المؤلّف كتابة سيرة الشريعي منذ مولده في قرية سمالوط بمحافظة المنيا، مروراً بتعليمه المدرسي والجامعي وعلاقته بعبد الرحمن الأبنودي وأحمد فؤاد نجم وسيد حجاب وآخرين، وتأسيسه «فرقة الأصدقاء بداية الثمانينيات، وأبرز أعماله الموسيقية، وصولاً إلى ثورة يناير 2011.

عن «منشورات الجمل»، يصدر هذه الأيام كتاب «نوادر الشربيني» بتحقيق **إبراهيم العاقل** وتقديمه، حيث يوضّح في مقدّمته أنّ الكتاب يستعرض مجمل النتاج الكتابي والإبداع التأليفي للأديب المصري يوسف بن محمّد بن عبد الجواد بن خضر الشربيني (ت 1686)، ويُقدّم تحقيقاً علمياً لنوادره التي خطّها بيده في أواخر القرن الحادي عشر الهجري (السابع الميلادي)، وقدّم فيها بحسّ فكاهي لاذع صورة اجتماعية وثقافية لفئات مهمّشة لطالما تحاشتها الأقلام وسكتت عنها الكتب، مُضيفاً أنّ الهدف هو إعطاء فكرة واضحة عن نصوصه وثقافة عصره.

«أرض الحرية: رحلة الصيف إلى الجزائر» عنوان كتاب صدر عن «المؤسّسة العربية للدراسات والنشر» للكاتب والصحافي الأردني **عامر طهبوب**. وفيه يوثّق رحلةً صيفية شملت شمال الجزائر وشرقها وغربها، بالجمع بين الرواية وأدب الرحلة والتاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع والصحافة، مثلما نقرأ في تقديم الكاتب الجزائري عبد الوهاب بن منصور، الذي يشير إلى أنّ طهبوب «لم يكتف بنقل أخبار المدن والشوارع والشواهد. وبحسّ المؤرّخ الباحث عن الحقيقة، استنطق التاريخ العريق لهذا البلد، فاستمع لسرديات الجزائري ومروياته وتاريخه الشفوي».

رياضة

يان سومر خلال مشاركته مع منتخب سويسرا في بطولة يورو 2024 (Getty)

قرر حارس مرمى منتخب سويسرا ونادي إنتر الايطالي، يان سومر (35 عاماً)، اعتزاله اللعب على الصعيد الدولي، بعد مسيرة استمرت 12 عاماً مع منتخبه الوطني. وقال سومر في بيان رسمي «بعد دراسة متأنية، قررت إنهاء مسيرتي كحارس مرمى للمنتخب السويسري. كان شرفاً وامتيازاً عظيماً بالنسبة لي أن أتمكن من تمثيل بلدي على أعلى مستوى على مدى 12 عاماً خلال 94 مباراة دولية». وأضاف قائلاً «مع ختام بطولة يورو 2024، حان الوقت لكي أقول وداعاً».

اعتزال يان سومر

لوكمان يطلب من أتالانتا السماح له بالرحيل إلى باريس

طلب النجم النيجيري الدولي أديمولا لوكمان، مهاجم نادي أتالانتا الإيطالي، استبعاده من مباراة فريقه أمام ليتشي في الدوري الإيطالي، وذلك من أجل وضع الرتوش الأخيرة على انتقاله المحتمل إلى باريس سان جيرمان الفرنسي. وكشفت وسائل إعلام إيطالية عن طلب بطل الدوري الأوروبي من أجل السماح له بإتمام مفاوضاته مع بطل فرنسا للعب تحت قيادة المدرب الإسباني لويس إنريكي.

جائزة النمسا الكبرى: بانيايا يفوز وينتزع الصدارة من مارتين

فاز الإيطالي فرانشيسكو بانيايا، درّاج دوكاتي لينوفو، بطل العالم في العامين الماضيين، بسباق جائزة النمسا الكبرى، الجولة الحادية عشرة من بطولة العالم للدراجات النارية في فئة «موتو جي بي»، منتزعاً صدارة الترتيب العام من الإسباني خورخي مارتين. وحلّ مارتين (بريما برامك ريسينغ)، في المركز الثاني، فيما جاء الإيطالي إينيا باستيانيني في المركز الثالث على حلبة ريد بول.

غيرشون يابوسيلي إلى نادي فيلادلفيا سفنتي سيكسرز

وافق نجم منتخب فرنسا في أولمبياد باريس 2024 الأخيرة ونادي ريال مدريد الإسباني غيرشون يابوسيلي على الانتقال إلى صفوف نادي فيلادلفيا سفنتي سيكسرز الذي يُنافس في بطولة دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين بحسب عدة تقارير. وساهم الفرنسي يابوسيلي في تحقيق منتخب بلاده الميدالية الفضية الأولمبية بعد خسارته بصعوبة أمام منافسه المنتخب الأميركي في المباراة النهائية.

تقرير

تواجه الرياضة الفلسطينية أزمات خطيرة، بسبب اعتداءات قوات الاحتلال الممنهجة، والتي تسببت في إيقاف النشاط الرياضي منذ انطلاق العدوان على قطاع غزة، مخلفة خسائر كبيرة

المنشآت الرياضية الفلسطينية

تدمير ممنهج يرتكبه الاحتلال

رام الله ـ **خليل جاد الله**

سجّلت بيانات الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم استشهاد أكثر من 360 رياضياً، وتدمير 57 منشأة رياضيّة، حتى حدود الثالث عشر من أغسطس/ آب الجاري، كحصيلة مُحدّثة لانتهاكات قوات الاحتمال بحقّ الرياضة الفلسطينية منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ولا يمكن ضمان استمرار المسابقات الرياضية الفلسطينية في ظلّ وجود الاحتلال، الذي تسبّب أخيراً في إيقاف دوري المحترفين الفلسطيني لكرة القدم في الضفة الغربية، ودوري الدرجة الممتازة في قطاع غزّة بعد

استشهاد أكثر من 360 رياضياً وتدمير 57 منشأة رياضية في غزة

13 موسماً متتالياً من الاستمرار، فضلاً عن تدميره أكثر من 70 بالمائة من منشآت الرياضة في قطاع غزّة حسب إحصاءات كثيرة، وهو ما تسبّب في شلل تام لكل أشكال الرياضة على أرض فلسطين.

ودفع نادي الصداقة الرياضي في مدينة غزّة ثمناً باهظاً خلال حرب الإبادة الحالية على الشعب الفلسطيني، إذ دمر الاحتلال ملعبه الأساسي وصالته الداخلية ومقره الرئيس، فيما فقد نادي اتحاد الشجاعية مقره في قصف إسرائيلي خلف 15 شهيداً. وتحوّل ملعب رفح البلدي إلى مستشفى ميداني، وأصبح مقرّ نادي خدمات رفح مركزاً لتوزيع المساعدات على المهجرين، فيما استخدمت قوات الاحتلال ملعب اليرموك مركزاً لاعتقال الفلسطينيين والتنكيل بهم.

كما ذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، أن عدداً من الملاعب الترابيّة في القطاع تحوّلت إلى مقابر جماعيّة، ومنها أحد الملاعب الملاصقة للمستشفى الإندونيسي، شمالي غزّة، نتيجة العدد الكبير للشهداء الذين أرتقوا في حرب الإبادة على الشعب الفلسطيني. ولا يغيب عن البال تهجير آلاف الرياضيين وإصابة كثيرين من بينهم واعتقال آخرين في موجة الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على قطاع غزة والضفة الغربية.

لم تكن هذه الانتهاكات هي الأولى من نوعها، إذ استهدف الاحتلال المقرّات التاريخية للاتحادات والأندية والملاعب الرياضية في فلسطين. عن ذلك يقول الكاتب والمؤرّخ الرياضي الفلسطيني فايز نصّار، في حديث خصّ به «العربي الجديد»: «سياسة الاحتلال لم تتغيّر مع الزمن، إذ اعتمدت استهداف المنشآت الرياضيّة الفلسطينية منذ زمن بعيد، لمنع الرياضة الفلسطينية من التطور». وأضاف نصار: «الاحتلال يعتبر المنشآت الرياضيّة ونشاط الأندية والاتحادات الرياضية جزءاً لا يتجزّأ من محاولات الفلسطينيين للنهوض فكرياً ووطنياً ورياضياً؛ إذ شكلت هذه المنشآت نواةً واضحة للعمل الوطني والثوري خلال السنوات الماضية».

ويرى نصار، الذي عاشر أجيالاً من اللاعبين الفلسطينيين، انطلاقاً من أول دوري كرة قدم منتظم في عام 1977، أنّ الاحتلال لا يستهدف الرياضيين لأجل الرياضة وحسب، إنما «يحاول الإسرائيليون إبادة بذرة الحياة الإنسانية في فلسطين، وهم يعرفون أنّ الشباب الفلسطيني عنصر أساسي في هذه البذرة، لذلك قصفوا الملاعب والقاعات والمقرات».

ودمّرت قوات الاحتلال مقريّ الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم واللجنة الأولمبية الفلسطينية في مدينة غزة خلال عدوانها الحالي، مطلع شهر يناير/ كانون الثاني الماضي، إلى جانب اقتحامها المتكرّر- سابقاً - للمقرّين في محافظتي القدس ورام الله والبيرة، في الضفة الغربية المحتلة، وآخرها في 2018، عندما اقتحمت مقرّ اللجنة الأولمبية واحتجزت الموظفين واعتدت عليهم. ويحمل الملعب الرئيس لمحافظة طولكرم اسم ملعب الشهيد جمال غانم، وهو لاعب سابق في نادي ثقافي طولكرم، اغتالته إسرائيل بينما كان يخوض مباراةً ودّية بقميص ناديه الأم (شويكة الرياضي)، أمام فريق نقابة عمال طولكرم. وبينما كانت تشير النتيجة إلى تقدّم فريقه بهدفين تكفّل بتسجيلهما، اقتحمت قوّة إسرائيلية خاصة الملعب واغتالته في دائرة المنتصف، عندما قرّر الاحتماء بحكم المباراة، وذلك بتاريخ 22 مارس/ آذار 1992، إبّان الانتفاضة الأولى، وقبل قيام السلطة الوطنية الفلسطينية.

وكانت «العربي الجديد» قد أعدّت تقريراً تناولت فيه مأساة نادي الصداقة في قطاع غزّة، الذي قدّم 20 شهيداً خلال حرب الإبادة الإسرائيلية الحالية على قطاع غزّة، بينما أشار الاتحاد الفلسطيني، في بيانه الأخير حول عدد الشهداء الرياضيين، إلى أن 79 طفلاً رحلوا شهداء من بين العدد الكلي، منذ السابع من شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، إذ استهدف الاحتلال عدداً منهم في الملاعب أو في المنازل، أو في مراكز الإيواء، ومن ذلك ما وثّقته أحد المقاطع المصوّرة التي بثّتها قناة الجزيرة في العاشر من شهر يونيو/ حزيران الماضي، عندما قصفت قوات الاحتلال مجموعة من المهجرين أثناء لعبهم كرة القدم، في ساحة مدارس العودة بمنطقة عبسان الكبيرة، إلى جانب قصفها ملعباً رملياً في منطقة مواصي خانيونس.

ويقبع 12 رياضياً فلسطينياً من الضفة الغربية المحتلة في سجون الاحتلال الإسرائيلي، حسب البيان الأخير للاتحاد الفلسطيني لكرة القدم، بينما لا يمكن حصر عدد الأسرى الرياضيين من قطاع غزّة في الفترة الحالية، حسب البيان ذاته. ولم يسبق أن شهدت الرياضة الفلسطينية جُملة من الاعتداءات الإسرائيلية بالصورة التي شهدتها في الحرب الأخيرة، إذ تضررت المنشآت الرياضية بشكل كبير في الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة في سنوات 2008، و2012 و2014، لكنّ الضرر الحالي يُعتبر الأكبر.

على الرغم من كلّ ذلك، نجح منتخب فلسطين الأول لكرة القدم في الوصول إلى الدور الثاني من بطولة كأس آسيا قطر 2023، لأول مرة في تاريخه، والوصول إلى الدور الثالث (الحاسم) من تصفيات كأس العالم لأول مرّة في تاريخه أيضاً، فيما شاركت فلسطين بأكبر بعثة رياضيّة في تاريخها خلال أولمبياد باريس 2024. ويستعدّ نادي هلال القدس، الذي تعرّض مقرّه في شارع الحريري بمدينة القدس المحتلة لمحاولات إغلاق مستمرّة، للمشاركة في بطولة كأس الاتحاد الآسيوي 2024- 2025، معتمداً على فئاته العمرية، وعلى التعاقد مع اللاعبين المُتاحين داخل فلسطين، على الرغم من صعوبة تجمّع لاعبيه، وسفر معظم نجومه للاحتراف الخارجي.

الرياضة لتحدي عدوان الاحتلال (يوسف مسعود/Getty)

ملاعب تحولت إلى مأوٍ للمهجرين (مجدي فتحي/Getty)

تدمير المنشآت الرياضية ممنهج (بشار طالب/Getty)

مباريات الأسبوع

بوتافوغو يعزز صدارته للدوري البرازيلي

عزز بوتافوغو صدارته للدوري البرازيلي بعد فوزه (4-1) على نادي فلامينغو في مباراة الفريقين ضمن منافسات الأسبوع الـ23 من البطولة. ورفع بوتافوغو رصيده إلى 46 نقطة في صدارة الترتيب، متقدماً بنقطة على فورتاليزا والذي كان قد فاز على براغانتينو (2-1). ولعب بوتافوغو مباراة أكثر من فورتاليزا، ما يعني أن الأخير بوسعه انتزاع الصدارة، حيث أنه لعب 22 مباراة مقارنة بـ23 لبوتافوغو. بينما لا تزال معاناة فلومينينزي بطل كوبا ليبرتادوريس 2023 مستمرة في منطقة الهبوط بعد التعادل السلبي يوم السبت الماضي مع كورينثيانز.

ديوكوفيتش عن لعبة مثيرة للجدل في سينسيناتي: هذا مخز ولا ينبغي ان يتكرر

تحدث الصربي نوفاك ديوكوفيتش عن اللعبة المثيرة للجدل في المباراة بين البريطاني جاك درابر والكندي فيليكس أوجيه-ألياسيم في بطولة سينسيناتي لتنس الأساتذة ذات الـ1000 نقطة، وأكد عبر شبكات التواصل الاجتماعي أنه من «المخزي» عدم وجود إمكانية لإعادة تشغيل الفيديو في بعض المواقف. وطلب من اتحاد لاعبي التنس المحترفين التأكد من «عدم تكرار هذه الحماقة مرة أخرى». وأثناء المباراة بين درابر وأوجيه ألياسيم، سدد لاعب التنس البريطاني كرة اصطدمت بمضربه قبل أن ترتد في ملعبه ثم إلى ملعب المنافس. ما كانت تبدو نقطة لأوجيه-ألياسيم أصبحت بالنسبة إلى الحكم غريغ ألينسوورث نقطة حسمت المباراة لدرابر، ولم يسعد هذا القرار ديوكوفيتش على الإطلاق، حيث أبدى رفضه لما حدث. وقال ديوكوفيتش «من المخزي ألا تكون هناك إعادة عرض فيديو لهذا النوع من المواقف في الملعب. والأمر الأكثر سخافة هو أننا لا نملك القاعدة التي تسمح للحكام بتغيير قرارهم بناءً على مراجعة الفيديو الذي يتم التقاطه من خارج الملعب».

سان لويس يكتسح كيريتارو 4-0 في الدوري المكسيكي

اكتسح سان لويس برباعية نظيفة كيريتارو، ليرفع رصيده إلى ثماني نقاط ويقفز للمركز السابع في جدول الدوري المكسيكي لمرحلة الذهاب (أبرتورا 2024)، الذي يتصدره مونتيري بـ12 نقطة. وخلال مباراتهما المقدمة من الجولة الـ13، سجل كل من لويس ناخيرا والفرنسي سباستيان سال لامونج والبرازيلي ليو بوناتيني والإيفواري فرانك بولي رباعية سان لويس. وظهر أبناء المدرب الإسباني دومينيك تورنت بشكل أفضل خلال الشوط الأول حين سجلوا هدفين، وكان بوسعهم إحراز مزيد من الأهداف. وسار الشوط الثاني على نسق مشابه للأول، من حيث هيمنة سان لويس على مجريات الأحداث، وإهدار لاعبيه لعدة فرص كان من الممكن أن تترجم إلى أهداف. وتعقدت الأمور بالنسبة لكيريتارو بعد طرد لاعبه الباراغوياني خوسيه كاناليس في الدقيقة 82، لتصعب مهمته في تعديل النتيجة. وانتقلت كتيبة تورنت من المركز الـ10 إلى السابع وفي جعبتها ثماني نقاط، بفارق أربع نقاط عن مونتيري صاحب الصدارة الذي تغلب مساء الجمعة الماضي (2-1) على بويبلا بثنائية حملت توقيع الأرجنتيني خيرمان برترامي والإسباني سرخيو كاناليس.

بوكا يهزم سان لورينزو في الكلاسيكو وأوراكان يستعيد صدارة الدوري الأرجنتيني

فاز بوكا جونيورز على سان لورينزو (2-3) في مباراة كلاسيكو بالجولة الحادية عشرة من الدوري الأرجنتيني الممتاز لكرة القدم، واستعاد أوراكان صدارة البطولة عقب تغلبه على بلغرانو دي كوردوبا بهدف دون رد. وبهذا الفوز صعد بوكا إلى المركز الثامن برصيد 17 نقطة بفارق خمس نقاط عن المتصدر أوراكان، بينما يستمر سان لورينزو في المنطقة السفلى من الجدول بالمرتبة الـ26 (الثالثة من القاع)، ولديه سبع نقاط. واستعاد أوراكان الصدارة بفوزه على ضيفه بلغرانو بهدف دون رد أحرزه التشيلي ويليام الاركون في الدقيقة 36 من اللقاء، رغم أنه أنهى المباراة بعشرة لاعبين فقط عقب طرد غييرمو بينيتيز (د.75). وبالخسارة توقف رصيد بلغرانو عند 16 نقطة في المرتبة الـ11، وعزز أوراكان رصيده ليصبح 23 نقطة.

أسباب دفعت غوندوغان لطلب الرحيل عن برشلونة

لم يلعب غوندوغان مع برشلونة في افتتاح الليغا (بيدرو سلادو/Getty)

بات غوندوغان يخشى من عدم حصوله على الفرصة الكافية مع مدرب برشلونة هانسي فليك

برشلونة ـ **العربي الجديد**

أثار غياب نجم نادي برشلونة، الألماني إيلكاي غوندوغان (33 عاماً)، عن مواجهة فريقه ضد نادي فالنسيا التي أقيمت، مساء السبت الماضي، على ملعب مستاليا، ضمن منافسات الجولة الأولى من الدوري الإسباني، الكثير من الجدل حول إمكانية طلب اللاعب المخضرم الرحيل عن النادي الكتالوني خلال سوق الانتقالات الصيفي الجاري، وذلك بعد موسم واحد فقط قضاه في مونتجويك. وكشفت صحيفة سبورت الكتالونية، الأسباب الحقيقية التي دفعت غوندوغان لطلب مغادرة صفوف نادي برشلونة، وذلك بعدما اجتمع مع المدير الفني للفريق، الألماني هانسي فليك، بعدما شرح له موقفه الذي جعل لاعب فريق مانشستر سيتي الإنكليزي السابق يفضّل تغيير المشهد والرحيل عن البلاوغرانا، بالرغم من أن عقده ما زال يمتد لموسم آخر مع خيار التمديد لعام إضافي، كما يمكنه الحصول على أحد أعلى الرواتب في الفريق. وأضافت الصحيفة أن غوندوغان لديه شكوك حول دوره على الصعيد الرياضي، داخل تشكيلة المدرب هانسي فليك الذي وصل إلى الفريق هذا الصيف، خلفاً للمدرب المقال الإسباني تشافي هيرنانديز، وجاء ذلك بالرغم من أن اللاعب يعتبر إحدى ركائز تشكيلة فريق برشلونة والمنتخب الألماني، ولديه وزن كبير في عالم كرة القدم، ولكن بلوغه سن الـ33 عاماً، وكذلك تحركات النادي الكتالوني خلال فترة الانتقالات الصيفية الحالية، تسببا في انزعاجه كثيراً، خاصة بعد التعاقد مع الدولي الإسباني داني أولمو من صفوف فريق لايبزيغ الألماني مقابل 45 مليون يورو.

وتابعت أن غوندوغان الذي لعب أكبر عدد من المباريات مع فريق برشلونة في الموسم الماضي بمجموع 51 مباراة، وبعدد دقائق وصل إلى 4180 دقيقة، وتألق خلال هذه الفترة بتسجيله خمسة أهداف، وتقديمه 14 تمريرة حاسمة، يخشى أن يحصل على دقائق أقل مع كتيبة هانسي فليك، بعد انضمام أولمو هذا الصيف، وكذلك بوجود أسماء أخرى تستطيع اللعب في مركزه المفضل خلف المهاجم، على غرار البرازيلي رافينيا الذي شارك ضد فالنسيا في هذا المنصب، بالإضافة إلى الثلاثي الإسباني بيدري، وفيرمين لوبيز، وبابلو غافي، عقب عودته المرتقبة إلى الملاعب نهاية شهر أكتوبر/ تشرين الأول المقبل بعد تعافيه من الإصابة، ورغم أن الدولي الألماني يمكنه اللعب في مركز المحور المزدوج، فإن المهام الدفاعية ستؤثر به كثيراً.

يرغب غوندوغان في مساعدة نادي برشلونة ماليا

كما أن السبب الثاني يتمثّل في رغبة اللاعب في مساعدة نادي برشلونة الذي يُعاني من أزمة اقتصادية خانقة، ويُسابق الزمن في الأيام الحالية من أجل تسجيل العديد من اللاعبين في قائمة رابطة الليغا للموسم الكروي الجديد، إذ يرى غوندوغان أن رحيله سيُخفف من فاتورة الأجور، وسيحظى باستحسان من إدارة النادي الكتالوني التي ستسهل عملية خروجه في الأخير، قبل نهاية الميركاتو الصيفي الحالي. وختم التقرير بأن غوندوغان ناقش كلّ القضايا مع المدرب هانسي فليك الذي كان متفهماً، ولن يعارض رغبتَه في الرحيل، بالرغم من أنه يعوّل عليه بشكل كامل، وبذلك فإن اللاعب قد يتفق مع النادي على المغادرة مجاناً، والبحث عن خوض تجربة جديدة بالانتقال إلى أحد الأندية التركية، مثل غلطة سراي أو فنربخشة.

بداية كارثية لنابولي بقيادة كونتي في الكالتشيو

خسر نابولي بثلاثية في أول لقاء له مع مدربه كونتي في الكالتشيو أمام فيرونا

سجّل مدرب نابولي الجديد أنتونيو كونتي بداية كارثية مع فريقه بعد سقوطه المدوّي أمام فيرونا بثلاثية نظيفة ضمن المرحلة الأولى من الدوري الإيطالي لكرة القدم. في المقابل، اكتفى بولونيا، مفاجأة الموسم الماضي، بتعادله أمام أودينيزي 1-1.

في المباراة الأولى، انتظر أصحاب الأرض حتى الشوط الثاني لدك مرمى النادي الجنوبي بثلاثة أهداف عن طريق دايلون ليفرامنتو من الرأس الأخضر (50)، والكولومبي دانيال موسكيرا (75 و90+4). وعُيّن كونتي مدرباً جديداً لنابولي مع نهاية الموسم الماضي، بعد موسم كارثي شهد مرور ثلاثة مدربين واحتل فيه الفريق المركز العاشر في الدوري الإيطالي بعد عام واحد من إحرازه اللقب. وكان كونتي قد حذّر من رفع سقف التوقعات لدى الجماهير خصوصاً في ظل انتظار تدعيم الفريق وغياب المهاجم النيجيري فيكتور أوسيمين بسبب سعيه للرحيل عن النادي. وعلى الرغم من أنّ نابولي كان الطرف الأفضل في الشوط الأول، فإنّ خروج الجورجي خفيتشا كفاراتسخيليا بسبب الإصابة قبل نهاية الشوط كان مفصلياً. وتراجع أداء نابولي في الشوط الثاني، وهو ما استغله فيرونا ليخطف التقدم عن طريق ليفرامنتو إثر كرة عرضية من الصربي داركو لازوفيتش (50).

وأضاع نابولي فرصة كبيرة لمعادلة النتيجة إثر تسديدة للكاميروني أندريه فرانك زامبو أنغويسا ارتدت من العارضة (60). ووجه موسكيرا (24 عاماً)، ضربة قاضية لطموحات نابولي بعدما تمكن من إضافة الهدف الثاني. وسجل موسكيرا نفسه هدفاً ثالثاً في الوقت بدل الضائع من تمريرة أخرى للازوفيتش، علماً أنّها مباراته الثانية مع «الجيالوبلو» (الأولى كانت في كأس إيطاليا في العاشر من أغسطس/ آب الجاري، وخرج الفريق بالخسارة أمام تشيزينا 1-2) آتياً من أميركا دي كالي الكولومبي.

وقدم أنطونيو كونتي، المدير الفني الجديد لنابولي، الاعتذار لـ«شعب نابولي» عقب الخسارة المؤلمة في مستهل مشوار الفريق في دوري الدرجة الأولى الإيطالي لكرة القدم. وقال كونتي في تصريحات لمنصة دازن عقب اللقاء الذي احتضنه ملعب مارك أنطونيو بينتغودي: «يجب علينا أن نعتذر بتواضع لشعب نابولي. لعبنا بهوية نابولي في النصف الأول، بينما كانت الأمور صعبة في الشوط الثاني. أتحمل بكل تأكيد مسؤولية كل شيء، فأنا المدرب». وأضاف: «أمامنا عمل كبير لنقوم به، ويجب أن نتحلى بالصراحة والنزاهة». وتعد هذه هي المرة الأولى التي يستهل فيها فريق الجنوب موسمه في الدوري بخسارة منذ تسع سنوات، وتحديداً في موسم 2015-2016، عندما سقط 1-2 على يد ساسولو. وبحسب شبكة أوبتا للإحصائيات، فقد خسر كونتي لأول مرة في مسيرته، مباراته الأولى في الموسم كمدرب في الدوري الإيطالي. وأشارت «أوبتا» إلى أن كونتي خاض ست مباريات افتتاحية من قبل، فاز في خمس وتعادل مرة واحدة. وفي لقاء آخر، انتصر لاتسيو على ضيفه فينيسيا بنتيجة 1-3، بينما تعادل روما خارج ملعبه أمام كالياري دون أهداف، ضمن منافسات الجولة الأولى. في المباراة الثانية، أهدر بولونيا فرصة تحقيق بداية مثالية تحت قيادة مدربه الجديد فينتشينزو إيتاليانو، بعدما تقدم في النتيجة عبر ريكاردو أورسوليني (57 من ركلة جزاء)، قبل أن يعادل الأرجنتيني لاوتارو جيانيتي النتيجة (68). وكان فريق بولونيا قد سجّل نتيجة تاريخية في الموسم الماضي عندما تأهل إلى دوري أبطال أوروبا للمرة الأولى في تاريخه، إثر حلوله في المركز الخامس.

وعلى ملعب «أوليمبيكو» لم يجد لاتسيو صعوبة في الفوز على فينيسيا الصاعد من دوري الدرجة الثانية. وفاجأ فريق فينيسيا الجميع بهدف مبكر سجله ماغنوس أندرسن بعد مرور ثلاث دقائق فقط. وتعادل لاتسيو سريعاً بهدف الأرجنتيني فالنتين كاستيانوس، وأضاف ماتيا زاكاني الهدف الثاني من ركلة جزاء. وفي الشوط الثاني سجل جورجيو التاري لاعب فينيسيا خطأ في مرماه، ليؤكد فوز لاتسيو بهدف ثالث. وفي التوقيت نفسه، اكتفى الفريق العاصمي الآخر روما بتعادل سلبي مع مضيفه كالياري. وكان فريق روما الأقرب للفوز حين أضاع قائده لورينزو بيليغريني فرصة مؤكدة في الدقيقة 55 تصدى لها سيموني سكوفيت. وحرمت العارضة المهاجم الأوكراني أرتيم دوفبيك (الآتي من جيرونا الإسباني)، من هزّ الشباك، ليحصل كل فريق على نقطة واحدة.

(العربي الجديد، فرانس برس)

نابولي خسر افتتاح الدوري لأول مرة منذ تسع سنوات (إيمانويل سيانكاجليني/ Getty)

تقرير

حققت الأندية العربية بداية قوية، قربتها من وضع قدم في الدور الثاني لبطولة دوري أبطال أفريقيا لموسم 2024-2025، بعد انتصارات غالية، جاءت من أندية شباب بلوزداد الجزائري والهلال السوداني والاتحاد المنستيري التونسي وبيراميدز المصري، لتصبح على اعتاب التأهل

دوري أبطال أفريقيا

القاهرة ـ **مجدي طايل**

لم تكن الأرض عائقاً أمام عدد من الأندية العربية لافتتاح بداية قوية، والاقتراب من وضع قدم في الدور الثاني لبطولة دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم لموسم 2024-2025، وحققت انتصارات غالية، خارج الأرض واقعياً واعتبارياً. ونجحت أندية مولودية الجزائر وشباب بلوزداد الجزائري والهلال السوداني والاتحاد المنستيري التونسي وبيراميدز المصري في تحقيق الفوز خارج ملاعبها، لتقترب من تأهل سهل عبر الإياب إلى الدور التالي، ومواصلة المشوار.

واستفاد نادي مولودية الجزائر من اتفاق واتانغا الليبيري على خوض المباراتين ذهاباً وإياباً في الجزائر، وحقق على استاد نيلسون مانديلا في العاصمة الجزائرية، الفوز في اللقاء الأول بهدفين دون رد، وبات بكفيه الفوز بأي نتيجة، أو التعادل، أو الخسارة بفارق هدف، ونجح في حسم المباراة مبكراً في شوطها الأول وسجل ثنائية، عبر زكريا دراوي وكيبري جونيور في الدقيقتين 7، 42 ودشن بداية قوية له، وأضاع سفيان بايزيد، فرصة إضافة هدف ثالث، بإهداره ركلة جزاء في الدقيقة 45. ومن الكونغو، عاد نادي شباب بلوزداد ببداية مشجعة مع مديره الفني الجديد كورينتين مارتينيز، وحقق الفوز على مستضيفه ليوبار بهدفين دون رد في مباراة كان فيها الأداء التكتيكي غالباً، وشهدت رهان كورينتين مارتينيز على العناصر القديمة المستمرة من الموسم الماضي بشكل كبير، مثل إسحق بوصوف وأسامة درفلو ومزيان وبن غبت ونوفل خاسف، وسجل شباب بلوزداد ثنائيته، عبر إسحق بوصوف ونوفل خاسف في الدقيقتين 32، 84 من عمر اللقاء.

ومن جانبه، أكد كورينتين مارتينيز مدرب شباب بلوزداد، في المؤتمر الصحافي الذي عقده بعد نهاية المباراة، رضاه التام على أداء لاعبيه، وتقديم بداية قوية لموسم قاري يتطلع خلاله لتقديم نتائج مرضية لجماهيره. وقال: «شخصية شباب بلوزداد كانت حاضرة بقوة، ولعبنا بشكل منظم، ونجحنا في قراءة المنافس داخل أرض الملعب، وفرضنا أسلوبنا في العديد من الأوقات، وسجلنا هدفين في وقت مناسب للغاية، وحققنا نتيجة إيجابية تمنح اللاعبين الثقة المبكرة». وتابع كورينتين مارتينيز: «الفوز في المباراة المهمة أمر جيد للجماهير التي دعمتنا منذ بدء معسكر الإعداد، وهناك لاعبون آخرون في الطريق إلى قائمة الفريق من الصفقات الجديدة، عندما يكتمل تأهلنا للدور الثاني، وحتى الآن لا يزال أمامنا مباراة أخرى سنخوضها بكل قوة من أجل حصد الانتصار، والتأهل إلى الدور الثاني بشكل مميز، وعبر العلامة الكاملة». وحسم نادي الهلال السوداني «الديربي» العربي، بالفوز على أهلي بنغازي الليبي بهدف دون رد في ملعب الأخير، وسط أجواء متوترة، وحاولت جماهير أهلي بنغازي الاعتداء بالزجاجات على لاعبي الهلال، عندما حاولوا الاحتفال بالهدف الذي سجله جان كلود، وبات الهلال السوداني بكفيه التعادل في الإياب من أجل التأهل، فيما لا بديل عن الفوز بفارق هدفين للفريق الليبي. ونجح فلوران إيبينجي مدرب الهلال السوداني، في إدارة اللقاء بشكل جيد، وفرض تكتيكاً دفاعياً، مع اللجوء إلى المرتدات والرهان على خبرات لاعبه الكبير محمد عبد الرحمن الغربال وجان كلود، وكان لهما دور كبير في حصول الهلال على نتيجة الانتصار في ليبيا.

حقق نادي بيراميدز أكبر الانتصارات العربية في الأبطال

وحقق نادي بيراميدز المصري أكبر الانتصارات العربية في الذهاب، بعدما فاز على جيه بطل زنجبار بستة أهداف مقابل لا شيء، في مباراة سهلة ظهرت كمروفة بالنسبة إلى بيراميدز للأدوار المقبلة. ولم يواجه بيراميدز أدنى صعوبة، وسجل رباعية في الشوط الأول عبر لاعبيه فيستون مايبلي ووليد الكرتي ومهند لاشين وإبراهيم عادل، ثم أضاف هدفين في الثاني عبر مهند لاشين وزلاكة. وسار نادي الاتحاد المنستيري التونسي، على منوال التفوق العربي خارج الملعب، وحقق الفوز على حساب منافسه بسي التشادي بهدف دون رد في لقائهما بالكاميرون، وسجل زيغي هدف الاتحاد المنستيري الوحيد في الدقيقة 31، ليمنح مدربه الجديد محمد الساحلي الذي تولى المهمة بداية متفائلة. وبات يكفي الفريق التونسي التعادل على ملعبه، وفي عقر داره خلال الإياب للتأهل، واللحاق بمواطنه الترجي المنتظر أن يبدأ المشوار من الدور المقبل للبطولة القارية.

ولم يحالف التوفيق نادي الجيش الملكي المغربي، الذي خسر مباراته المثيرة أمام ريمو ستارز النيجيري بهدفين لهدف، والتي شهدت جدلاً تحكيمياً كبيراً، بسبب عدم احتساب ركلة جزاء للجيش الملكي طالب بها لاعبوه، وبات الجيش الملكي في حاجة للفوز بهدف نظيف على ملعبه بالإياب من أجل التأهل إلى الدور الثاني للبطولة، وأحرز جويل بيا هدف الفريق المغربي الوحيد في اللقاء، وانتقدت جماهير الجيش الملكي، بداية المدرب تشيسلاف مع الفريق عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأجمعت على ارتكابه مجموعة من الأخطاء، وعدم قراءة الأداء الفني لأكثر من لاعب في تشكيلته.

وعربياً، خسر فريق زيليامادجو بطل جزر القمر أمام إينوغو رنجرز النيجيري بهدف نظيف، ليصبح قريباً من الخروج من البطولة. وشهدت بقية مباريات الدور الأول من عمر دوري أبطال أفريقيا نتائج مثيرة، بعد نجاح فرق الشرطة من مالاوي، في الانتصار على ريد أروز الزامبي بهدفين مقابل هدف، فيما تغلب المريخ جوبا بطل جنوب السودان على غورماهيا الكيني بهدف دون رد، من جهته، تعادل ديبورتيفو الغيني الاستوائي مع أسكو كارا التوغولي بهدفين لكل فريق، وحقق سامارتكس الغاني فوزاً صعباً على نظيره فيكتوريا الكاميروني بهدف دون رد، وبالنتيجة نفسها، تغلب عزام يونايتد التنزاني على الجيش الرواندي بهدف مقابل لا شيء.

شباب بلوزداد انتصر على ليوبار الكونغولي (بلال بن سالم/Getty)

انتصار أهلي طرابلس

فاز فريق اهلي طرابلس الليبي في كاس الكونفيدرالية الافريقية، على نظيره نادي اوهامياجي بطل زنجبار (تمثل أندية زنجبار اقليمها بشكل مستقل عن تنزانيا) بهدفين من دون رد، في مباراة مثيرة، قدم خلالها الفريق الليبي عرضا جيدا رفقة مدربه شكري الخطوي. وادى الاهلي طرابلس المباراة بتكتيك هجومي عال، وكان الطرف الاخطر، واهدر لاعبوه العديد من الفرص السهلة على مدار شوطي اللقاء، وسجل عمار طيفور هدفا في الشوط الاول، ثم اضاف احمد كراوع الهدف الثاني في الحصة الثانية.

وجه رياضي

أبو بكر باسينغا

حقق أبو بكر باسينغا حلمه بخوض أول مواجهة مع ناديه لاس بالماس في منافسات الموسم الجديد من الدوري الإسباني لكرة القدم

مدريد ـ **العربي الجديد**

تحمل قصة اللاعب العاجي، أبو بكر باسينغا (19 عاماً)، تفاصيل مثيرة تعكس حجم التضحية، التي بذلها ليحقق حلم اللعب في الدوري الإسباني، إذ هاجر عبر قوارب الموت، ليبلغ هدفه، فخاض أول مباراة رفقة ناديه لاس بالماس، في افتتاح الموسم الجديد 2024/ 2025، وساهم في تحقيق تعادل صعب أمام نادي إشبيلية، عندما شارك خلال الدقائق الأخيرة. وروت صحيفة موندو ديبورتيفو الإسبانية، تفاصيل قصة اللاعب العاجي الشاب، الذي وصل إلى شواطئ جزر الكناري، قبل أربع سنوات ونصف، وحطّ أبو بكر باسينغا الرحال بطريقة غير شرعية، بعد أن اختار المخاطرة بحياته، وركوب قارب مهترئ وصغير، نجح بفضله، ولحسن حظه، في الوصول إلى مدينة أرغينيغين، حينها لم يتجاوز سنه الـ 14 عاماً، ما مكّنه من الاستفادة من قانون رعاية الأطفال، الذين لم يبلغوا سن البلوغ، وهو ما دفعه إلى الاستقرار في إسبانيا، والتراجع عن هدف السفر إلى فرنسا. وتعوّد الطفل أبو بكر باسينغا على الأجواء في إسبانيا، وعقد صداقات مع أطفال دعوه إلى المشاركة في مباريات كرة القدم معهم، في الملاعب المجاورة للشوارع، فكانت الفرصة ملائمة له للفت انتباه كشافي المواهب، الذين لاحظوا موهبته وقدراته البدنية، التي تفوق سنه، فاختاروا ضمه إلى أكاديمية نادي لاس بالماس، وراهنوا على نجاحه، بعد تكوينه، وتعليمه الرسوم التكتيكية والالتزام.

وانضم لاعب خط الوسط لنادي لاس بالماس، بفضل برنامج تأهيل موجه للأطفال المهاجرين، إذ شارك في مباريات تدخل ضمن دورة لكرة القدم، كما لقي عناية خاصة من المدرب رييس مارتيل، وتخطى المراحل بسرعة سمحت له ببلوغ الفريق الأول، والحضور ضمن تشكيلة المدرب لويس كاريون، الذي أصر على ضمه. وسعى مجلس إدارة نادي «الكناري» لضم لاعب خط وسط تحسباً للموسم الجديد، لكن المدرب لويس كاريون أوقف المفاوضات، وطالب بمنح باسينغا الفرصة ليلعب مع الفريق الأول، ويصبح رهاناً له يسمح بتوفير الأموال، ويمنح الفرصة للاعب شاب يعد بالكثير على الجهة اليسرى من الهجوم، كما يمنح عدة حلول لقدرته على اللعب في عدة مراكز هجومية. واستطاع أبو بكر باسينغا تحقيق حلمه الأول، وهو خوض أول مواجهة له في منافسات الدوري الإسباني لكرة القدم، لكنه يطمح الآن إلى نيل المزيد من الدقائق مع ناديه، حتى يتمكن من إظهار ما يتمتع به من مهارة فنية، بالإضافة إلى مساعدة فريقه والجهاز الفني على تحقيق نتائج جيدة في الموسم الجديد من الليغا.

صورة في خبر

أنشيلوتي: لست سعيداً بالنتيجة

اعترف كارلو أنشيلوتي، مدرب ريال مدريد، بأنه غير سعيد بالتعادل مع مايوركا، معتبراً أنه يمكن تعلم الكثير من هذه النتيجة التي حققها النادي الملكي. وبدا أنشيلوتي مستاء حيال انعدام التوازن لدى فريقه طوال الشوط الثاني من أجل خطف الفوز، موضحاً أن هناك ضرورة لتحسين الجوانب الدفاعية قبل الجولات المقبلة. وأوضح المدرب الإيطالي في تصريحات بعد المباراة أن فريقه فتح خطوطه أكثر من اللازم في الكثير من فترات الشوط الثاني، مطالباً لاعبيه بمزيد من التركيز على هذه الجزئية. وأكد أنشيلوتي أن فريق مايوركا قدم مباراة جميلة.

على هامش الحدث

الحكم بالسجن 11 عاماً على النائب السابق لرئيس الاتحاد الصيني

أصدرت محكمة صينية حكماً بالسجن لمدة 11 عاماً على النائب السابق لرئيس الاتحاد الصيني لكرة القدم بتهمة قبول رشى، وذلك في سياق حملة واسعة النطاق تقوم بها الدولة ضد فساد الموظفين الرسميين. وأعلنت محكمة غينغجو في مقاطعة هوبي أنها أدانت لي يو يي، النائب السابق لرئيس الاتحاد الصيني لكرة القدم، وفرضت عليه غرامة قيمتها نحو 127 ألف يورو، فيما ستُصادَر الممتلكات الأخرى التي حصل عليها عن طريق الفساد وتُسلَّم إلى الدولة. واعترف لي في شهر مارس/ آذار الماضي بذنبه باستغلال منصبه داخل الاتحاد لجمع أموال وهدايا قيمتها أكثر من 1,5 مليون يورو بين عامي 2014 و2021. وطاولت حملة واسعة النطاق ضد فساد الموظفين الرسميين في عهد الرئيس الصيني الحالي شي جين بينغ القطاع الرياضي بشدة، وتحديداً كرة القدم، كما صرح الرئيس الصيني وهو من عشاق كرة القدم بأنه يحلم بأن تستضيف بلاده كأس العالم وتفوز بها.

الاتحاد التونسي يطالب الأندية بالرد على مقترحه حول انطلاق الدوري

أحاط الغموض من جديد بمصير الدوري التونسي الممتاز لكرة القدم وموعد انطلاق الموسم 2024-2025، في الوقت الذي يشهد فيه الاتحاد المحلي عديد التطورات الجديدة، والاستعداد لوصول كمال ايديير ليتسلم الرئاسة خلال فترة مؤقتة لا تتجاوز ستة أشهر. وحصلت «العربي الجديد» على رسالة وجهها السكرتير العام للاتحاد التونسي وجدي العوادي لأندية الدوري، يطلب فيها معرفة موقفها من انطلاق المسابقة في 27 أو 28 من شهر أغسطس/ آب الجاري، مطالباً إياها بالرد على المقترح عبر توجيه رسائلها للاتحاد، من أجل اتخاذ القرار النهائي في خصوص موعد الجولة الافتتاحية. وجاء في رسالة الاتحاد للأندية: «كما تعلمون أن المنتخب التونسي سيخوض مباراتين دوليتين رسميتين ضد مدغشقر وغامبيا، يومي الخامس والثامن من سبتمبر/ أيلول المقبل، الأولى في تونس والثانية في المغرب، ضمن منافسات الجولة الافتتاحية والثانية من التصفيات المؤهلة لبطولة كأس أمم أفريقيا لكرة القدم، المغرب 2024». وأضاف العوادي مخاطبا الأندية: «وتبعاً لذلك، يؤكد الجهاز الفني للمنتخب التونسي على ضرورة انطلاق الموسم يومي 27 و28 أغسطس، وذلك لضمان حد أدنى من المباريات، بهدف إعداد اللاعبين الدوليين بشكل جيد للمباراتين القادمتين، فالرجاء إرسال موقفكم من هذا المقترح وعدد الجولات التي يمكن أن نلعبها قبل دخول المنتخب في المعسكر التحضيري».

هالاند يردُ على كوكوريلا: رجل مضحك كان يطلب قميصي

ردّ نجم فريق مانشستر سيتي النرويجي إيرلينغ هالاند (24 عاماً)، على الظهير الأيسر لنادي تشلسي، الإسباني مارك كوكوريلا، بعد نهاية المباراة التي جمعت فريقيهما على ملعب ستامفورد بريدج معقل «البلوز»، يوم الأحد الماضي، وتندرج ضمن منافسات الجولة الأولى من بطولة الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، وذلك بعدما سخر منه الأخير خلال احتفاله بتتويج منتخب لاروخا بلقب بطولة أمم أوروبا (يورو 2024) التي أقيمت في ألمانيا أخيراً. وقال هالاند في تصريحات نقلتها صحيفة ديلي ميل البريطانية، ساخراً من كوكوريلا عقب اللقاء: «لقد كانت أغنية مثيرة للاهتمام من ذلك الرجل (يقصد كوكوريلا)، ليس هناك الكثير لأقوله. لا أفكر حقاً في ذلك، يمكنه أن يفعل ما يريد، في العام الماضي طلب مني قميصي ثم بدأ يغني عني في الصيف»، كما انتقد المهاجم البالغ من العمر 24 عاماً، تصرفات لاعب خط وسط نادي تشلسي الأرجنتيني إنزو فرنانديز بسبب تدخلاته العنيفة، ليضيف في هذا الشأن بقوله «طوال الوقت كان يقوم فرنانديز بالتدخل عليّ، يدفعني ويقوم بكل شيء، ليس هو فقط، لا أعرف ماذا يريدون ولكن هذا ما يفعلونه على ما أعتقد».

هوامش

يحمل أحد شوارع موسكو اسم المناضل الشيوعي العراقي سلام عادل تكريماً لما قدمه للحركة الشيوعية العالمية. واندرج ذلك سابقاً ضمن أيديولوجيا الدولة السوفييتية

النصب التذكاري لشارع سلام عادل (العربي الجديد)

سلام عادل

قصة شارع عربي في قلب موسكو

موسكو ـ **رامي القليوبي**

على بعد كيلومترات من وسط العاصمة الروسية موسكو، ثمّة شارع لا يختلف ظاهرياً عن أي شارع جانبي لكنه يحمل منذ حقبة الاتحاد السوفييتي اسماً عربياً هو سلام عادل، تكريماً لروح المناضل الشيوعي العراقي حسين أحمد الرضي الموسوي، وسلام عادل هو اسمه الحركي. وسبق أن أطلق مجلس بلدية موسكو اسم سلام عادل على قسم من شارع بطل الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) الجنرال كاربيشيف، وذلك بناء على توصية من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي التي دانت انقلاب عام 1963، وإعدام سلام عادل ورفاقه وملاحقة الشيوعيين. وأقيم النصب التذكاري لسلام عادل في بداية الشارع مقابل المستشفى رقم 67 الذي نال بفضله اسم الشارع شهرة بين سكان موسكو. وكُتب على اللوحة التذكارية: «شارع سلام عادل. أطلقت عليه هذه التسمية عام 1963 لتخليد ذكرى الشيوعي الوطني السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي حسين الرضي/سلام عادل الذي قضى في 7 مارس/آذار 1963 على أيدي الرجعيين العراقيين». يتحدث المشرف العلمي في مركز بريماكوف بموسكو، المستشرق رسلان ماميدوف، لـ«العربي الجديد»، عن أن شارع سلام عادل ليس الموقع الوحيد في العاصمة الروسية الذي يحمل اسماً لشخصية شيوعية أجنبية، إذ تكرر ذلك أيضاً في ساحة الزعيم الشيوعي الفيتنامي هو شي مين، ومؤسسة حركة عدم الانحياز، رئيسة الوزراء الهندية السابقة إنديرا غاندي». ويعلّق على الروابط التي جمعت سلام عادل مع الاتحاد السوفييتي السابق، بالقول: «زار عادل بصفته زعيماً للحزب الشيوعي العراقي منذ عام 1955 موسكو مرات للمشاركة في مؤتمرات الحزب الشيوعي السوفييتي، وبينها لحضور المؤتمر الـ22 عام 1961 حين ألقى كلمة». يتابع: «كان سلام عادل شخصية بارزة في الحركة الشيوعية العالمية، ودافع عن مثلها حتى إعدامه إثر الانقلاب الذي نفذه حزب البعث عام 1963. وبعدما تعرّض الشيوعيون لموجة من القمع السياسي الداخلي في العراق، استقرت زوجة سلام عادل وأبناؤه في موسكو فترة من الزمن».

مُلهم اليساريين العرب

لعب سلام عادل دوراً بارزاً في تكوين الفكر اليساري في العالم العربي، وأثر في شخصيات كثيرة، وفق ما يوضح الإعلامي العراقي المقيم في موسكو، سلام العبيدي، وهو نجل الناشط الشيوعي العراقي في خمسينيات القرن الماضي، عادل العبيدي، الذي رحل أخيراً. ويقول العبيدي الذي سمّاه والده باسم المناضل الراحل سلام عادل، لـ«العربي الجديد»: «تأثر والدي المرحوم عادل العبيدي في سن مبكرة بالفكر اليساري، وشارك في أنشطة اليساريين لا سيما في أعقاب ثورة 23 يوليو/تموز 1952 في مصر، والعدوان الثلاثي على مصر عام 1956، ثم انخرط في عمل الحزب الشيوعي في منتصف الخمسينيات، وجمعته لقاءات مع سلام عادل مطلع الستينيات». ويروي قصة انتقال عائلته إلى موسكو، ويقول: «تأثر والدي بشخصية سلام عادل. وبعد انقلاب عام 1963 حُكم عليه بالإعدام لكنه نجا بأعجوبة واستبدل الإعدام بالسجن ثلاث سنوات. وبعدما خرج من السجن استدعته الحكومة السوفييتية للعمل مديراً للمركز الثقافي السوفييتي في بغداد. وتيمناً برفيقه في النضال أطلق علي اسم سلام». ومن مفارقات الحياة أن عادل العبيدي الذي توفي في 19 يونيو/حزيران الماضي، رحل عن العالم أثناء رقوده في المستشفى رقم 67 بشارع سلام عادل ذاته، وهو ما يعلق عليه سلام العبيدي بالقول بنبرة حزينة: «هكذا شاءت الأقدار والحكمة الربانية».

سلام عادل في سطور

وُلد سلام عادل في محافظة النجف الأشرف في عشرينيات القرن الماضي، وتخرّج من المعهد العالي للمعلمين في بغداد وعمل مدرساً ونشط في العمل السياسي في سن مبكرة متأثراً بالفكر الاشتراكي والثورة البلشفية التي أطاحت حكم قياصرة آل رومانوف في روسيا عام 1917. وفي مطلع الأربعينيات، انتسب عادل إلى الحزب الشيوعي العراقي، وترقى في الدرجات الحزبية إلى أن انتخب في منصب أمين السر في منتصف الخمسينيات ووضع ميثاقاً وبرنامجاً جديدين للحزب الذي ساهم بإطاحة الملكية إثر ثورة 14 يوليو/تموز 1958، وخروج العراق من حلف بغداد الإمبريالي المعادي لحركات التحرر. وفي 8 فبراير/شباط 1963، حصل انقلاب في العراق أطاح حكومة عبد الكريم قاسم، وأدى إلى ملاحقة القوى التقدمية في مقدمها الحزب الشيوعي العراقي. وألقي القبض على سلام عادل في 20 فبراير، وقتِل تحت التعذيب في 7 مارس من العام ذاته.

باختصار

أقيم النصب التذكاري لسلام عادل في بداية الشارع مقابل المستشفى رقم 67 الذي نال بفضله شهرة بين سكان موسكو

■■■

كان سلام عادل شخصية بارزة في الحركة الشيوعية العالمية، ودافع عن مثلها حتى إعدامه إثر انقلاب حزب البعث عام 1963

■■■

لعب سلام عادل دوراً بارزاً في تكوين الفكر اليساري في العالم العربي، وأثر في شخصيات كثيرة

وأخيراً

دونكيشوتيّو الهوى

نجوى بركات

من يزور بيروت هذي الأيام سيحار في أمر عتمةٍ لا تني تزداد منذ عقود، من دون أن تتمكّن الدولة (أو ما تبقّى منها) من إيجاد حلول لها برغم وجودها، حيث تُجبى فواتير الكهرباء التي ارتفعت بقوّة، من دون أن يحصل اللبناني، في أحسن الأحوال، على أكثر من ساعتين أو أربع من كهرباء في اليوم. بل إنّ اللبنانيين مُهدَّدون دوماً، وفي أكثر من مرّة، بعتمة شاملة تدوم ما تدوم، بانتظار ظهور «زورو» ما يدعم حكومتهم المُعطَّلة بـ«الغاز أويل» الذي تحتاجه مؤسّسة كهرباء لبنان لتغذية التيّار الكهربائي في البلاد.

في الأسبوع الماضي، على سبيل المثال، أعلنت المؤسّسة إيّاها في بيان لها نفاد مخزون «الغاز أويل» بالكامل، ما أدّى بالنتيجة إلى توقّف التغذية بالتيّار الكهربائيّ كلّياً في جميع الأراضي اللبنانية، بما فيها المرافق الأساسية في لبنان (مطار، مرفأ، مضخّات مياه، صرف صحّي، سجون... إلخ)». وقد رأينا صورَ المطار اللبناني مُعتماً عتمةً كاملةً، قبل أن نعرف أنّ مُولّدات خاصّة به عملت على تشغيل مرافقه في حدّها الأدنى. وقد قيل بافتخار، في وسائل الإعلام المحلّية، إنّ هذا لم يمنع المغتربين من الاستمرار في المجيء إلى بلادهم بوجوه بشوشة ملؤها الشوق والحنين، حتّى ليخيّل للرائي أنّ اللبنانيين العائدين من غرباتهم أشباحُ دونكيشوتيةٌ ما زالت ترى فيه جمال الحبيبة دولسينيا، مهما كانت «مُطفَأة وحزينة»، بل مهما فُجّرت، ودُمّرت وشُوّهت واغتُصبت وافتُعلت بها أسوأ الأفعال كافةً. نعم، اللبناني دونكيشوتيّ الهوى، مُغرمٌ بخيال بلاد لا تمنحه شيئاً، ولا تستجيب لحُبّه، بل إنّها تُضيّق عليه وتستعديه وتطرده منها شرّ طردة. ومع ذلك، ينسى أو يتناسى، ويعود ليجدها وقد ازدادت مرضاً وبؤساً وقبحاً، ولا يبالي، ويجدها وقد بُتر مزيد من أطرافها، وبيعت وشُريت وتنكّرت له. ومع ذلك، يبقى يراها جميلةً، يستمدّ من شمسها وجبالها وبحرها طاقةَ فرحٍ وعاطفةٍ لا تمدّه بهما أيّ بقعة أخرى في العالم. حتّى التهديد الجادّ والمحتمل بوقوع حرب شاملة، لا يُثنيه، واحتمال الموت تحت القصف والأنقاض وكأنّه لا يخيفه. «لقد اعتدنا الأسوأ» يقول، وقد يضيف إنّ الأسوأ بعرفنا حالة متحوّلة لا تستقرّ على حال، ولا تعرف ارتفاعاً ثمّ انحساراً، بل هي تدحرجٌ مستديمٌ حثيث نحو هاوية لا تني تتسّع ويبتعد قاعُها. دونكيشوتية متوهّمة أم فصام، هوىً قاتل أم هَوسٌ عقيم؟... «أحلى بلد في العالم هو لبنان» (!) يُردّد معظم العائدين أمام الكاميرا، لدى استقبالهم في المطار. جملةٌ تتكرّر حتّى تبدو فارغةً من معناها، مثل طبلٍ يتردَّد صدى فراغه عالياً. ومع ذلك، وفيما القصف جارٍ في الجنوب، والقرى تُدمّر، والتهجير مستمرّ، والخطر يحوم في الأجواء، ثمّة ما يجري في المناطق الآمنة ويفوق كلَّ توقّع؛ أعياد واحتفالات ومهرجانات صيفية وحفلات موسيقية ومسرحيات تُعرَض، وجمهور يؤمّ هذا النشاط أو ذاك وكأنّه في بلاد أخرى بعيدةً آلاف الكيلومترات عمّا يجري عند الحدود. دونكيشوتيةٌ خرقاءُ أم فصام؟ الاثنان معاً ربّما، لا لوم من هنا على هناك، والعكس صحيح، وإنّما اعتراف واقعي بوجود جدران فصل شاهقة كتب عليها عبارةٌ مُكرَّرةٌ واحدةٌ: «لا يشبهوننا»، هذي المرّة من الجانبين.

> اللبناني دونكيشوتيّ الهوى، مُغرمٌ بخيال بلاد لا تمنحه شيئاً، ولا تستجيب لحُبّه، بل تضيّق عليه

هل بات اللبنانيون فعلاً جماعات منفصلة متناحرة لا تشبه بعضها بعضاً؟... بحسب رؤية دونكيشوتية متفائلة في نزعها الأخير، ثمّة جانبٌ مشترك لدى الجميع قد يتبيّنه الواقف على مسافة متساوية من الأطراف كافّة؛ هذه الحدّة في المواقف، والإقدام والتطرّف في الاندفاع في هذه الوجهة أو تلك، شيء من الشعور بالعدمية، بمقاومة الواقع وعدم الرضوخ له، مهما قسا واسودَّ وخرَّب وهدّد بالأسوأ.

نعرف، نحن العائدين صيفاً إليه، الحالمين بعودة ثابتة ونهائية، أنّ البلاد تنزلق من بين أيدينا حفنةً من الرمال، وأنّ القشرة الذهبية اللامعة اختفت وبان من تحتها صدأٌ كثيرٌ، وأن أهالينا ماتوا ودُفنوا في بلاد ما عادت تشبه تلك التي سنُدفن نحن فيها، ومع ذلك، نتعلّق بحبال الهواء، بانتظار أن تأتي رياحٌ عاتيةٌ لتعيدنا إلى هناك.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**